مسائل الإمامة
وَ
مُقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات

للناشئ الأكبر
(المتوفى ٢٩٣ هـ)

حققهما وقدم لهما
يوسف فان إس

بيروت ١٩٧١
يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن





وهو الكتاب الأول من كتاب فيه أصول النحل
التي اختلف فيها أهل الصلاة

للناشئ الأكبر



بسم الله الرحمن الرحيم

١ الحمد لله ع[لى ما أو]لى وله الشكر على ما أبلى، وإيّاه نستعي[ن على] ثقل المحنة وصحّة التمييز لما اختلفت فيه [الام]ة، فإنّ الخير بيده والعون من عنده والثقة [فيه و]التوكّل عليه. وصلّى الله على محمّد خاتم النـ[بيّين] وعلى آله الطاهرين الأخيار.

٢ ثمّ إنّا ذاكرون [فى] كتابنا هذا أصول النحل التى اختلفت فيها أه[ل] الصلاة، حتى تشتّتت كلمتهم وبطلت أُلفـ[ـتهـ]ـم، وتباينوا فى الأهواء وتضادّوا فى الآراء وسفكوا الدماء، وأكفر بعضهم بعضاً وصاروا فرقاً وأحزاباً. ونبدأ من ذكر اختلا[فهم] بما شجر بين سلف الأمّة والصدر الأوّ[ل من] أهل الملّة، ثم نصل ذلك بما يتلوه من اخـ[ـتلاف] أهل النحل مع تسمية رؤسائهم ووصْف جمل [من] احتجاجهم وما يذهب إليه كلّ فريق منهم. وبا[لله] التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

***

٣ كان المسلمون فى عصر رسول الله [٢ آ] صلعم أهل ألفة واجتماع ومودّة ورهبانيّة، أشدّاء على الكفّار رُحماء بينهم كما وصفهم الله فى كتابه، [ولمّا] قُبض رسول الله صلعم اخـ[ـتلفـ]ـت الأمّة وتشتّتت الكلمة وذهبت الألفة ومرج النظام وطمع أهل الشرك فى أهل الإسلام فصار الناس بعد النبيّ صلعم على أربع فرق :

---

(٣) المحنة، انظر ص ٦١ س ٣ : المحبة، الأصل.
(٦) فيها : فيه، الأصل.

٤ فرقة من الأنصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة والتمسوا الشركة فى الإمامة وقالوا للمهاجرين : منّا أمير ومنكم أمير ! فقال لهم قوم من المهاجرين حضروا ٣ السقيفة : بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء !

٥ وفرقة اعتزلوا مع علىّ بن أبى طالب عم فى منزل فاطمة عم وقالوا : لا نبايع إلاّ عليًّا ، منهم العبّاس بن عبد المطّلب والزبير بن العوّام وأبو سفيان بن ٦ حرب وسلمان الفارسىّ وجماعة من بنى هاشم . وجاءت الرواية أنّ الزبير لمّا بايع [٢ ب] الناسُ أبا بكر سلّ سيفه وقال : لا أبايع إلاّ عليّاً ! فأمر عمر بن الخطّاب رضّه بكسره . ورووا أنّ أبا سفيان بن حرب قال لعلىّ : لِمَ جعل ٩ الناس هذا الأمر فى أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها ؟ إن شئتَ لأملأنّها لك خيلاً و[رج]لاً ! وأنّ سلمان الفارسىّ قال للناس لما بايعوا أبا بكر : كَرْديد نَكَرْديد أى : فعلتم ولم تفعلوا جيّداً .

١٢ ٦ وروى عن إسماعيل بن عُلَيّة عن الجُرَيرىّ عن أبى نضرة أنّ عليًّا والزبير أبطآ عن بيعة أبى بكر . قال : فلقى أبو بكر عليًّا رضى الله عنهما فقال : أبطأتَ عن بيعتى وأنا أسلمت قبلك ! ولقى الزبير فقال : أبطأتَ عن بيعتى ١٥ وأنا أسلمت قبلك !

٧ ورووا عن علىّ أنّه لم يبايع أبا بكر إلاّ بعد ستّة أشهر ، كما حدّثونا عن جماعة من رجال الليث عن الليث بن سعد عن عُقَيل عن ابن شهاب عن ١٨ عروة عن عائشة أنّها أخبرت أنّ فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلعم [٣ آ] ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقى من خُمس خَيْبَر ، فقال أبو بكر : إنّ رسول الله صلعم قال : لا نُورَث ، ما تركناه

(٢–٣) انظر تأريخ الطبري ١/١٨٣٩ ، ٨ و ١٨٤٠ ، ١٤–١٥ .
(١٠) رجلاً ، انظر تأريخ الطبرى ١/١٨٢٧ ، ٥ وأنساب الأشراف للبلاذرى ١/٥٨٨، ١٣ .
(١٢) الجريرى ، أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٥٨٥، ٦ والأنساب للسمعانى ٣/٢٦٦ (وهو أبو مسعود سعيد بن إياس الجريرى) : الحريرى ، الأصل || أبى نضرة ، أنساب الأشراف (وهو أبو نضرة المنذر بن مالك العبدى ، انظر ميزان الاعتدال للذهبى ٨٧٦٢ و١٠٦٦٦) : ابن نضرة ، الأصل .
(٢٠) خيبر ، صحيح مسلم ٣/١٣٨٠، ٣ : حنين ، الأصل .

٧–٨ راجع صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، الباب ١٦ .

صدقة ؛ إنّما يأكل آل محمّد فى هذا المال وإنّى والله لا أغيّر شيئاً من صدقة
رسول الله صلّعم ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلّعم ! وأبى أبو بكر أن
يدفع لفاطمة شيئاً فوجدتْ فاطمة على أبي بكر فهجرته ولم تكلّمه ؛ وعاشت ٣
بعد رسول الله صلّعم ستّة أشهر . فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ رضوان الله
عليهما ليلاً ولم يؤذِن بها أبا بكر ، وصلّى عليها .

٨ وكان لِعليّ وجهة من الناس فى حياة فاطمة فلمّا توفّيت استنكر عليّ ٦
وجوهَ الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايَع تلك الأشهر ،
فأرسل إلى أبي بكر : أن ائتِنا ولا يأتِنا معك غيرك ! كراهيةً لمحضر عمر بن
الخطّاب . فقال عمر بن الخطّاب لأبي بكر : والله ، لا تدخلْ عليهم وحدك ! ٩
فقال أبو بكر : وما عسيتُهم أن يفعلوا ، والله لآتينّهم ! فدخل عليهم [٣ ب]
أبو بكر فتشهّد عليّ ثمّ قال : إنّا قد عرفنا ، يا أبا بكر ، فضلَك وما أعطاك
الله ولم ننفَس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنّك استبددت علينا بالأمر ١٢
وكنّا نرى لنا حقّاً لقرابتنا من رسول الله صلّعم . فلم يزل يكلّم أبا بكر حتّى
فاضت عينا أبي بكر بالدموع . فلمّا تكلّم أبو بكر قال : والذي نفسى بيده،
لَصلة قرابة رسول الله صلّعم أحبُّ الىّ من أن أصلَ قرابتى وأمّا الذى شجر ١٥
〈بينى و〉بينكم من هذه الأموال فإنّى لم أعدل فيها عن الحقّ ولم أترك أمراً

---

(١) إنما يأكل آل محمد ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ٤ وتأريخ الطبرى ١ /١٨٢٦، ١٤ : إنما أنا كآل محمد ، الأصل || في ، الاصل وصحيح مسلم : من، صحيح البخارى ٤ /٢٨٢، ١٦ وهو أصحّ || أغيّر، صحيح مسلم : أعير ، الأصل .

(٦) وجهة ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ٩ وتأريخ الطبرى ١ /١٨٢٥، ١٥ : جهد ؛ الأصل .

(٨) أن ائتنا ولا يأتنا ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ١١ وتأريخ الطبرى ١ /١٨٢٦ ، ١-٢ : إن أتيتنا لا يأتنا ، الأصل .

(١٠) وما عسيتهم أن يفعلوا ، الأصل : وما عساهم أن يفعلوا بى ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ١٢ (وانظر تأريخ الطبرى ١ /١٨٢٦ ، ٣-٤) .

(١١) فضلك ، الأصل : فضيلتك ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ١٤ .

(١٢) استبددت ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠ ، ١٤ : استبدت ، الأصل .

(١٥) إلىّ من أن أصل ، الأصل : إلى أن أصل من ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ١٦ وتأريخ الطبرى ١ /١٨٢٦ ، ١٢ || الذى ، صحيح مسلم ٣ /١٣٨٠، ١٦ : الذين ، الأصل .

(١٦) 〈 بينى و 〉، من صحيح مسلم || أعدل ، الأصل : آل ، صحيح مسلم .

رأيت رسول الله صلّعم يصنعه فيها إلاّ صنعْتُه . فقال علىّ : موعدُك العشيّةُ للبيعة ! فلمّا صلى أبو بكر صلاة الظُهر رقى المنبر فتشهّد وذكر شأن علىّ وتخلّفه عن البيعة وعُذْره بالذى اعتذر ، ثمّ إنّه استغفره . ثمّ تشهّد علىّ فعظّم حقّ أبى بكر وذكر أنّه لم يحمله على الذى صنع نفاسةٌ على أبى بكر ولا إنكارًا للذي فضّله الله به وقال : ولكن [٤ آ] كنّا نرى لنا فى الأمر نصيباً فاستُبِدّ علينا به فوجدنا فى أنفسنا . فسُرّ بذلك المسلمون وقالوا : أصبتَ ! وكان المسلمون إلى علىّ قريباً حين راجع الأمر الذى اجتمعوا عليه من بيعة أبى بكر .

٩ وأمّا الفرقة الثالثة فهم القوم الذين بايعوا أبا بكر ورأوا أنّه أحقُّ بالإمامة وأولاهم بالخلافة وتولّوا عقد الإمامة فى سقيفة بنى ساعدة ، منهم عمر بن الخطّاب وهو أوّل مَن بايع أبا بكر ، وأبو عُبيدة بن الجرّاح وغيرهما من المهاجرين والأنصار. كما رُوى عن أبى مَعْشر عن محمد بن قيس قال : بينا هم فى حفرة رسول الله صلّعم إذ جاء رجلان من الأنصار من بنى عمرو بن عوف فقالا لأبى بكر : هذا باب فتنة إن لم يغلقه الله ! هذا سعد بن عبادة قد اجتمع له ناس من الأنصار يريدون أن يبايعوه . قال : وأخذ أبو بكر بيد عمر فخرج به فلقيا أبا عبيدة فاستتبعاه فخرج معهما حتّى جاءوا إلى سعد بن عبادة ، فقال أبو [٤ ب] بكر : ما ترى ، يا أبا ثابت ؟ — لسعد بن عبادة — . فقال : إنّما أنا رجل منكم ! فقال الُحباب بن المُنْذر بن الجَموح الأنصاريّ : يومٌ رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ! إنْ عمل المهاجرىّ فى الأنصارىّ شيئاً ردّ

(٤–٥) نفاسةٌ ... ولا إنكاراً ، كذا فى الأصل وفى صحيح مسلم ١٣٨١/٣ ، ٣-٤ ؛ وفى نص الصحيح بهامش شرح القسطلانى لصحيح البخارى (القاهرة ١٣٠٤) « نفاسة ... ولا إنكار » .
(١٢) أبى معشر ، هو أبو معشر نجيح السندى المدنى ، توفى سنة ١٧٠ (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٤١٩ – ٤٢٢) || محمد بن قيس ، هو محمد بن قيس الزيات المدنى (انظر تهذيب التهذيب ٩ /٤١٤–٤١٥) .
(١٣) رجلان من الأنصار ، هما معن بن عدى وعويم بن ساعدة (انظر أنساب الأشراف للبلاذرى ١ /٥٨١، ١٤ وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٣٤، ٥ و ٤٤٣، ١٠) .
(١٩–١٣، ١) فى الأنصارى... فى المهاجرى، الأصل : فى الأنصار ... فى المهاجرين ، أنساب الأشراف ١ /٥٨١، ٢٠ وهو أصحّ .

٩–١٢ راجع أنساب الأشراف للبلاذرى ١ /٥٨١، ١٥–٥٨٢ .

عليه الأنصاريّ وإنْ عمل الأنصاريّ فى المهاجريّ شيئاً ردّ عليه المهاجريّ ، أنا عُذَيْقُها المرجَّب ، أنا جُذَيلها المحكَّك إنْ شئتم ، والله كررنا الحرب جَذَعَةً ! مَن يبارزنى ؟ فقال أبو عبيدة : أنا أبارزك ! فأراد عمر أن يتكلّم ٣
فضرب أبو بكر صدره وقال : على رسلك، ستقول بعد كلامى ما شئت ! فقال عمر فى نفسه : أُغضبك فى اليوم مرّتين .

١٠ فحمد الله وأثنى عليه أبو بكر ، ثمّ قال : أمّا بعد ، نحن عترة رسول ٦
الله صلّعم التى خرج منها وبيضته التى تفقّأتْ عنه وإنّما جيبَت العربُ عنّا كما جيبت الرحا عن قطبها ونحن معشرَ المهاجرين أوّل الناس إسلاماً وأوسطُهم دارًا وأصبحهم وجوهاً وأكرمهم ولادةً فى العرب [٥ آ] وأمسّ الناس رحماً برسول ٩
الله صلّعم ، وإنّ الناس لا يدينون إلاّ لهذا الحىّ من قريش ،(وهذا الأمر إن تطاولت له الأوس لم تقصر عنه الخزرج وإن تطاولت له الخزرج لم تقصر عنه الأوس)وكان بين الحيَّين قتلٌ لا يُنسى وجراح لا تداوَى ؛ وأنتم معشرَ الأنصار ١٢
إخواننا فى الإسلام وشركاؤنا فى الدين ، نصرتم وآسيتم وآويتم ، فجزاكم الله خيرًا ، نحن الأمراء وأنتم الوزراء وأنتم محقّقون أن لا تحرِموا إخوانَكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم من خير . فقال الحباب بن المنذر : والله ما نحسدك أنت ولا ١٥
أصحابك ، ولكنّا نخشى أن يكون الأمر فى أيدى قومٍ ضربناهم بأسيافنا — أو : قد قتلناهم بأسيافنا .

١١ ثمّ قال أبو بكر : فإن تُطيعوا أمرى فبايعوا أحد هذين الرجلين ، ١٨
أبا عبيدة أو عمر ! — وكان أبو عبيدة عن يمينه فبدأ به . — فقال عمر : وأنت

---

(٢) عديقها ، تأريخ الطبرى ١ /١٨٢٣، ١١ و ١ /١٨٤١، ١٥ : عديقا ، الأصل || جذيلها ، تأريخ الطبرى : جديمها ، الأصل .
(٣) جذعة ، تأريخ الطبرى : جدعة ، الأصل .
(٥) أغضبك ، الأصل : أعصيك ، تأريخ الطبرى ١ /١٨٢٣، ١ .
(٧) تفقأت : تفقأن ، الأصل .
(١٤) نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، انظر ص ١٠ س ٣ .
(١٩) به ، بالهامش .

(١٥-١٧) راجع أنساب الأشراف ١ /٥٨٠، ٧-٨ .

حيّ ، يا أبا بكر ؟ ما كنّا نؤخّرك عن مقامك [٥ ب] الذى أقامك له رسول الله صلّعم ! فبايعه عمر وبايعه أُسيد بن حُضَير بن سِماك الأنصاريّ وبايعه ٣ المسلمون وجعلوا يزدحمون عليه ووطِئوا سعدَ بن عُبادة ، فقالوا : قتلتم رجلاً ! فقال عمر : اقتُلوه ، قتله الله ، فإنّه صاحب فتنة ! ثمّ رجعوا الى المسجد وقد بايعوا أبا بكر .

٦ **١٢** فسمع علىّ التكبيرَ فى المسجد فقال : ما هذا ؟ فقال العبّاس بن عبد المطّلب : هذا ما دعوتك إليه فأبيتَ علىَّ ! قال علىّ : وأىّ شىء ذاك ؟ قال : بايعوا أبا بكر . فقال علىّ : وهل يكون ذاك ؟ قال العبّاس : إى والله ، ٩ ليكوننّ . فخرج علىّ إلى أبى بكر فقال : افتأتّ علينا أمرنا ولم تستشرنا وما رأيت لنا حقّاً ! فقال أبو بكر : أما ، والله ، لقد قُلّدتُ أمرًا عظيماً ولوددتُ أن أطوّق هنا الأمر مَن كان فى عنقه ، فخشيت أن يكون فتنة . فبايع علىّ ١٢ والعبّاس والناس .

١٣ فلمّا بايع أهل المدينة أبا بكر ،وبلغت وفاة النبىّ صلّعم العرب أظهر أكثرهم الردّة عن الإسلام . وقال قوم : لم يرتدّوا [٦ آ] ولكن امتنعوا من أن ١٥ يدفعوا زكوات أموالهم إلى عمّال أبى بكر وقالوا : نحن أحقّ وأولى بقسمتها فى فقرائنا وأهل المسكنة منّا ! وزعموا أنّ دفعها إلى عمّال النبىّ صلّعم إنّما كان خاصًّا للنبىّ صلّعم ، فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه عمّ كان الناس على زكواتهم ١٨ يصنعونها حيث شاءوا من فقرائهم . وفى ذلك يقول الحُطيئة العَبْسىّ :

أطَعْنا رسولَ الله ما كان بيننا فَيالَ عِبادَ الله ما لأبى بكرِ
إذا مات بَكْرٌ قام بَكْرٌ مكانه وتِلْكم لَعَمْرُ الله قاصمةُ الظَهْرِ

---

(١) نؤخرك ، الأصل ولعله « لنؤخرك » || أقامك له ، الأصل : أقامك فيه ، أنساب الأشراف ١/٥٨٢، ١٣ .
(٢) حضير ، تاريخ الطبرى ١/١٨٤٢، ١ : حصين ، الأصل .
(١٩) ما لأبى بكر ، تاريخ الطبرى ١/١٨٧٥، ١٢ والأغانى ٢/١٥٧، ١٠ : مال أبى بكر ، الأصل .
(٢٠) إذا مات ... مكانه ، الأصل : أيورثنا بكراً إذا مات بعده ، تاريخ الطبرى ١/١٨٧٦، ١ و Goldziher فى *ZDMG* ٤٧/١٨٩٣/٤٣-٤٤ .

(١١-١٢) فبايع علىّ ... : راجع ص ١١ س ٣-٧ .

فقال أبو بكر : لو منعونى عقالاً أعطوه رسول الله صلّعم قاتلتُهم عليه ! ووجّه إليهم خالد بن الوليد المخزومىّ فحاربهم حتّى أذعنوا وبايعوا أبا بكر ودفعوا زكوات أموالهم إلى عمّاله . ٣

١٤ فهذا أوّل فرقة حدثت فى الإسلام : الأنصار أصحاب السقيفة ، والمهاجرون الذين بايعوا أبا بكر ، وبنو هاشم الذين اجتمعوا فى منزل فاطمة مع علىّ بن أبى [٦ ب] طالب ، والعرب الذين امتنعوا من دفع الزكاة إلى عمّال أبى بكر رضى الله عنه . ٦

١٥ ثمّ إنّ أهل الصلاة لم يزالوا على حال ألفة واجتماع كلمةٍ يبذلون فى طاعة أئمّتهم مهجَ أنفسهم وكرائم أموالهم على السبيل التي كانوا عليها مع نبيّهم من دعاء الكفّار إلى الله ومجاهدتهم فى سبيله واستفراغ الجهد فى طاعته ، فلم يزل هذه حالةَ المسلمين فى خلافة أبى بكر وعمر وستّ سنين من خلافة عثمان . ٩

١٦ ثم اختلفت الكلمة فى عثمان وظهرت الفرقة إلى أن قدم المدينةَ قومٌ من أهل مصر وقوم من أهل العراق أذاعوا أنّهم أنكروا عليه أمورًا من سيرته وسيرة عمّاله ، فأتوه ناقمين عليه ومستعتبين له ، فألان لهم القولَ وحذّرهم الفتنة وأخبرهم بعذره وعلل ما نقموا عليه من أفعاله وذكر أنّه لم ينتهك بذلك مَحرما ولم يأتِ من الذنوب كبيرًا ، وكان السفير بينه وبين القوم علىّ بن أبى طالب ، فقبلوا عذره [٧ آ] ورحلوا عنه . ثمّ كرّ المصريّون راجعين عليه فقتلوه وزعموا أنّهم وجدوا فى طريقهم وهم منصرفون إلى مصر عبدًا لعثمان على بعير من إبله وكتاباً معه من عثمان مختوماً بخاتمه إلى عبدالله بن سعد بن أبى سَرْح عامله على مصر يأمره فيه بقتلهم ، فقتلوه ولم يقبلوا له عذرًا . ١٢ ١٥ ١٨

١٧ فلمّا قُتل عثمان قام بالأمر علىّ وبايعه المهاجرون والأنصار من أهل المدينة وغيرها من أمصار المسلمين إلاّ أهل الشأم . وكان فيمن بايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وقد اختلف الناس فى بيعتهما . فقال قوم : بايعاه طائعين . وقال آخرون : بل خافا القتل فبايعا ، وحكوا عنهما أنّهما قالا « بايعْنا والسيف على رقابنا » . وامتنع معاوية فى أهل الشأم من بيعة علىّ واعتلّ بالوقوف حتّى تجتمع الأمّة على إمام . ٢١ ٢٤

١٨ ثمّ إنّ طلحة والزبير خرجا من المدينة إلى مكّة وأظهرا لعلىّ أنّهما يريدان العمرة ودعَوا الناس إلى الطلب بدم عثمان ، ثمّ أقبلا نحو [٧ ب] البصرة
٣ ومعهما عائشة فيمن استجاب لها من قريش وغيرهم من قبائل العرب ، وقالوا : إنّ عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوماً وهو إمام لم يُحَلّ عقدُ إمامته ولا أتى كبيرةً يستحقّ بها القتل . وقد قال النبىّ صلّعم : « لا يَحِلّ دمُ امرئ مسلمٍ
٦ إلاّ بإحدى ثلاث خلال : رجل زنى بعد إحصانه والنفسُ بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة » ، ولم يأت عثمان من هذه الخلال واحدة يستحلّ بها دمه . وقالوا : إن كنّا فرّطنا فى نصرته فلن نفرّط فى الطلب بدمه ! فلمّا بلغ ذلك
٩ عليًّا خرج متوجّهاً إليهما فذكرهما بيعته وناشدهما اللهَ فى أمّة نبيّه وحذّرهما أن يسفكا دماء المسلمين . فأبيا إلاّ الطلب بدم عثمان .

١٩ فافترقت الأمّة فى ذلك على أربع فرق :
١٢ فرقة علويّة وهم أصحاب علىّ .

وفرقة عثمانية وهم أصحاب طلحة والزبير وعائشة وأهل الشأم وغيرهم الذين امتنعوا من بيعة علىّ وانحازوا مع معاوية .

١٥ وفرقة اعتزلوا الحرب [٨ آ] وهم صنفان : صنف اعتزلوا الحرب ورووا عن النبىّ صلّعم أنه قال : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ! » وأنّه قال : « كن فى الفتنة عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ! » ومن
١٨ هؤلاء القوم الذين اعتزلوا الحرب على هذه الجهة عبدُ الله بن عمر وسعد بن أبى وقّاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وخلق كثير من الصحابة والتابعين ممّن رأى أنّ القعود عن الحرب فضل ودين والدخول فيها فتنة . وهؤلاء هم أصحاب

---

(٤) أتى : أتا ، الأصل .
(١٤) انحازوا : انحاروا ، الأصل .
(١٦) بسيفيهما ، انظر الحديث .Conc ٢ /٥٢٥ : بسيفها ، الأصل .

(٥–٧) الحديث ، انظر .Conc ١ /٤٩٢ب .
(١٦) الحديث ، انظر .Conc ٢ /٥٢٥ .
(١٧) الحديث ، انظر .Conc ٥ /٢٨٨ و ٢٨٩ وتأريخ الطبرى ١ /٣٣٧٣، ٩ (« فكن يا عبدالله ... » وعبدالله هو عبدالله بن خبّاب) .

الحديث وهم الذين يأتمّون فى كل عصر بمن غلب ويحرّمون قتالَ أهل البغى من أهل الصلاة. وكانوا فى ذلك العصر يُعرفون بالحُليسيّة وذلك أنّهم قالوا: كن فى الفتنة حِلْساً من أحلاس بيتك! ٣

٢٠ والصنف الثانى فهم الذين اعتزلوا حرب علىّ وطلحة والزبير وزعموا أنّهم اعتزلوا الحرب لأنّهم لا يعلمون فى الطائفتَين أولى بالحقّ. ومن هؤلاء القوم أبو موسى الأشعرىّ وأبو سعيد الخُدْرىّ وأبو مسعود [٨ ب] الأنصارىّ والأحنف بن ٦ قيس التميمىّ فى قبائل بنى تميم، وقد جاءت الأخبار عنهم بذلك. فهذا الصنف الذين اعتزلوا الحرب على هذه الجهة كانوا يسمّون فى ذلك العصر المعتزلة، وإلى قولهم فى حرب علىّ وطلحة والزبير يذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ٩ وهما رئيسا المعتزلة.

٢١ وقد جعلنا لأسماء هذه الفرق رسماً يدلّ على مبلغ عددها، وهكذا نفعل فيما يستقبل من كتابنا عند الفراغ من حكاية طبقةٍ طبقةٍ من الاختلاف ١٢ إن شاء الله:

اختلفت الأمّة بعد قتل عثمان على أربع فرق:
فرقة علويّة وهم أصحاب علىّ وشيعته، ١٥
وفرقة حليسيّة وهم الذين قالوا: كن فى الفتنة حِلْساً من أحلاس بيتك،
وفرقة معتزلة وهم الذين قالوا: نعتزل الحرب حتّى نعرف المحقّ من المبطل،
وفرقة عثمانيّة وهم أصحاب طلحة والزبير ومعاوية وعائشة رضى الله عنهم. ١٨

٢٢ ثمّ إنّ عليّاً نهد إلى طلحة والزبير فكانت وقعة الجمل المذكورة فقُتل طلحة فى المعركة — ذكروا أنّ [٩ آ] الذى قتله مروان بن الحكم، رماه بسهم فأصاب قلبه — وقُتل الزبير بوادى السباع بعد أن كره الحرب وانصرف عنها، ٢١ وذكر قوم أنّه أظهر التوبة من مسيره ذلك، قتله رجل من أصحاب الأحنف ابن قيس التميمىّ يقال له عمرو بن جُرْموز، وجاءت الأخبار بأنّ عائشة رضى الله عنها أصابها سهم فى رأسها فخدشه. ٢٤

---

(٢٣) عمرو، تاريخ الطبرى ١/٣٢١٨، ١١–١٢: حم عمر، الأصل.

(٣) كن فى الفتنة حلساً من أحلاس بيتك، انظر *Conc.* ١/٤٩٨آ ولسان العرب «حلس».
(٨) المعتزلة، راجع فرق الشيعة النوبختى ٥–٢–١٠.

٢٣ فأذعن أهل البصرة لعليّ ودخلوا فى طاعته ، فلمّا بلغ معاويةَ وهو بالشأم أنّ الأمّة قد اختلفت وتشاجرت فى الإمامة وسفكت الدماء وأنّ طلحة ٣ والزبير وعائشة رضى الله عنهم أظهروا الطلب بدم عثمان وثب فى طغام أهل الشأم وقال : أنا أحقّ أن أطلب بدم عثمان لأنّه ابن عمّى وأنا أحد عمّاله وأعوانه ! فأجاب أهل الشأم إلى ذلك ، وطابقه على أمره وشجّعه على وثوبه عمرُو بن ٦ العاص بن وائل السَهْمىّ . وكانت دعوة معاوية رضى الله عنه فى ذلك الوقت إظهار الطلب بدم عثمان ومنْع ما فى يديه حتّى تجتمع [٩ ب] الأمّة كلّها على إمام فيسلّم إليه الشأم .

٩ **٢٤** وذُكر أنّ عليًّا عليه السلام هو الذى يمنع قَتَلَةَ عثمان رحمة الله عليه ويحول بينهم وبين أوليائه ولم يُظْهِر طلب الخلافة ولا الدعاء إلى نفسه . فلمّا تبيّن لعلىّ خلافته وجرت الرسل بينه وبينه سار علىّ فى شيعته من أهل الحرَمين ١٢ والمصرَين وأقبل معاوية فى أهل الشأم حتى التقوا بصفّين . ثمّ إنّ الناس كره بعضهم بعضاً لمّا أسرع القتلُ إلى الفريقَين .

التحاكم

١٥ **٢٥** فرفع أصحاب معاوية وعمرو المصاحف ودعوا عليًّا وأصحابه إلى التحاكم وقالوا : بيننا وبينكم حكم القرآن ! فأجابهم علىّ إلى ذلك فحكّم معاوية عمرو ابن العاص وحكّم علىّ أبا موسى الأشعرىّ ، فأمّا أبو موسى فخلع عليًّا ودعا ١٨ إلى إمامة عبدالله بن عمر وأمّا عمرو بن العاص فخلع علياً وأثبت الإمامة لمعاوية . فأنكر أمرَ الحكمين طائفةٌ من أصحاب علىّ وقالوا لعلىّ عليه السلام : كفرت — وهم الشراة — أن حكّمتَ فى دين الله الرجال وكفرنا نحن إذ [١٠ آ] أجبناك

---

(٩) يمنع ، غير معجم فى الأصل .

---

(١٠) أوليائه ، يعنى أولياء عثمان .
(١١) بينه وبينه ، يعنى بين علىّ وبين معاوية .
(١٢) المصرين ، يعنى الكوفة والبصرة .
(١٩-٦،١٩) راجع تأريخ الطبرى ١ /٣٣٥٣، ١١-١٦ .

إلى التحكيم — وقد كانوا أمروه به وأشاروا عليه بالإجابة اليه — ونحن الآن تائبون من كُفرنا مقِرّون بأنّه لا حكم إلاّ لله ولو كره الكافرون ، فإن تُبْتَ من الكفر الذى شاركتنا فيه عدنا إليك وأقررنا بإمامتك وقاتلنا معك أهل الشأم ، وإن أبيت أن تُقرّ على نفسك بالكفر فإنّا منك بَراء — أو : نحن على حربنا لمعاوية بعد أن نفرغ منك ومن أصحابك ! وهؤلاء هم الخوارج .

٢٦ فافترقت الأمّة حينئذ على ستّ فرق :
فرقة علويّة وهم علىّ وشيعته ،
وفرقة عثمانيّة وهم أهل البصرة الذين قاتلوا علياً مع طلحة والزبير وعائشة ،
وفرقة معتزلة وهم الذين اعتزلوا الحرب حتى تعلّموا أىّ الطائفتين أولى بالحقّ ،
وفرقة حليسيّة وهم الذين قالوا : كن فى الفتنة حِلْساً من أحلاس بيتك ،
وفرقة حشويّة وهم طغام أهل الشأم وأتباع معاوية ،
وفرقة محكِّمة : الخوارج أصحاب النهروان .

٢٧ فلمّا خالفت [١٠ ب] الخوارج عليًّا واعتزلوا عسكره خرج إليهم فدعاهم إلى الألفة وحذّرهم الفتنة وحاجّهم بالكتاب والسنّة فعاد إليه أكثرهم وثبت طائفة منهم على التحكّم والخارجيّة وإكفار أهل الدار واستعراضهم بالسيف ، وقتلوا النساء والأطفال وفقروا بطون الحوامل ، وتأوّلوا فى ذلك قول الله عز وجلّ : ﴿ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّارًا ، إنّك إن تَذَرْهم يُضلّوا عبادَك ولا يَلِدوا إلاّ فاجرًا كَفّارًا ﴾ [٧١/٢٧—٢٨] وقوله ﴿ ومَن لم يَحكُمْ بما أنزل اللهُ فأولئك هم الكافرون ﴾ [٥/٤٥] وما أشبه هذا من القرآن . فلمّا بلغ عليًّا سيرتهم فى أهل الصلاة وانتهى إليه أنّهم قتلوا عبدالله بن خباب بن الأرتّ صاحب رسول الله صلّعم وفقروا بطن امرأته وكانت حاملاً فاستخرجوا جنينها فذبحوه خرج إليهم فقاتلهم فقُتلوا إلاّ شرذمة يسيرة أفلتت منهم .

٢٨ ثمّ تبعت هذه الفرق الستّ فرقة سابعة وقفوا فى أهل الصلاة [١١ آ] لما رأوا اختلافهم وتباينهم فى مذهبهم وسفكهم لدمائهم وإكفار بعضهم بعضاً وأرجأوا أمرهم فى الثواب والعقاب إلى الله عزّ وجلّ وطمعوا فى معرفته والدخول إلى جنّته والمجاورة لأنبيائه وزعموا أنّ أهل الصلاة كلّهم على إكفار بعضهم بعضاً وسفك

(٩) تعلموا ، كذا فى الأصل ولعله « يعلموا » .

دمائهم واختلافهم فى مذاهبهم مؤمنون مستكملون لحقيقة الإيمان على إيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقرَّبين والأنبياء والمرسلين . وهؤلاء هم المرجئة . وتأوّلوا فى مذهبهم هذا قول الله عزّ وجلّ ﴿ إنّ اللهَ لا يغفِر أن يُشرَك به ويَغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [١١٦/٤] وقوله ﴿ فمَن يَعملْ مثقالَ ذرّة خيرًا يرَه ومَن يعملْ مثقال ذرّة شرًّا يرَه ﴾ [٩٩/٧–٨] قالوا : فأهل الصلاة مؤمنون بالله ورسله وكتبه والبعث والحساب والثواب والعقاب ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله ليضيّع إيمانكم ﴾ [١٤٣/٢] .

٢٩ فصارت الأمّة بعد عصر علىّ على سبعة أصناف : الشيعة ، والعثمانية وهم يُضافون إلى المرجئة ، والحُليسيّة [١١ ب] وهم اليوم صنف يضافون إلى الحشويّة ، والمعتزلة ، والخوارج ، والمرجئة ، والحشويّة . وإلى الأصناف الخمسة تؤول فرق جميع أهل القبلة . ثمّ يتفرّعون ويختلفون حتّى ينتهى بهم الاختلاف إلى أن يكملوا العدّة التى جاءت بها الأخبار عن النبىّ صلّعم كما حدّثونا عن نعيم (؟) بن بشير المروزىّ عن عبدالله بن المبارك عن معْمر عن طاوس عن أبيه عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول « تفرّقت أمّة موسى على إحدى وسبعين فرقة واحدةٌ منها فى الجنّة والبقيّة فى النار ، وتفرّقت أمّة عيسى على اثنتين وسبعين فرقةً فرقةٌ منها فى الجنّة والبقيّة فى النار ، وستفترق أمّتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدةٌ منها فى الجنّة والبقيّة فى النار » . والأصناف خمسة والفرق زائدة على السبعين . وذلك بيّن لمن تأمّله وفحص عنه لأنّك إذا أضفتَ فرق الشيع والخوارج والمعتزلة والمرجئة والحشويّة بعضها إلى بعض [١٢ آ] على اختلافهم وتباين مذاهبهم كان منهم العدد الذي ذُكر عن النبىّ صلّعم .

---

(١) جبريل : جزيل ، الأصل .
(٥) قالوا : وما كان الله ليضيع إيمانكم قالوا ، الأصل وهذه الجملة مكررة فيما يلى (انظر س ٧) .
(١٥) واحدة : واحد ، الأصل .
(١٦) اثنتين : اثنين ، الأصل .

(١٤–١٧) الحديث ، *Conc.* ٥ /١٣٦ آ .

٣٠ فهذا الاختلاف الحادث فى عصر السلف . ونحن الآن ذاكرون اختلاف كلّ صنف من هذه الأصناف الخمسة فيما بينهم والمذاهب التى تبرّأ بعضهم فيها من بعض وأسماء رؤسائهم وجملةً من احتجاج كلّ فرقة منهم ، ونبدأ من ٣
ذلك بذكر اختلاف الشيعة بعد قتل علىّ عليه السلام ، ثمّ اختلاف الخوارج ، ثمّ اختلاف المعتزلة ، ثمّ اختلاف المرجئة والحشو ، ونجعل كلامنا فى ذلك مختصراً
وجيزًا يكون الغرض فيه تعريف الناظر فى هذا الكتاب الفَرْقَ فيما بين هذه ٦
الأصناف من غير أن نقصد إلى احتجاج على أحد منهم فى كسر مذهبه إذ كنّا قد ألّفنا فى الاحتجاج على مَن خالفنا من فرق أهل الصلاة كتباً كثيرة
فيها كفاية وبيان إن شاء الله تعالى . ٩

***

---

(٥) الحشو ، كذا فى الأصل وانظر ص ٦٧ س ١ .
(٦) وجيزاً : وخيراً ، الأصل .

اختلاف الشيعة بعد قتل علىّ [١٢ ب] بن أبى طالب رضى الله عنه

٣١ ثمّ إنّ أمْر علىّ عليه السلام لم يزل بعد الحكمَين يضعف وأصحابه يَنكثون ، فمنهم من يلحق بالخوارج ومنهم من يلحق بأهل الشأم ، وقويت أسباب معاوية واستحكمت أموره ومال الناس إليه وأحبّوا الدنيا وركنوا إليها وكرهوا الحرب وملّوها إلى أن قُتل علىّ بن أبى طالب عليه السلام قتَله رجل من الخوارج يقال له عبد الرحمان بن مُلْجَم لعنه الله . فلمّا قُتل علىّ عليه السلام اختلفت الشيعة على ثلاث فرق :

٣٢ فرقة قطعوا على موته وزعموا أن الإمام بعده الحسن بن علىّ وزعموا أنّ النبىّ صلّعم قد نصّ على إمامته كما نصّ على إمامة أبيه ، وهؤلاء هم الذين يدينون بنسق الإمامة وتواتر الوصيّة ، يقولون : لا بدّ بعد كلّ إمام من إمام وبعد كلّ وصىّ من وصىّ إلى أن تفنى الدنيا . وزعموا أنّ النبىّ صلّعم قد نصّ لعلىّ على كل إمام يكون بعده من ولده إلى يوم القيامة بأسمائهم [١٣ آ] وصفاتهم ، فالإمامة تجرى اليوم عندهم على ما نصّ عليه النبىّ صلّعم . وقد حكى هذا القول جماعة من أصحاب علىّ عليه السلام منهم الحارث الأعور والأصبغ بن نباتة وعبد خيَر .

٣٣ وفرقة زعموا أنّ عليًّا عليه السلام حىّ لم يمُتْ وأنّه لا يموت حتّى يسوق العربَ بعصاه ، وهؤلاء هم السبئيّة أصحاب عبدالله بن سبأ . وكان عبدالله ابن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهوديًّا أسلم على يد علىّ وسكن المدائن . ورُوى عن عبدالله بن سبأ أنّه قال للذى أتى بنعْى علىّ إلى المدائن : والله ، لو أتيتَنا بدماغه فى سبعين صُرّة ما صدّقناك ، ولَعلمنا أنّه لم يمت وأنّه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ! فبلغ قوله عبدالله بن عبّاس فقال : لو علمنا

(١٥) نباتة : ثباته ، الأصل || عبد خير : عبد حير ، الأصل (وهو عبد خير بن يزيد الحيوانى، انظر فهارس تأريخ الطبرى) .

٣٢ راجع فرق الشيعة ١٩–٢٠ والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ١٩–٢١ ومقالات الاسلاميين ١٥ .

هذا لم نقسم أمواله ولم ننكح نساءه ! — وروى عن رُشيد الهَجَرىّ وكان ممّن يذهب مذاهب السبئيّة أنّه دخل على علىّ بعد موته وهو مسجىّ فسلّم [١٣ ب] وقال لأصحابه: إنّه ليفهم الآن الكلام ويردّ السلام ويتنفّس تنفّس الحىّ ويعرق تحت الدثار الوثير وإنّه الإمام الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً . وزعموا أنّ الله عزّ وجلّ رفعه إليه كما رفع المسيح ، قالوا : وإنّما رفعه لغضبه على أهل الأرض إذ خالفوه ولم يطيعوا أمره .

٣٤ وفرقة زعموا أنّ عليّاً عليه السلام لم ينصّ النبىّ صلعم على إمامته ولكنّه إمامٌ اجتمع المسلمون عليه كما اجتمعوا على إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، قالوا: فكما نقاتل معه إذ كان حيّاً فلمّا قُتل صرنا مالكين لأمرنا ومختارين لأنفسنا إماماً عالماً بالكتاب والسنّة عاملاً بهما . قالوا : ولم نجد أحداً قد جمع العلم بالكتاب والسنّة والعمل بهما بعد علىّ إلاّ الحسن ابنه ، فعقدوا له الإمامة . وهؤلاء أصحاب حُجر بن عدىّ وعمرو بن الحَمِق وسليمان بن صُرد والمسيَّب بن نجبة وغيرهم من أكابر أصحاب [١٤ آ] علىّ رضى الله عنه .

٣٥ وإلى أقاويل هذه الفرق الثلاث ترجع جميع فرق الشيعة فهو أوّل اختلاف نَجَمَ منهم بعد قتل علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

قول أصحاب النسق الذين زعموا أنّ عليّاً عليه السلام كان الإمام بعد النبىّ صلعم وأنّ الإمامة فى ولده ؛

وقول الغلاة أصحاب عبدالله بن سبأ ورُشيد الهَجرىّ ،

وقول أصحاب الاختيار الذين زعموا أنّهم اختاروا عليّاً عليه السلام للامامة بعد قتل عثمان رضى الله عنه .

٣٦ فلمّا بايع أهل العراق للحسن بن علىّ وقد كان يرى ما يلقى علىّ من اختلافهم وتثاقلهم عن قتال عدوّهم دعاه ذلك إلى مصالحة معاوية رضى الله عنه والدخول فى بيعته . فقبلت الشيعة القائلون أنّ الإمامة فى ولد علىّ إلى يوم القيامة وبايعوا معاوية وزعموا أنّ للحسن أن يظهر التقيّة ويدخل فى بيعة معاوية

---

(١٢) نجبة : بجه ، الأصل .

(١–٥) راجع ميزان الاعتدال للذهبى ، رقم ٢٧٨٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢/٤٦٠–٤٦١ .

إن خاف على نفسه كما أظهر علىّ التقيّة ودخل [١٤ ب] فى بيعة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. قالوا : وليس دخول الأئمّة فى بيعة مَن غلب عليهم بمُخْرِج لهم من أن يكونوا أئمّةً قد نصّ النبىّ صلّعم عليهم وأودعهم علم الأحكام ومعرفة الحلال والحرام وجميع ما يصلح بـه العباد والبلاد إلى يوم القيامة .

٣٧ فلمّا مات مال الشيع القائلون بالنسق إلى الحسين عليه السلام وزعموا أنّه هو الإمام بعد الحسن عليه السلام . ثمّ إنّ أهل الكوفة بعد أن هلك معاوية وملك ابنه يزيد كتبوا إلى الحسين صلواتُ الله عليه يدعونه إلى الخروج ، فخرج متوجّهاً إليهم فى أهل بيته وخاصّة شيعته صلوات الله عليه وأفضلُ تحيّاته وسلامه. فلمّا بلغ مسيرُه عبيدَ الله بن زياد وهو على العراق وجّه إليه عمر بن سعد بن أبى وقّاص ، فمنعه من الدخول إلى الكوفة وناجزه الحربَ حتّى قُتل بكربلاء صلوات الله عليه .

٣٨ ثمّ إنّ الشيعة القائلين بنسق الإمامة اختلفوا [١٥ آ] بعد قتل الحسين عليه السلام فصاروا فرقتين :

فرقة زعمت أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام هو الإمام بعد الحسين لأنّه ابنه ووارثه ، وادّعوا أنّ الحسين أوصى إليه بالإمامة ، وهؤلاء هم الذين زعموا أنّ الإمامة لا تزال باقيةً فى ولد فاطمة عليها السلام إلى يوم القيامة .

وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد الحسين محمد بن علىّ بن أبى طالب وهو ابن الحنَفيّة ، واحتجّوا بأنّه كان صاحب راية علىّ عليه السلام يومَ الجمل كما كان علىّ صاحب راية رسول الله صلّعم يومَ حُنين ، وزعموا أنّ عليّاً قد كان نصّ عليه وأشار إليه . وهؤلاء هم الكيسانيّة أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفىّ وإنّما سمّتهم الشيع الكيسانيّة من أجل أنّ المختار لقبُه كَيْسان لقّبه به علىّ

---

(٦) الشيع ، كذا فى الأصل وانظر س ٢٢ الخ .
(٨) يدعونه : يدعوه ، الأصل .

---

٣٨ راجع فرق الشيعة ٢٠–٢١ .

ابن أبى طالب عليه السلام . وقد قال قوم : إنّما سمّوا أصحابَ المختار الكيسانيّة لأنّ المختار كان قبَل التشيّعَ من قِبَل كيسان مولى عُرَينة وكان من أكابر أصحاب علىّ بن أبى طالب [١٥ ب] عليه السلام وأمره بالخروج والطلب بدم ٣
الحسين عليه السلام فخرج وقتل أكثر قَتَلته . وذكر بعض الرواة أنّ المختار حمل إلى محمد بن أبى طالب — وهو ابن الحنفيّة ، وهو محبوس بمكّة فى الشعب ٥
كان حَبَسَه فيه عبدالله بن الزبير — ثمانين ألف خاتم من خواتم القوم الذين ٦
قتلهم بدم الحسين عليه السلام .

اختلاف القائلين بالإمامة بعد قتل الحسين ، وهم فرقتان :

الفاطميّة الذين زعموا أنّ الإمام بعد الحسين علىّ بن الحسين بن علىّ وزعموا ٩
أن الإمامة لا تزال فى ولد فاطمة إلى يوم القيامة ،

والكيسانية وهم الذين زعموا أنّ الإمام بعد الحسين محمد بن علىّ بن الحنفيّة .

٣٩ ثمّ إنّ الفاطميّة من الشيع القائلين بنسق الإمامة اختلفوا فى بلوغ ١٢
علىّ بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام ، فقال قوم منهم : كان بالغاً مع ذلك الوقت ، وزعموا أنّ عبيد الله بن زياد وجّهه مع حرم أبيه إلى الشأم فكان حافظهم والقيّم عليهم ، [١٦ آ] وذكروا أنّ أصحاب عمر بن سعد لم ١٥
يمنعهم من قتله إلاّ أنّه كان مريضاً ليس به نهوض إلى الحرب وكان أيضاً حديث السنّ . وقال آخرون : بل لم يكن بلغ ، وزعموا أنّ الله قد يحتجّ على عباده بالأطفال وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ ﴿وآتيناه الحكمَ صبيّاً﴾[١٩/١٢] وقول المسيح ١٨
وهو فى المهد ﴿إنّى عَبْدُ الله ، آتانىَ الكتابَ وجعلنى نبيّاً﴾[١٩/٣٠] . قالوا : فقد نبّأ الله المسيح وهو طفل وآتى يَحْيَى الحُكْمَ وهو صبىّ ، فكذلك القول فى علىّ بن الحسين لأنّ الله عزّ وجلّ لا يُخلى الأرض من حجّة يحتجّ بها ٢١
على عباده . وهؤلاء هم أصحاب أبى خالد الكابُلىّ ، وكان من رؤساء أصحاب علىّ بن الحسين .

---

(٢) كان قبل التشيع من قبل كيسان : كان من قبل التشيع من كيسان، الأصل || عرينة : عريه ، الأصل .
(٤) قتلته : قبلته ، الأصل .

---

(٢٠) آتى يحي الحكم ، انظر القرآن الكريم ١٩ : ١٢ .
(٢٢) أبو خالد الكابلى ، اسمه وردان ويلقب بكنكر (انظر كتاب الرجال للكشى، رقم ٥٦) .

اختلاف أصحاب النسق من الفاطميّة فى بلوغ علىّ بن الحسين وهم فرقتان :
أصحاب أبى خالد الكابلىّ الذين زعموا أنّه لم يكن بالغاً فى الوقت الذى قتل
٣ فيه الحسين عليه السلام ،
والفرقة الذين زعموا أنّه كان بالغاً فى ذلك الوقت .

اختلاف الكيسانيّة

٦ **٤٠** ثمّ إنّ أصحاب محمد بن الحنفيّة — وهم الكيسانيّة — اختلفوا فصاروا ثلاث فرق :

فرقة قالت : محمد بن الحنفيّة حىّ لم يمُتْ وهو فى جبل رَضْوَى بين مكّة
٩ والمدينة عن يمينه أسد وعن يساره نَمِر موكّلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه ، وزعموا أنّه قائم آل محمد والمهدىّ الذى بشّر به النبىّ صلعم وأخبر الناس أنّه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، ومضى على هذه المقالة بَشَر كثير من
١٢ المذكورين منهم الكُميت بن زيد الأسدىّ وكثيّر بن عبد الرحمان الخُزاعىّ — وهو كثيّر عزّة — وهو الذى يقول :

ألا إنّ الأئمّة من قُريشٍ ... ولاةُ الحقّ أربعــةٌ سواءُ
١٥ موالينــا الذين لهم علينا ... من الله النصيحة والوفاءُ
علىٌّ والثلاثــة من بنيه ... همُ الأسباطُ ليس بهم خفاءُ
فسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وسِبطٌ غيّبتْــه كربلاءُ
١٨ وسِبْطٌ لا يذوق الموتَ حتّى ... يقود الخيلَ يَقْدمهــا اللواءُ
تغيّب لا يُرَى عنّا زماناً ... برَضْوَى عنده عسلٌ وماءُ

---

(٦) محمد بن الحنفية ، أضيف إليه على الهامش « ابن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه والحنفية لقب أمه (فى المخطوطة : أمها) واسمها خولة » .
(١٨) يقود ، الأغانى ٧/٢٤٦، ١ و ٩/١٥، ١ : تقود ، الأصل .
(١٩) عنا ، الأصل : عنهم ، الأغانى ٩/١٥، ٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٢٣، ١٥ .

---

٤٠ راجع فرق الشيعة ٢٦ ومقالات الإسلاميين ١٩ .
(١٤–١٩) الأبيات موجودة فى الأغانى ٩/١٤ ومقالات الإسلاميين ١٩ والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ٢٨ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٩ وديوان كثير ٢/١٨٥–١٨٩ (إلاّ أن البيت الثانى ساقط فى كل المصادر) . وقد نسبت بعض الأبيات إلى السيد الحميرى (انظر الأغانى ٧/٢٤٥) .

والسيّد بن محمد الحِمْيَرِيّ وهو الذى يقول : [١٧ آ]

غاب ابن خَوْلَةَ غَيْبَةً ما غابها ... إلاّ ابنُ خَوْلَةَ فى الحياة غريبُ
ولقد أقول لصاحبٍ نادمتُه ... وجرَتْ مَعاتِبُ بيننا وخطوبُ : ٣
لو غاب عنّا عُمْرَ نوحٍ أيقنَتْ ... منّا النفوس بأنّه سيؤوبُ
إنّى لأرجوه وآمُلُه كما ... قد كان يأمل يوسفاً يعقوبُ

يعنى بابن خَوْلة محمد بن الحنفيّة ، وذلك أنّ الحنفيّة اسمها خولة . وزعموا ٦ أنّ محمد بن الحنفيّة يغيب عنهم سبعين عاماً فى جبل رَضْوَى ثم يظهر فيقيم لهم الملك ويقتل لهم الجبابرة من بنى أميّة وأنّه فى ابتداء أمره وظهوره يركب السحاب وبيده سيفٌ مسلول ومعه الملائكة ثمّ ينزل على سطح البيت الحرام فيبايعه عند ٩ الحجر الأسود رجال كعدّة أهل بدر ، ثم إنّ الله عزّ وجلّ يبعث له من القبور من شيعته حتّى تقرّ عيون الشيعة بالنصر والملك [١٧ ب] ويقتل شيعة أعدائهم . وفى ذلك يقول السيّد الحمْيَرِيّ وهو أحد شعرائهم : ١٢

٤١ ألا حَيِّ المُقيمَ بأرض رَضْوَى ... بمنزله وأهدِ له السلاما
تحيّةَ وامقٍ فى الله أمسى . ... يُجِنّ لطولَ غيبته اهتماما
يبيت الليلَ مرتفعاً إذا ما ... رخىُّ البالِ نذْلُ الهمِّ ناما ١٥
وقُلْ : يابنَ الوصىِّ ، فدتك نفسى ... أطلتَ بذلك الجبلِ المُقاما
أضرَّ بمَعْشرٍ والَوك منّا ... وسمَوك الخليفة والإماما
وعادَوا فيك أهلَ الأرض طُرّاً ... مُقامُك عنهمُ سبعين عاما ١٨
فإن جاورتها فكفَى اهتماما ... بذلك يا بن خَوْلَةَ واغتماما
نرى رَضْوَى وأنت بها قريبٌ ... ولسنا نستطيع بها اللِماما

---

(٧) يغيب : تغيب ، الأصل .
(١٣) بمنزله ... السلاما ، الأصل : وأهد له بمنزله السلاما ، فرق الشيعة ٢٧ ، ١ .
(١٨) سبعين ، الأصل : ستين ، الأغانى ٩/١٤ ، ٩ .

(٢-٥) أبيات أخرى من هذه القصيدة ، راجع فرق الشيعة ٢٦ .
٤١ الأبيات ، راجع فرق الشيعة ٢٧ وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمى ٣١ - ٣٢ والديوان ٣٧٧ . وقد تنسب بعض الأبيات الى كثير عزة (انظر الأغانى ٩/١٤) وتروى أبيات أخرى بقافية مختلفة .

لحانا الناسُ فيك وفنّدونــا وبادونــا العداوة والخصامــا
وقالوا والمقالُ لهم عريض : أترجون امرءًا لقـِىَ الحِماما
وظلّ مجاورًا جَدَثاً ورمساً عليــه الردْمُ أصْداءً وهــاما
فاعْيَيناهم إلاّ امتساكــاً بحبلك يا بنَ خولةَ واعتصامــا
ومــا زدناهمُ فى المدّ منّا إليك رقابنا إلاّ رِغامــا
وكان جوابُنا لهمُ : كذبتم وخبتم والذى خلق الأناما
لقد أضحى بمُورِق شعب رضوى تراجعــه الملائكة الكلامــا
[١٨آ] وما ذاق ابنُ خولة طعم موت ولا وارتْ له ارضٌ عظامــا
وإنّ له بها لمَقيل صدقٍ وأنديــةً تحدّثــه كراما
وإنّ له لَرزقاً من طعامٍ وأشربةٍ يَعلّ بها الطعامــا
هدانا الله إذ جُرْتم لِرُشْد بــه وعليــه نحتسب التمامــا
تمامَ مودّةِ المهدىّ حتّى نرى راياته تَتْرَى نظامــا
نــرى راياتــه متواليات تثير النقْع تحسبه أيامــا
فيهدم ما بنى الاحزابُ فيهاً ويلقى أهلها منها أثامــا
أثاماً بالذى عملوا ، ويُفْنى جبابرَهم وينتقم انتقامــا
وذاك إذِ الحواضنُ مبْرَزاتٌ حواسرَ لا يوارين الخدامــا
بخيلٍ . . . . دمشقَ منّا عليهنّ المُجيلون السهامــا
يبيتَ المُعْرِسون بــلا مهور لهم حِلٌ وما ركبوا حرامــا
نساءَ بنى أميّة ، قــد سقينــا بُعولتكنّ بالأسَل السهامــا

---

(٢) لقى : لقا ، الأصل .
(٤) فاعييناهم ، الديوان ٣٧٩، ٤ : غير معجم فى الأصل .
(٩) بها ، الأصل : به ، فرق الشيعة ٢٧، ٦ و الأغانى ٩ /١٤، ١٢ .
(١٠) لرزقا : لزقا ، الأصل || يعل : نقل ، الأصل .
(١٢) نرى ، المقالات لسعد بن عبدالله القمى ٣٢، ١٢ : ترى ، الأصل : تروا ، الأغانى ٩ /١٤، ١٤ .
(١٣) تثير : نثير ، الأصل : وبين ، المقالات والفرق لسعد بن عبدالله ٣٢، ١٢ .
(١٤) فيها ، الأصل ولعل المؤلف يريد الشأم بالضمير (انظر المقالات والفرق لسعد بن عبدالله ٣٢، ١٣) .
(١٥) أثاما : أناما ، الأصل : جزاءً ، المقالات لسعد بن عبدالله ٣٢، ١٤ .
(١٧) . . . غير واضح فى الأصل || المجيلون : المحيلون ، الأصل .

كأنّك يا بن خولةَ عن قريب تخـال جبينَه قمرًا تمامـا
تراه الناسُ ليس به خفاء يهزّ بكفّه سيفاً حسامـا
يهزّ دُوَيْنَ عين الشمس سيْفاً كلمح البرق يجتاب الظلاما ٣
يبايعـه كعدّة أهل بدرٍ رجالٌ لا يريدون الحطامـا
بمكّـةَ بايعوه ولم يبالوا مقالةَ مَن نهى عنه ولامـا

٤٢ [١٨ ب] فلمّا مضت لابن الحنفيّة سبعون سنة ولم ينالوا من أمانيهم شيئاً قال شاعرهم : ٦

لو غاب عنّا عُمْرَ نوحٍ أيقنتْ منّا النفوسُ بأنّـه سيؤوبُ
إنّى لأرجوه وآمله كمـا قد كان يأمل يوسفاً يعقوبُ ٩

وقال شاعرهم فى الرجعة بعد الموت :

إذا ما المرءُ شاب له قَذالٌ وعلّتْه المواشطُ بالخضاب
فقـد نُهبت بشاشتُـه وولّى فقلْ : يا باكِ ، بكٍّ على الشباب ١٢
فليس براجعٍ ما فات منـه إلى أحدٍ إلى يوم الإياب
إلى يوم يؤوب الناسُ فيـه إلى دنياهمُ قبلَ الحساب
أدين بأنّ ذاك كذاك ديناً وما أنا فى النشور بذى ارتياب ١٥
لأنّ الله خبّر عن رجالٍ حيوا من بعد موت فى الكتاب

ويُروى « فى التراب » .

٤٣ وكان ممّا احتجّوا به بأنّ محمّد بن الحنفيّة هو المهدىّ الذى بشّر به النبىّ صلّعم أنّهم قالوا : لمّا كان النبىّ صلّعم قد حظر على أمّته أن يجمعوا ١٨

---

(٣) دوين ، انظر فوات الوفيات للكتبى ١/ ٣٤، ١٤ : ذوين ، الأصل .
(١١) المواشط ، الديوان ١٢٠، ٩ : المواسط ، الأصل .
(١٢) بك ، فى الهامش : ابك ، الأصل : نبك ، الديوان ١٢١، ١ .

(١ و٣) راجع فوات الوفيات للكتبى ١/ ٣٤، ١٣ — ١٤ حيث توجد بعض هذه الأبيات ولكن بقافية أخرى .
(٨–٩) راجع ص ٢٧ س ٤–٥ .
(١١–١٦) الأبيات للسيد الحميرى (انظر الديوان ١٢٠ ، والبيت الرابع أيضاً فى مقالات الإسلاميين ١٥، ١٤) . وهناك أبيات أخرى من هذه القصيدة ، راجع الأغانى ٧/ ٢٥٧ .

بين اسمه وكنيته وكان قد قال لعليّ عليه السلام « إنّه سيولَد لك بعدى ولد وقد منحتُه اسمى وكنْيتى » ، فوُلد له بعد النبيّ صلّعم [١٩ آ] ابنُ الحنفيّة فسمّاه
٣ محمّدًا وكنّاه أبا القاسم – وكانت الأخبار قد جاءت عن النبيّ صلّعم أنّه قال : « المهدىّ رجل من أهل بيتى يواطئ اسمُه اسمى وكنيته كنيتى » – علمنا أنّ المهدىّ لو كان غير محمّد بن الحنفيّة وكان اسمه محمّدًا وكنيته أبا القاسم كان المهدىّ
٦ عاصياً لله ولرسوله إذ جمع بين اسمه وكنيته وقد حرّم النبيّ صلّعم الجمع بينهما ، والمهدىّ حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه والحجّة أعلمُ الخلق بالله عزّ وجلّ وأطْوعُهم له ، فكيف يخالف رسوله ؟ فادّعوا لهذه العلّة أنّ محمد بن الحنفيّة
٩ هو المهدىّ .

٤٤ وقالت الفرقة الثانية من الكيسانيّة وهم الذين أثبتوا موت محمّد بن الحنفيّة : كان الإمام بعد محمّد بن الحنفيّة رضى الله عنه عبدالله بن محمد
١٢ ابن الحنفيّة وهو أبو هاشم . ثم اختلفوا بعد موت أبى هاشم فصاروا فرقتين :

٤٥ فرقة زعمت أنّ الإمامة ‹صارت› من أبى هاشم إلى عبدالله بن معاوية ابن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، وهؤلاء هم الحَرْبيّة [١٩ ب] أصحاب
١٥ عبدالله بن حرب المدائنىّ .

٤٦ وفرقة زعمت أنّ الإمامة صارت بعد أبى هاشم إلى محمّد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس بن عبد المطّلب ، وادّعوا أنّ أبا هاشم أوصى إليه بالإمامة ،
١٨ وذلك أنّه مات عنده بأرض الشَراة وأنّه أوصى ‹ الى محمد بن علىّ وأوصى › محمد بن علىّ إلى ابنه إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام وهو الذى وجّه أبا مُسْلم داعيةً إلى خراسان، ثمّ أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبى العبّاس السفّاح

(١٨–١٩) وذلك أنه... ‹... وأوصى› محمد بن على، قارن بمقالات الإسلاميين ٢١ ، ٥–٦ « وذلك أن أبا هاشم مات بأرض الشراة منصرفه من الشأم فأوصى هناك إلى محمد بن على بن عبدالله بن العباس وأوصى محمد بن على » .

٤٤ راجع مقالات الإسلاميين ٢٠ ، ٤–٦ وفرق الشيعة ٢٧ ، ١١–١٣ .
٤٥ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢ ، ٤–٢٣ ، ٢ وفرق الشيعة ٢٩ ، ٣–١٢ .
٤٦ راجع مقالات الإسلاميين ٢١ ، ٣–٨ وفرق الشيعة ٢٩ ، ١٣–٣٠ ، ٢ و ٤٢ ، ١١–٤٤ ، ١٦ .

عبدالله بن محمد ، ثمّ صارت الإمامة بعده إلى أبي جعفر المنصور . فكان ابتداء الشيعة العبّاسيّة فى قول هذه الفرق من محمد بن الحنفيّة وزعموا أنّ أبا مسلم إنّما كان يدعو الناس إلى هذا المذهب . وهـذه الفرق تُعرف بالبُكيريّة وهم أصحاب بُكير بن ماهان داعية محمد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس بالعراق قبل أن تظهر الدعوة بخراسان .

اختلاف الكيسانيّة وهم ثلاثة أصناف :
الصنف الذين زعموا أنّ محمّد بن الحنفيّة حىّ لم يمتْ [٢٠آ] وأنّه مقيم بجبل رَضْوَى ،
والصنف الذين زعموا أنّ الإمام كان بعد أبي هاشم محمد ‹بن علىّ› بن عبدالله بن العبّاس ،
والصنف الذين أثبتوا موته وزعموا أنّ الإمام بعد‹ه› عبدُالله بن محمد المعروف بأبي هاشم ، ثم صاروا بعد أبي هاشم إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر .

اختلاف الشيعة العبّاسيّة

٤٧ وهم صنفان من الكيسانيّة – كما ذكرنا أمرهم – فى الأصل ، وأصل أمرهم فيما زعموا مأخوذ عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفيّة .

والآن فرقةٌ منهم تُعرف بالهريريّة – وهم أصحاب أبي هُريرة الرونديّ – أنكروا فى أيّام المهديّ أن تكون الإمامة صارت إلى وُلد العبّاس من قِبَل وُلد علىّ ، فزعم أبو هريرة هذا أنّ الإمام كان بعد النبيّ صلعم العبّاس بن عبدالمطّلب لأنّه عمّ النبيّ صلعم وصنو أبيه وقد قال الله تعالى ﴿وأولو الأرحام بعضُهم أولى ببعضٍ فى كتاب الله﴾ [٨/٧٥] ، قال : فهؤلاء بمقام النبيّ صلعم [٢٠ ب]

(٣) الفرق ، كذا فى الأصل ولعله « الفرقة » .
(١٤) صنفان : صنفين ، الأصل .
(١٦) الرونديّ : الروبدى ، الأصل .

٤٧ راجع مقالات الإسلاميين ٢١، ٩–١٣ وفرق الشيعة ٤٢، ٦–١٠ .
(٩–١٢) كذا فى الأصل ، ولعله يجب أن تقدم الطائفة الثالثة (سطر ١١–١٢) .

وميراثه أولى من علىّ، وذكر أنّ الإمام كان بعد العبّاس عبدَ الله بن العبّاس وبعد عبدالله علىَّ بن عبدالله وبعد علىّ بن عبدالله محمّدَ بن علىّ وبعد محمّد بن علىّ إبراهيمَ بن محمّد وبعد إبراهيم بن محمد أبا العبّاس عبدالله بن محمد وبعد أبي العبّاس أبا جعفر المنصور عبدالله بن محمد .

الشيعة العبّاسيّة فى الأصل صنفان :

البكيريّة أصحاب بُكير بن ماهان الذين زعموا أنّ الإمامة صارت إلى ولد العبّاس من قبل أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفيّة ،

والصنف الثانى الهريريّة أصحاب أبي هريرة الرونديّ الذين يزعمون أنّ الإمام كان بعد النبىّ صلّعم العبّاس .

٤٨ وللشيعة العبّاسيّة اختلاف ثانٍ ، افترقوا على ثلاث فرق : فرقة يقال لهم المُسْلِميّة وهم أصحاب أبي مسلم الذين أقاموا على ولايته وزعموا أنّه حىّ لم يمت واستحلّوا المحارم وأسقطوا الشرائع ، وزعموا أنّ الذى يجب على [٢١ آ] الناس معرفةُ الإمام فإذا عرفوه سقطت عنهم الفرائض بعد معرفته وكانت الأشياء المحرَّمة عليهم مباحة لهم من الأطعمة والأشربة والفروج ، وقالوا : إنّما أُبيحت هذه للعارفين لأنّها جُعلت لهم ثواباً على المعرفة وحُرمت على من لم يعرف عقوبةً له على جهله وإنكاره . وقالوا : إنّما يجب على العباد أن يعرفوا الإمام الذى هو حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه والسفير بينه وبين عباده وأن يوالوا مَن والاه ويعادوا مَن عاداه . وهؤلاء هم الخُرَّميّة على اختلافهم فى الرؤساء وتباينهم فى المذاهب غير أنّهم مُجمِعون على هذه الجملة التي حكيناها من أقاويلهم .

٤٩ وقالت الفرقة الثانية وهى صنف يُعرفون بالخداشيّة وخِداش صاحبهم — وهو الذى تسمّيه الراونديّة خادش الدين — مثلَ مقالة المسلميّة أصحاب

---

(٣) و(٤) أبا : أبو ، الأصل .
(٨) الرونديّ : الروبدى ، الأصل .
(١٧) يوالوا : توالوا ، الأصل .
(١٨) الخرمية : الحرمية ، الأصل .
(٢٠) الثانية : الثالثة ، الأصل || بالخداشية . بالحداسية ، الأصل || خداش : حداش ، الأصل .

---

٤٨ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢،١–٣ وفرق الشيعة ٤١،١٣–٤٢،٣ .
٤٩–٥٢ أنظر مقالتى فى مجلة *Der Islam* ٤٧ / ١٩٧٠ .

أبى مسلم فى إقامة محمد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس بن عبد المطّلب إلاّ
أنّ أصحاب أبى مسلم زعموا أنّ الإمامة انتقلت من ولد العبّاس بعد [٢١ ب]
موت أبى العبّاس عبدالله بن محمد بن علىّ وصارت إلى أبى مسلم ، والخداشيّة ٣
يزعمون أنّها انتقلت من محمد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس إلى خداش وأنّها
لم تجد محلاً فى ولد العبّاس وزعموا أن محمّد بن علىّ هو الذى قال الله عزّ وجلّ
〈فيه〉 : ﴿آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطانُ فكان من الغاوين﴾ [١٧٥/٧] ، ٦
وسنُخبر بقصّتهم مع محمد بن علىّ . وهم يقولون بالإمامة وإسقاط الفرائض ، وإنّ
الصوم عندهم كتمان الإمام والصلاة صِلة الإمام و〈الجهاد〉 سفك دماء مخالفيهم
على طريق الغيلة بالخنق والشدخ وإسقاء السموم وأخذ أموالهم ورفع خُمسها إلى ٩
الإمام ، ويقولون بالقلب وتناسخ الأرواح . ولبعض شعراء الشيعة شعرٌ
يهجوهم :

وخداشٌ هو الذى خدّش الديـــــن بما استنّ من مقال الضلال ١٢
دان بالقلب والمحرَّم حيناً وبقتل النساء والأطفـــال
أىُّ شىء يكون أعجب من ذا ؟ أزرقىّ ورافض فى حال

[٢٢ آ] ومعنى القلب عندهم أنّهم يقولون : الله عزّ وجلّ يقدر على أن ١٥
يقلب نفسه من صورة إلى صورة ويتزايى للعباد بمناظر مختلفة ، ويحتجّون فى
ذلك أنّ جبريل عليه السلام قد كان يقلب نفسه فى الصُوَر وذلك أنّه ظهر
للنبىّ صلّعم فى صورة دِحْيَة الكلبىّ وظهر له فى صورة أعرابىّ فسأله عن الإيمان ١٨
وشرائع الاسلام فقال النبىّ صلّعم : هذا جبريل أتاكم يعلّمكم شرائع دينكم .

---

(٨) 〈الجهاد〉 ، انظر فرق الشيعة ٣٤ ، ١٤–١٦ .
(١٠) شعر : شاعر ، الأصل .

(١٢–١٤) أظن أن الأبيات لمعدان الشميطى (راجع مقالتى فى مجلة *Der Islam* ٤٧ / ١٩٧٠) .
(١٧–١٨) راجع السيرة النبوية ٦٨٤ ، ٢٠–٦٨٥ ، ٣ وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ١٠٠ وأسد الغابة لابن الأثير ٢ / ١٣٠ ، ١٠–١١ والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٤٦٢ ، ١–٢ .
(١٨–١٩) راجع Wensinck, *Handbook* ٥٩ آ .

وظهر له يومَ بدر فى صورة رجل راكب على فرس معتمّ بعمامة قد أسدل ذؤابتيها بين كتفيه، وسأله النبيّ صلعم أن يظهر له فى أعظم صورة فأمره بالخروج إلى البَقيع ثمّ نشر له جناحاً من أجنحته فسدّ به الأفق. فقالوا: فهذه صور مختلفة قد تزايا فيها جبريل للنبيّ صلعم ولم تبطل ذاته ولم يفسد جوهره فالخالق القديم أولى وأحرى أن يوصف بالقدرة على قلب نفسه فيما أحبّ [٢٢ ب] من الصور من غير أن يبطل ذاته ولا يفسد جوهره.

٥٠ وكان محمّد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس وجّه خداشاً إلى خراسان يدعو الناس إلى إمامته ورسم له رسوماً من الدين، فبدّل تلك الرسوم وغيّرها وغلا فى مذهبه، فبلغ ذلك محمّد بن علىّ فقطع كتبه عن الشيعة وأنكر عليهم قبولهم عن خداش ما قال به من الغلوّ، فأرسلت إليه الشيعة وشقّ عليهم قطع كتبه عنهم وساءت ظنونهم بخداش، فوجّه إليه محمّد بن علىّ صحيفةً سوداء مختومةً وبعث إلى كل رجل من رؤساء الشيعة ونقبائهم عصاً فعلموا أنّهم عصاة وأنّهم قد انسلخوا عن الدين، فكتب إليه نقباء الشيعة يسألونه أن يكتب لهم كتاباً فيه الشرائع وا[لأحكا]م التى بعث الله عزّ وجلّ بها محمّداً صلعم، فكتب لهم كتاباً وصف لهم فيه شرائع الإسلام وحدوده وأحكامه وأظهر فيه لعن خداش والبراءة منه، فرجع أكثر الشيعة إلى قول محمّد [٢٣ آ] بن علىّ وثبتت طائفة منهم على قول خداش فأظهروا البراءة من محمّد بن علىّ.

٥١ وبلغ أسد بن عبدالله والى خراسان خبر خداش فطلبه فظفر به فسأله عن أمره وما يدعو الناس إليه وتهدّده، فأغلظ خداش لأسد فى القول والمحاورة فقطع لسانه ويديه ورجليه وسمل عينيه وضرب عنقه وصلبه على باب

---

(٤) تزايا : ترايا، الأصل. (١٢) عصاة : عصاه، الأصل.
(١٨) أسد : أسيد، الأصل.
(١٩) لأسد : لأسيد، الأصل.

(١–٢) راجع صحيح البخارى، كتاب المغازى ١١ و Wensinck, *Handbook* ٢٩ آ و *Conc.* ٤/٣٤٨ آ.
(٢–٣) راجع Wensinck, *Handbook* ٥٩ آ و *Conc.* ١/٣٨٤ آ.
٥٠–٥١ راجع تأريخ الطبرى ٢/١٥٨٨ و ١٦٣٩–١٦٤٠.

مدينة كابُل . فوقف أصحاب خداش على إمامته وزعموا أنّه حيّ لم يُقتل وأنّ
الله رفعه الى السماء ، وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ ﴿وما قَتَلوه وما صَلَبوه ولكنْ شُبِّه
لهم﴾ [٤/١٥٧] ، قالوا : فكذلك شُبِّه على اليهود فى قتل المسيح وصلْبه ، ٣
وزعموا أنّ الإمامة انتقلت من محمد بن علىّ إلى خداش لأنّ محمد بن علىّ
خالفه وأنكر عليه مذهبه ، وتبرّأوا من شيعة محمد وأكفروهم .

٥٢ وقد زعم قوم أنّ أبا هاشم بُكير بن ماهان الداعى هو الذى وجّه ٦
خداشاً إلى خراسان وكان بُكير سفيراً بين الشيعة وبين محمد بن علىّ ، فأمّا
أصحاب [٢٣ ب] خداش فزعموا أنّ محمد بن علىّ هو الذى كان وجّه خداشاً
إلى خراسان ليدعو الناس إلى إمامته . وبخراسان خلق كثير من أصحابه وهم خُرَّميّة ٩
خراسان ، فأمّا خُرَّميّة الجبال فهم أصحاب أبى مسلم، والخُرَّميّة كلّها تزعم أنّ
الإمامة فى الأصل كانت فى أهل بيت النبىّ صلّعم فلمّا بدّلوا وغيّروا انتقلت
منهم فصارت الى أمناء الناس ، وأئمّة الخرّميّة اليوم أكثرهم قوم عجم ، ومن ١٢
كان منهم ينتمى الى العرب فهم من غير بنى هاشم .

٥٣ وقال الصنف الثالث من شيعة ولد العبّاسيّة وهم الرزاميّة ينسبون إلى
رجل منهم يقال له رزام وهم صنف من أصحاب أبى هُريرة الرونديّ : كان العبّاس ١٥
ابن عبد المطّلب وارث النبىّ صلّعم وأولى الناس بالإمامة من بعده ، وزعم أنّ
الأمّة حسدت العبّاس فلم تولّه أمرَها وحرفت الأمر إلى أبى بكر وعمر وعثمان،
قال : وذلك أنّهم كرهوا أن تجتمع فى بنى هاشم النبوّة والإمامة فيذهبوا بشرف ١٨
الدين والدنيا . [٢٤ آ] قالوا : وقد قال عبدالله بن العبّاس : ما حرمت الأمّة
منّا أكثر ممّا حرمناه منهم ، فزعموا أنّ العبّاس بن عبد المطّلب كان إماماً
للدين نصبه النبىّ صلّعم ونصّ عليه ، وكذلك كان أولى الناس بعد النبىّ صلّعم، ٢١

---

(٩) ليدعو : ليدعوا ، الأصل .
(١٦) بالامامة : بالامه ، الأصل .
(١٧) حرفت : حرمت ، الأصل .

---

٥٢ راجع Wellhausen, *Das arabische Reich und sein Sturz* ٣١٦–٣٢٣ .
٥٣ راجع مقالات الإسلاميين ١٤،٢١–١٤،٢٢ وفرق الشيعة ٤٢، ٤–٥ و ٤٣، ٦–٤٤، ٧
والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ٦٥–٦٩ .

وكان أبو بكر إماماً للدنيا نصبه الناس. قالوا : وكذلك كان الإمام بعد العبّاس عبدَ الله بن العبّاس وبعد عبدالله علىّ بن عبدالله وبعد علىّ محمد بن علىّ
٣ وبعد محمد إبراهيم بن محمد وبعد ابراهيم عبدالله بن محمد ، قالوا : فالإمامة لا تزال باقيةً فى ولد العبّاس إلى يوم القيامة حتّى يكون آخرهم يختم برجل يصلّى خلْفه المسيح وهو المهدىّ الذى بشّر به النبىّ صلّعم وقال للعبّاس : إنّ المهدىّ
٦ من وُلدك يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً ، وقال : إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من نحو المشرق فأتوها ولو حَبْوًا على الثلج فإنّ فيها خليفة الله عزّ وجلّ المهدىّ . روى ذلك ثَوبان عن النبىّ صلّعم .

٩ **٥٤** وزعموا أنّ كلّ من قام بالإمامة [٢٤ ب] من ولد العبّاس فطاعته مفترضة وإمامته ثابتة ، وعلى الأمّة أن تسلّم له وتفزَع إليه إذا اختلفت فى علم الدين ، فإنّ الله يُخطر الصواب ببال الإمام ويلهمه معرفته ويحسّنه فى
١٢ قلبه حتى لا يحكم إلاّ به كما ألهم النحل منافعها ، فقال ﴿وأوْحَى ربُّك إلى النَحْل أنِ اتّخذى من الجبال بيوتاً﴾ [٦٨/١٦] أى : ألْهمها ما فيه صلاحها فلم تفعَل إلاّ ما ألهمها ، فكذلك الإمام يُلْهَم الصواب ويعصم من الخطأ فلا يقول
١٥ إلاّ الأمر الذى يلهَمه ، وإن كان قبل أن يُفزَع إليه ويسألوه ليس عنده علمُ ما سئل عنه . فالإمام عند هؤلاء يعلم إذا احتاج إلى العلم بأن يخطر الله العلم بباله ويلهمه إيّاه .

١٨ فهذا الاختلاف الثانى الواقع بين شيعة ولد العبّاس ، وهم ثلاثة أصناف كما ذكرنا : المسلميّة والرزاميّة والخداشيّة .

***

٥٥ قد كنّا قلنا إنّ الكيسانيّة ثلاثة أصناف : صنف وقفوا على محمد بن
٢١ الحنفيّة وزعموا أنّه حىّ ولم يمت ، وصنف أثبتوا موته وزعموا أنّ الإمام بعده [٢٥ آ] أبو هاشم وأنّ الإمامة بعد أبى هاشم صارت إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، وصنف زعموا أنّ أبا هاشم أوصى عند موته

(٦–٨) الحديث ، انظر *Conc.* ١/٢٩٨ب .
٥٥–٥٦ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢ وفرق الشيعة ٢٩، ٣–١٢ (حيث تسمى هذه الفرقة «الحارثية») والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ٣٩، ٧–١٤ .

بالإمامة إلى محمد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس ، وذلك أنّه مات عنده بالشَراة وهو منصرف من عند سليمان بن عبد الملك . وقد أخبرنا باختلاف فرقتَين منهم ، وبقيت الفرقة الثالثة وهم الذين زعموا أنّ الإمامة انتقلت من أبى هاشم إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذى الجناحَين الخارج بإصبهان وهو الذى قتله أبو مُسلم فى الحبس ، وقد كان مال إليه قبل خروجه طائفة من الشيعة من أصحاب أبى هاشم وزعموا أنّ الإمامة انتقلت من أبى هاشم إليه ، فسُمّوا الحَرْبيّة وهم أصحاب عبدالله بن حرب وكان عبدالله بن حرب رئيساً من رؤسائهم ، فلمّا قتل عبدالله بن معاوية استولى عبدالله بن حرب على أصحابه من الشيعة وأظهر القول بالغلوّ والأظلّة والأدوار . [٢٥ ب]

٥٦ وزعم أنّ عبدالله بن معاوية حىّ لم يمت وأنّه فى جبل إصبهان وهو مهدىّ هذه الأمّة الذى بشّر به النبىّ صلّعم وأخبر أنّه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً وأنّه لا يموت حتّى يجِى (؟) ما بين مشرق الشمس ومغربها ويقود الخيل بنواصيها وتتّفق عليه الأمّة وتدين بدينه أهل الملل، وزعم أنّ عليّاً وولده الذين أثبت لهم الإمامةَ آلهةٌ وأنّ روح القدس كانت فى النبىّ صلّعم ثم انتقلت إلى علىّ ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى محمد بن علىّ ثم إلى أبى هاشم ثم إلى عبدالله بن معاوية وأنّ روح القدس قديمة لم تزل على مذهب النصارى، واحتجّ بحديث قد رواه لنا أصحاب الحديث عن عبدالله بن موسى الكوفىّ قال: حدّثنى خلف الأزدىّ عن حرملة الضبّى عن جُميع بن عُمير قال : سألت عائشة رضى الله عنها : من كان أحبّ الناس إلى النبىّ صلّعم؟ فقالت : علىّ بن أبى طالب ، وما يمنعه من ذلك وقد رأيتُ روح النبىّ صلّعم — أو نفسه — خرجت فتلقّاها علىّ عليه السلام [٢٦ آ] فجعلها فى فيه ؟ فزعموا أنّ تلك الروح التي جعلها علىّ فى فيه هى لاهوتيّة كانت فى النبىّ صلّعم وبها كان يعمل الآيات ويُخبر الناس بالغيوب ، وزعموا أنّها روح القدس . وقد هجا السيّد مع غلوّه وإغراقه فى التشيّع هذا الصنف فقال :

---

(٢) بالشراة : بالسراة ، الأصل .

(١٢) يجِى ، قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس : يحيف ، الاصل ؛ ويمكن أيضاً أنه « يخيف » أو « يحِى » .

قومٌ غلوا فى علىّ لا أبا لهمُ ... وكلّفوا أنفُساً فى حُبّه تعبــا
قالوا : هو اللهُ جلّ الله خالقُنا ... من أن يكونَ ابن شىء أو يكون أبا
٣ ألَمْ يلد وهْو مولودٌ؟ كأنّكمُ ... لا تعرفون له صِهرًا ولا نَسَبا
وخالُه وأبوه يُعْرفان ومــا ... خلْقٌ من الناس أولى منهما حسبا
وكان فى خِرَقٍ فى حِجْرِ مُرْضعة ... يبكى إذا منعتْه بعضَ ما طلبا
٦ ما كان إلاّ وصيًّا عالمًا فَطِناً ... مستودَعاً مصطفًى للحكم منتخبا
ولا نقول له ربًّا ولا ملَكاً ... ولا نقول رسولاً فِعْلَ مَن كذبا

٥٧ وهذا الصنف يزعمون أنّ القيامة تكون بخروج الروح من بدن إلى
٩ بدن ، ويزعمون أنّ الأرواح إذا كانت مطيعةً نقلت إلى أبدان طاهرة وصور
حسان ولذّات دائمة ثم لا يزالون ينتقلون [٢٦ ب] فى مراتب الحسن والطهارات
واللذّات على قدر نظافتهم حتّى يصيروا ملائكة ويصيروا فى أبدان صافية
١٢ نوريّة ، وإذا كانت الأرواح عاصية نقلت إلى أبدان نجسة وصور مشوّهة
وخِلَق مذمومة كالكلاب والقردة والخنازير والحيّات والعقارب . قالوا : فالجنان
والنيران هى الأبدان ، وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ ﴿وإنّ الدارَ الآخرة لهى الحيوان
١٥ لو كانوا يعلمون﴾ [٢٩/٦٤] . قالوا : فالآخرة التي يصير الناس إليها بعد الموت
إنّما هى انتقال الروح من حيوان إلى حيوان حتّى يكون آخر ما يصيرون إليه
من الأبدان السود المحترقة أو الأبدان الصافية النوريّة . وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ :
١٨ ﴿يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم الذى خلقَك فسوّاك فعدَلَك فى أىّ
صورةٍ ما شاء ركّبك﴾ [٨٢/٦–٨] ، قالوا : فالله يركّب الإنسان فيما شاء من
صور الحيوان على قدر ما اكتسب من الطاعات والمعاصى . وإلى هذا يذهب
٢١ الخُرّميّة وسائر غالية الشيعة .

---

(١) علىّ : علّ ، الأصل .
(١١) ملائكة : مليكة ، الأصل .

(١–٢) البيتان الأولان ، راجع ديوان السيد الحميرى ٨١ .
٥٧ قابل فرق الشيعة ٣٢–٣٤ و ٣٥–٣٧ .

٥٨ وأمّا قولهم بالأدوار فإنّهم زعموا [٢٧ آ] أنّ الله خلق سبعة آدميّين واحدًا بعد واحد فمكث آدم الأوّل ونسلُه على الأرض خمسين ألف سنة يحيون ويموتون ويطّردون وتتناسخ أرواحهم فى صور بعد صور ، قالوا : وذلك مقدار ما يتميّز أهل الطاعة من أهل المعصية ، فإذا مضت خمسون ألف سنة صُيّر المطيعون من جنس الملائكة ورفعوا إلى سماء الدنيا وصُيّر العاصون خلقًا لا يعبأ الله بهم فى خلق مشوّهة وأُنزلوا إلى تحت الأرض . قالوا : ويصدّق هذا قولُ الله عزّ وجلّ : ﴿أوَلم يَهْدِ لهم كم أهلكْنا من قَبْلِهم من القرون يمشون فى مساكنهم ، إنّ فى ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون﴾ [٣٢/٢٦] . وزعموا أنّ النمل والخنافس والجعلان التي تمشى فى مساكنهم ‹هى› الذين أهلكهم الله عزّ وجلّ فى الأزمان السالفة والذين مسخهم الله ونسخ أرواحهم فى هذه الأبدان المبيّنة ، قالوا : ثم ينشأ آدم آخر فيُفعل به وبنسله مثل الذى فُعل بآدم الأوّل ويُرفع المطيعون من نسله إلى سماء الدنيا ويرفع الذين كانوا فى سماء الدنيا قبلهم درجةً [٢٧ ب] إلى السماء الثانية وينزل العاصون من ولده إلى تحت الأرض ويخرج الذين كانوا فيها قبلهم فيسكنون فى الأرض الثانية ، وهكذا يُفعل بكل آدم وولده وذرّيته حتّى تتمّ الأدوار السبعة ثم ينقطع التعبّد . وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ ﴿لقد خلقْنا الإنسانَ فى أحسن تقويمٍ ثم رددناه أسفَلَ سافلين إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾ [٩٥/٤–٦] وقوله عزّ وجلّ ﴿لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عن طَبَقٍ﴾ [٨٤/١٩] ، قالوا : فإنّما عنى الله بذلك أطباق السماوات والأرضين .

٥٩ ولهذا الصنف من الشيعة عجائب كثيرة وأقاويل منكرة تركنا ذكرها لئلاّ يطول الكتاب بها ، وهم يبطلون مع قولهم هذا الشرائع ويزعمون أن العبد إذا

---

(٧) أولم يهد لهم : أو لم يروا ، الأصل (مأخوذ من سورة يس ٣١) .
(٩) الذين : التى ، الأصل .
(١٠) المبينة ، كذا فى الأصل ولعله « المنتنة » (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .
(١١) الذى : الذين ، الأصل .
(١٣–١٤) ويخرج ... فيها : ويخرج الذين كانوا تحت هذه الأرض ويخرج الذين كانوا فيها ، الأصل .
(١٥) السبعة : السبع ، الأصل .

---

٥٩ راجع مقالات الإسلاميين ٩–١٠ وفرق الشيعة ٣٤–٣٥ .

عرف إمامه زالت عنه الفرائض . وإلى هذا المذهب يذهب أهـل الغلوّ من أصحاب الإمامة وإن كانوا مختلفين فيمن أثبتوا له الإمامة من ولد علىّ، إذ
٣ عندهم مثل أبى منصور وهو أوّل مَن وضع الخنق [٢٨ آ] من الشيَع ، وأصحابه يعرفون بالمنصوريّة أصحاب المستنير (؟) أبى منصور. وكان ممن يقول بإمامة محمد ابن علىّ بن الحسين ثمّ زعم أنّ الإمامة انتقلت إليه بعد موت ‹محمد بن› علىّ.

٦ **٦٠** والبيانيّة وهم أصحاب بيان بن سمعان ، زعم بيان أنّه أُسْرى به إلى السماء والله تبنّاه وأقعده معه على العرش ومسح رأسه وقال: انطلقْ أىْ بُنَىَّ فبلِّغ عنّى! وزعم أنّه هو « البيان » الذى قال الله عزّ وجلّ فى كتابه ﴿هذا بيانٌ
٩ للناس وهُدىً وموعظة للمتّقين﴾[٣/١٣٨]، وكان يزعم أنّ الله عزّ وجلّ جسْم وأنّه يجوز على ذاته الفناء إلاّ وجهه، ويتلو قول الله عزّ وجلّ ﴿كلّ شىء هالك إلاّ وجهه﴾[٢٨/٨٨] . وقد هجا بياناً وأصحابَه بعضُ الشعراء الذين كانوا
١٢ فى زمانه فقال:

زعموا أنّ ربّهم سوف يفنى • كلُّه غير وجهه ذى الجلالِ
فلهذا ومـا يضارع هذا جعل الله حظّهم فى سفالِ
١٥ أىّ شىء يكون أحدل من ذا ؟ ازرقىّ ورافض فى حالِ !

وبلغ أبا ‹الهيثم› خالد بن عبدالله القسرىّ أنّ بياناً يزعم [٢٨ ب] أنّه يدعو الزهرة فتجيبه وتنزل من السماء إليه وأنّه يقول إنّه روح الله وكلمته وأنّ

---

(١) الغلو ، انظر ص ٤٢ س ٦ : العلم ، الأصل .
(٣) وضع : وضبع ، الأصل .
(٤) المستنير : المشتنير (غير واضح) ، الأصل .
(٥) ‹محمد بن› على ، انظر فرق الشيعة ٣٤، ٩-١١ .
(٦) زعم بيان : زعم البيان ، الأصل .
(٩) وموعظة للمتقين ، القرآن الكريم : ورحمة ، الأصل (مأخوذ من سورة الأنعام ١٥٧ الخ) .
(١٤) حظّهم : حطهم ، الأصل .
(١٦) أبا ‹ الهيثم › : أنا ، الأصل .

---

٦٠ راجع مقالات الإسلاميين ٥-٦ وفرق الشيعة ٢٥، ١٠-١٥ و ٣٠، ٨-٣١، ٢ .
(١٣-١٥) أظن أن الأبيات لمدان الشميطى (راجع مقالتى فى مجلة *Der Islam* ٤٧ / ١٩٧٠) .

روح القدس كانت فى النبىّ صلّعم ثم فى علىّ ثم فى الحسن ثم فى الحسين ثم انتقلت فصارت إليه ، وكان خالد بن عبدالله عامل هشام بن عبد الملك على العراق فأخذه فصلبه . ٣

٦١ والمغيريّة وهم أصحاب المغيرة بن سعيد وكان المغيرة يقول بإمامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب المقتول بالمدينة عند أحجار الزّيت[٦] وهو المعروف بالنفس الزكيّة ، وزعم أنّ الإمامة انتقلت إليه ٦ من محمد بن علىّ بن الحسين . وكان يزعم أنّ محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن هو المهدىّ الذى بشّر به النبىّ صلّعم وأنّ فيه روحاً يُحيي بها الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويعلم الغيوب، وزعم أنّ محمد بن عبدالله بن الحسن ٩ أعطاه من فيه تلك الروح ما علم به التفسير والتأويل [٢٩ آ] وما كان وما يكون ، فوضع المغيرة للقرآن تفسيرًا سمّاه علم الباطن خارجاً ممّا عليه المسلمون وزعم أنّ القرآن كلّه أمثال ورموز وأنّ الناس لا يعلمون من معانيه شيئاً إلاّ من قِبَله ١٢ للقوّة التى أيّده بها الإمام .

٦٢ والبُشيريّة وهم من الجعفريّة الذين يأتمّون بجعفر بن محمّد وهم أصحاب محمّد بن بُشَير ، وكان محمد بن بُشير يدّعى الربوبيّة ويزعم أنّه يعلم الغيب ١٥ ويُحيي الموتى ويشفى الأسقام ، وادّعى أنّ الإمامة انتقلت إليه من جعفر بن محمّد .

٦٣ والخطّابيّة وهم أصحاب أبى الخطّاب محمد بن أبى زينب ، وهو الذى ١٨ خرج بالكوفة فى جماعة من أصحابه مهلاً بالحجّ ينادى « لبّيك جعفر ، لبّيك لبّيك ، لا شريك لك » يعنى جعفر بن محمد، فخرج إليه عيسى بن موسى عمّ أبى جعفر المنصور فقتله وقتل أصحابه . ٢١

---

(٦) الزيت ، انظر تأريخ الطبرى ٣/ ٢٣٩، ٩ : الذيب ، الأصل .

---

٦١ راجع مقالات الإسلاميين ٦-٩ و ٢٣-٢٤ وفرق الشيعة ٥٢، ٣-٥ و ٥٣، ١٦-٥٥، ٦ .
٦٢ راجع فرق الشيعة ٧٠-٧١ .
٦٣ راجع مقالات الإسلاميين ١٠-١١ وفرق الشيعة ٣٧-٤١ والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ٩١-٩٢ .

ومذاهب الشيعة الغالية كثيرة غير أنّه نقتصر على ذكر المشهورين منهم، وهم ستّة أصناف : المنصوريّة ، والبيانيّة ، والخُرّميّة ، والمغيريّة ، [٢٩ب] والبُشيريّة ، والخطّابيّة . ٣

اختلاف الزيديّة

٦٤ وهم فى الأصل فرقتان ، فرقة تقول إنّ النبىّ صلّعم نصّ على إمامة علىّ ثمّ على الحسن ثمّ على الحسين ثمّ انقطع النصّ ، وفرقة تقول إنّ النبىّ ٦ صلّعم لم ينصّ على إمامة علىّ ولكن كان يجب على الأمّة أن تختاره فى الإمامة لتقدّمه فى الفضل على سائر أصحاب النبىّ صلّعم .

٦٥ ثمّ تختلف هاتان الفرقتان ، فممّن يقول بالنصّ على علىّ من الزيديّة ٩ أبو الجارود وفُضيل الرسّان وأبو خالد الواسطى ومنصور بن أبى الأسود ، وهؤلاء رؤساء الزيديّة .

٦٦ وهؤلاء الجاروديّة زعموا أنّ النبىّ صلّعم نصّ على علىّ ثمّ على ١٢ الحسن ثمّ على الحسين ثمّ انقطع النصّ إلّا أنّ الإمامة لا تخرج من ولد فاطمة ، وزعموا أنّ وُلد فاطمة شَرَعٌ واحدٌ فى الإمامة كلٌّ من دعا إلى نفسه فهو إمامٌ مفترضُ الطاعة على الناس إجابتُه ، وأظهروا البراءة من أبى [٣٠آ] ١٥ بكر وعمر رضى الله عنهما وأكفروهما وقالوا : هما أوّل مَن تأمّر على علىّ وغصبه وقد علمنا أنّ رسول الله صلّعم أمّره عليهما وجعله الخليفة من بعده . فخرجت هذه الفرقة مع زيد بن علىّ بن الحسين فسمّتْهم الشيعةُ الزيديّةَ . وزعموا أنّه ١٨ من دعا إلى نفسه بالإمامة من ولد فاطمة وهو فى بيته مُرْخىً عليه ستره فليس بإمام ولا طاعتُه مفروضة .

---

(١) كثيرة : كثير ، الأصل .
(١٤) واحد : احد ، الأصل .
(١٥) إمام مفترض الطاعة ، راجع الكافى للكلينى ١ /٢٣٢ ، ١٦ .

---

٦٥ راجع فرق الشيعة ٥١ ، ٧-٨ .
٦٦ راجع فرق الشيعة ٤٨ ، ٧-١٤ ومقالات الإسلاميين ٦٦-٦٧ .

٦٧ وزعم أبو الجارود أنّ الحلال ما أحلّه آل محمد والحرام ما حرّموه وعندهم جميع ما يحتاج إليه الأمّة مما جاء به الرسول صلّعم تامّاً كاملاً عند صغيرهم وكبيرهم لا فضل لأحد منهم على صاحبه إذا بلغ الناشئ منهم وقد تكاملت فيه الفضائل . هكذا حكى جماعة من مشايخ الشيعة وعلمائهم عن ابى الجارود وأنّه قال : لو فضّلتُ بعض ولد فاطمة على بعض إلاّ مَن نصّ رسولُ الله صلّعم على فضله — يعنى الحسن والحسين — لزمنى أن أقول أنّ بعضهم منقوص لا يصلح للإمامة ، ولو كان هذا [٣٠ ب] هكذا لم يصل الناسُ إلى معرفة من يستحقّ الإمامة منهم بعضُهم على بعض فى العلم وفى الأمور التى تحتاج الأمّة إلى أن يكون الإمام بها عارفاً . قال : واستخراج أفضلهم وأعلمهم والمستحقّ للإمامة منهم — إن يكونوا مستوين فى الفضل والعلم — لا يمكن لكثرتهم وصعوبة الأمر فى امتحانهم ، فزعم لهذه العلّة أنّهم يستوون فى العلم والفضل فمن خرج منهم فهو إمام . وهو يقول فى العلم بالإلهام ، فزعم أنّ الإمام يُلْهَم العلم بالأحكام فى الحوادث إذا احتاج إليه .

٦٨ وقالت فرقة من الزيديّة أخرى يقال لهم البتريّة وهم أصحاب الحسن بن حيّ وكثير النوّاء وهارون بن سعيد العجليّ : كان علىّ بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلّعم وأولاهم بالإمامة ، وزعموا أن بيعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ليستا بخطأ لأنّ عليّاً بايعهما ورضى إمامتهما وترك لهما ما يجب من حقّ الإمامة ، وكانت سبيله سبيل رجل كان له على رجل حقّ [٤١ آ] فتركه له . وتولّوا عثمان فى الستّ السنين الأُوَل من خلافته وهى السنون التى لم يُطعن عليه

(٣) الناشئ : الناس ، الأصل بالهامش .
(٤) حكى جماعة : حكى أن جماعة ، الأصل .
(١٠) مستوين : مستويين ، الأصل .
(١١) يستوون : يستووا ، الأصل .
(١٤–١٥) الحسن بن حى ، كذا فى الأصل (وانظر أيضاً ص ٤٤ س ١٨ وص ٤٥ س ١١) وفى معظم المصادر الأخرى : الحسن بن صالح بن حى .
(١٥) العجلى ، انظر مثلاً فرق الشيعة ١٤،٥٠ : العجل ، الأصل .

٦٧ راجع فرق الشيعة ٧،٤٩–٦،٥٠ .
٦٨ راجع مقالات الإسلاميين ١٢،٦٨–٤،٦٩ وفرق الشيعة ١٥،٨–٥،٩ و ١٠،١٢–١٦ و ١٣،٥٠–٦،٥١ .

فيها وتبرّؤوا منه فيما بعد ، وتسمّوا البتريّة لهذه العلّة لأنّهم تبرّؤوا من عثمان في الستّ من خلافته وبتروا . وزعموا أنّ الناس في العلم مشتركون : ولدُ عليّ ٣ وغيرُهم من العرب والعجم ، ولم يخصّوا في العلم رجلاً بعينه كما فعل أصحاب الإمامة ، ولم يزعموا أنّ علم الحلال والحرام محظور على الأمّة إلاّ ولد فاطمة كما قالت الجاروديّة .

٦ **٦٩** وقالت فرقة أخرى من الزيديّة وهم أصحاب سليمان بن جرير الرقّيّ : كان عليّ أفضل الناس بعد النبيّ صلّعم وأولاهم بالإمامة لتنبيه النبيّ على فضله وعلى أنّ الأصلح للأمّة أن تولّيه الخلافة من بعده لقوله : « إن ولّيتم[وه] ٩ — ولن تفعلوا — وجدتموه هادياً مهديًّا يحملكم على الحقّ » وفي خبر آخر : « على المحجّة البيضاء » . وزعم أنّ السلف أخطأوا في توليتهم أبا بكر خطأً لا يكفرون به ولا يضلّون لأنّهم اجتهدوا [٤١ ب] آراءهم ، فلِعلّة الاجتهاد لم يلحقهم ١٢ كُفر ولا ضلال . وكان سليمان يزعم أنّ الله قد تعبّد العباد بأن يجتهدوا آراءهم فيما لم يُنصّ عليه ، قال : فلمّا أن كان النبيّ صلّعم لم ينصّ على إمامة عليّ كما نصّ على القبلة والصلاة ولكن رغّب فيها وأشار إليها على غير سبيل النصّ ١٥ بما دلّ عليه من فضل عليّ كان سبيلُ إمامته سبيل الاجتهاد ، ومن اجتهد رأيه فأخطأ فيما لم يُنصّ عليه فليس بعاصٍ ولا معتوب (؟) . وتبرّؤوا من عثمان . وشهد على مَن حارب عليًّا بالكفر ، وقال في العلم بمثل قول البتريّة أصحاب ١٨ الحسن بن حيّ ، وزعم أنّ الإمامة لا تصلح اليوم إلاّ في ولد فاطمة لقول النبيّ صلّعم : « إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتابَ الله وعترتي أهل

(٤) محظور : محظوراً ، الأصل .
(١٢) آراءهم : لآراءهم ، الأصل .
(١٣) عليه : علته ، الأصل ، وأضاف قبلها في الهامش « على » (ينص على علته ؟)
(١٦) معتوب (؟) : معلوت ، الأصل ‖ وتبرؤوا ، كذا في الأصل .
(١٧) عليًّا : عل ، الأصل .

٦٩ راجع مقالات الإسلاميين ٦٨،١–١١ وفرقَ الشيعة ٦،٩–٩ (وانظر الفهارس) .
(٨–٩) الحديث ، انظر مثلاً كتاب تاج العقائد لعلي بن محمد بن الوليد (تحقيق عارف تامر) ٦٣ ، ٢–٣ .
(١٨–١٤٥،١) الحديث ، انظر *Conc.* ١ /٢٧١ آ .

بيتى» ، قال : فعترة النبىّ صلّعم أهل بيته وهم ولد فاطمة وقد جاءت الأخبار
عن النبىّ صلّعم فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّما يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكُمُ
الرِّجْسَ أهلَ [٤٢ آ] البيت ويطهّركم تطهيرًا﴾ [٣٣/٣٣] ، قال : على ٣
وفاطمة والحسن والحسين هم «أهل بيتى» الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم
تطهيرًا ، وقال : هم الذين خرج بهم النبىّ صلّعم إلى المباهلة كما قال لنصارى
نجران : ﴿ فقُلْ تعالَوا ندْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسَنا وأنفسَكم ٦
ثُمّ نَبْتَهِلْ ﴾ [٣/٦١] ، فخرج النبىّ صلّعم بعلىّ وفاطمة والحسن والحسين. قال :
ووجدتُ الأعناق فى كلّ عصر تمدّ إليهم بأكثر مِن مدّها إلى غيرهم ، فالأصلح
أن يختار الناس إماماً من القوم الذين تمدّ إليهم الأعناق بأكثر من غيرهم . ٩

اختلاف الزيديّة فى رؤسائهم ثلاث فرق : الجاروديّة أصحاب أبى الجارود ،
والسليمانيّة أصحاب سليمان بن جرير ، والبتريّة أصحاب الحسن بن حىّ .

***

٧٠ وقالت فرقة أخرى من الشيعة انفردوا من سائر فرق الشيعة يقال لهم ١٢
الكُميليّة وهم أصحاب كُميل بن زياد — وليس بكُميل بن زياد صاحب علىّ
ابن أبى طالب عليه السلام — : كان علىّ بن ابى طالب [٤٢ ب] وصىّ النبىّ
والخليفة على أمّته من بعده ، وزعم أنّ الأمّة كلّها كفرت وارتدّت بعد ١٥
النبىّ صلّعم لأنّها لم تسلّم الإمامة لعلىّ ولم تقرّ له بالوصيّة وكفر علىٌّ بترك
منازعتهم ومنْعهم أن يعقدوا الإمامة لأبى بكر .

فهذه حكاية أقاويل الشيّع الذين لم يقولوا بنسق الإمامة . ١٨

---

(٩) نمد ، الأصل ولعله « تمد » .

---

٧٠ راجع مقالات الإسلاميين ١٧، ٤–٧ والمقالات لسعد بن عبدالله القمى ١٤، ١٠–١٥ (حيث تسمى هذه الفرقة « الكاملية ») ومجلة *Oriens* ج ١٦ (١٩٦٣) ص ١٠٢–١٠٣ .

مذاهب القائلين بالنسق

٧١ وأمّا فرقة الذين أثبتوا الإمامة لعليّ بن أبي طالب بعد النبيّ صلعم
ثم للحسن ثم للحسين ‹ثم لعليّ بن الحسين ثم لمحمد بن عليّ› فإنّهم افترقوا ٣
بعد محمد فرقتين :

فرقة صارت إلى محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ المقتول
بالمدينة وزعموا أنّه هو الإمام والمهديّ القائم فى آخر الزمان الذى بشّر به النبيّ ٦
صلعم وهو عندهم حيّ لم يمت بجبل يقال له الطّميّة وهو الجبل الذى فى طريق
مكّة بحذاء الحاجر ، وكان رئيس هذه الفرقة المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبدالله
القسريّ فسمّوا المغيريّة . ٩

٧٢ وأمّا الفرقة [٤٣ آ] الأخرى فإنّهم صاروا إلى جعفر بن محمد وقالوا
بإمامته ، فسمّاهم المغيرة الرافضة لأنّهم رفضوه ولم يخرجوا معه . — وقال قوم :
بل زيد بن عليّ الذى سمّى أصحاب الإمامة رافضة لأنّهم رفضوه ولم يخرجوا معه. ١٢

٧٣ ثمّ إنّ أصحاب جعفر بن محمد افترقوا بعده على ستّ فرق :

فرقة منهم قالوا : جعفر بن محمد حيّ لم يمت لأنّه قائم آل محمد وهو
المهديّ الذى بشّر به النبيّ صلعم ، فسمّيت لدى الشيعة الناووسيّة . ١٥

٧٤ وقالت فرقة منهم : الإمام بعد جعفر بن محمد عبدالله بن جعفر لأنّه
أكبر وُلده الذين خلفهم فسُمّوا الفطحيّة لأنّ عبدالله بن جعفر كان يعرف بالأفطح.

---

(٢) فرقة : لفرقة ، الأصل .
(٤) محمد : محمد صلعم ، الأصل (وليس هو محمد رسول الله ولكنه محمد بن على ؛ انظر مقالات الإسلاميين ٢٤ ، ٥–٩ والخ) .
(١١–١٢) وقال قوم ... معه : بالهامش .
(١٥) فسميت : فسمت ، الأصل || لدى ، غير واضح فى الأصل .

---

٧١ راجع فرق الشيعة ٥٣ ، ١٦–٥٤ ، ٥ ومقالات الإسلاميين ٢٤ ، ٥–١٣ .
٧٢ راجع فرق الشيعة ٥٤ ، ١٠–١١ وتأريخ الطبرى ٢ /١٧٠٠ ، ١٢ .
٧٣ راجع مقالات الإسلاميين ٢٥ ، ٩–١٣ وفرق الشيعة ٥٧ ، ٩–١٥ .
٧٤ راجع مقالات الإسلاميين ٢٧ ، ١٢–٢٨ ، ٣ وفرق الشيعة ٦٥–٦٦ .

٧٥ وقالت ⟨فرقة⟩ : الإمام بعد جعفر بن محمد إسماعيل بن جعفر لأنّ الوصيّة كانت لإسماعيل فى حياة أبيه ، وهؤلاء الخطّابيّة أصحاب أبى الخطّاب الذى خرج بالكوفة فقتله عيسى بن موسى بن علىّ العباسىّ . ٣

٧٦ وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد موسى بنُ جعفر صاحب الواقفة .

٧٧ ثمّ إنّ أصحاب محمد بن إسماعيل افترقوا بعد موته فرقتين : فرقة منهم قالت : الإمام محمد بن جعفر [٤٣ ب] وهم السمطيّة . ٦

٧٨ وفرقة قالت : بل هو أكبر وُلد جعفر الذين خلفهم وهو عبدالله ابن جعفر ، فلمّا مات عبدالله رجع أصحابه فقالوا بإمامة موسى بن جعفر وزعموا أنّه وصىّ عبدالله بن جعفر . ٩

٧٩ فلمّا مات موسى بن جعفر افترقت أصحابه ثلاث فرق :

فرقة وقفت عليه وزعمت أنه حىّ لم يمت وأنّه لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ، وهؤلاء هم الواقفة . ١٢

٨٠ وفرقة قطعت على موت موسى وذكرت أنّ الإمام بعده علىّ بن موسى الرضى ، فسُمّوا القطعيّة لأنّهم قطعوا على موت موسى . ١٥

٨١ وفرقة شكّت فى أمره وقالت : لا ندرى أحىّ هو أم ميّت ، ومضوا على الشكّ حيناً ، ثمّ مال أكثرهم إلى علىّ بن موسى فقالوا بإمامته وقطعوا على

---

(٨) هو : هى ، الأصل .
(١١) افترقت : افترقوا ، الأصل .

---

٧٥ راجع فرق الشيعة ١٧،٥٨–٩،٥٩ .
٧٦ و٧٩ راجع مقالات الإسلاميين ٩،٢٨–١٤ وفرق الشيعة ٩،٦٦ و ١٣،٦٧–١٣،٦٨ .
٧٧ راجع مقالات الإسلاميين ٧،٢٧–١١ وفرق الشيعة ١٥،٦٤–٧،٦٥ .
٧٨ قابل ٧٤ .
٨٠ راجع مقالات الإسلاميين ١٧–١٨ وفرق الشيعة ٨،٦٧–١٢ .
٨١ راجع مقالات الإسلاميين ٧،٢٩–١٠ وفرق الشيعة ٦٩–٧٠ .

موت أبيه ، وصارت بقيّتهم إلى الوقف على موسى وزعموا أنّه حيّ لم يمت وأنّه مهديّ هذه الأمّة وقائم آل محمد صلعم الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً .

٣ وإلى هذا الموضع انتهى اختلاف أصحاب الإمامة القائلين بالنسق [٤٤ آ] في الوقت الذي كتبنا فيه كتابنا هذا .

وهم عشر فرق : المغيريّة والجعفريّة والناووسيّة والفطحيّة والخطّابيّة والسمطيّة
٦ والموسائيّة والقطعيّة والواقفيّة والشكّاكيّة .

***

ذكر اختلاف المعتزلة فى الإمامة

٨٢ المعتزلة كلّها صنفان : صنف أوجبوا الإمامة وزعموا أنّ نصب الإمام فرض على الأمّة فى عقد الدين ، وصنف أنكروا وجوب الإمامة وزعموا أن للمسلمين أن يقيموا إماماً ولهم أن لا يقيموه ، وليس أحد الأمرَين بأولى من الآخر ؛ وشبّهوا ذلك بالصلاة بإمام وبغير إمام . قالوا : وكلّ ذلك حسن ، أىّ ذلك فعله الإنسان فجائز . وزعموا أنّ الذى يجب على الناس أن يعلموا ما يلزمهم من الفرائض كلّ إنسان فى خاصّة نفسه ، فإذا حدث أمر يحتاجون فيه إلى حضور حاكم مثل قطع السارق وجلد الزانى [٤٤ ب] وجهاد العدوّ نظروا إلى رجل من خيارهم فيقيموه لذلك ، فإذا انقضى ذلك العرض زال حكمه ولم يكن إليه من الأمر شىء وإنّما هو رجل من المسلمين ؛ كالقوم الذين يقدّمون الرجل يؤمّ بهم فإذا انقضت الصلاة زالت إمامته ولم يكن له أن يعود لإمامتهم إلاّ برضىً منهم . وأصلهم فى هذا أنّ النبىّ صلعم توفّى ولم ينصب للناس إماماً ، قالوا : فلو كانت الإمامة من عقد الدين كان النبىّ صلعم قد نصب للناس إماماً ونصّ عليها كما نصّ على القبلة والصلاة والزكاة .

٨٣ وزعموا أنّ حكم الإسلام مخالف لسائر حكم الأمم فى إقامة الملوك واتّخاذ المماليك لأنّ النبىّ صلعم لم يكن ملِكاً ولم يُملك على أمّته أحداً . قالوا : والملك يدعو إلى الغلبة والاستيثار ، وفى الغلبة والاستيثار فساد الدين وإبطال أحكامه والرضى بأحكام الملوك المخالفة لحكم الكتاب والسنّة . قالوا : وخلْع الملك عند وقوع الأحداث منه موجِب لاختلاف الأمّة وانتشار [٤٥ آ] الكلمة وسفك الدماء وتعطيل الأحكام ، وقد أوجب الله عزّ وجلّ على المسلمين منْع كلّ مَن حاول أن يغيّر شيئاً من أحكامه والملوك غير مأمونين على التبديل والتغيير وإزالة الأحكام عن مواضعها ؛ وإذا كان هذا هكذا فكلّما أحدث الإمام حدثاً

(٤) أن يقيموا : أن يقوموا ، الأصل .
(٦) فجائز : فجابر ، الأصل .
(٩) فيقيموه ، غير واضح فى الاصل || العرض ، كذا فى الأصل ولعله « الغرض » .
(٢٠) منع ، انظر ص ٤٨ س ١ : مع ، الأصل .

فواجب على الأمّة منعُه وفى هذا تناقص الدين وفساده والاشتغال لمجاهدة الأئمّة والخوف من غلبة الملوك ، ولا سيّما إذا كان أهل البغى والفساد شأنُهم الميل إلى ٣ الملوك وتصويب أفعالهم والمحاماة عنهم والانتصار لهم . قالوا : وإذا كان هذا هكذا فالأصلح للناس أن لا يتّخذوا إماماً وإن اتّخذوه فالفرض عليهم خلعُه متى تعمّد شيئاً من إزالة أحكام الدين ، فإن لم يخلع نفسه جاهدوه . وهذا قول صوفيّة ٦ المعتزلة الذين يقولون بتحريم المكاسب ، منهم أبوعمران الرقاشىّ وفضل الحَدَثىّ وحسين الكوفىّ .

وأيضاً اختلاف المعتزلة فى وجوب الإمام ، وهم صنفان : صنف أوجبوا إقامة ٩ إمام واحد إذا أمكنهم ذلك يكون عالماً [٤٥ ب] بالكتاب والسنّة عاملاً بهما ، وصنف أنكروا أن يكون إقامة الإمام واجبة فى عقد الدين .

اختلاف المعتزلة القائلين بوجوب الإمام

١٢ **٨٤** ثمّ اختلف القائلون بوجوب الإمامة من المعتزلة فصاروا فرقتَين : فرقة قالت بإمامة المفضول وزعموا أنّه جائز أن يعقد المسلمون الإمامة لرجل وهم يعلمون أنّ فى الأمّة مَن هو أفضل منه .

١٥ وفرقة قالت بإمامة الفاضل وزعموا أنّه لا يجوز أن يتولّى مفضول على فاضل .

---

(١) الاستغال : الاشتعال ، الأصل .
(٣) المحاماة : المحامات ، الأصل .
(٦) الرقاشى ، طبقات المعتزلة ٧٧ ، ١٢ : الرقاس ، الأصل || فضل الحدثى ، انظر الشهرستانى ٤٢ ، ٦ : فصل الجدى ، الأصل .
(١٢) القائلون : القائلين ، الأصل .

---

(١) والاشتغال لمجاهدة الائمة : فى النص بعض الاضطراب ، ويمكن ان يقرأ على ان اللام فيه للتعليل .

مذهب القائلين بإمامة الفاضل

٨٥ وأمّا القائلون بإمامة الفاضل فإنّهم زعموا أنّه ليس بعد النبوّة منزلة أفضل من الإمامة ، قالوا : فكما كان النبيّ صلّعم أفضل الناس فى عصره ٣
فكذلك الإمام لا يكون إلاّ أفضل الناس فى عصره لأنّ منزلة الإمام فى الفضل هى المنزلة التى تلى منزلة النبيّ صلّعم . واحتجّوا أيضاً فى ذلك فقالوا : وجدنا [٤٦ آ] الإمام هو الذى يؤدّب الأمّة ويعرّفها معالم دينها فلا يجوز أن يكون ٦
المؤدَّب إلاّ أفضل من المؤدِّب . والذين يذهبون إلى هذا المذهب من المعتزلة عمرو بن عبيد وصالح بن عمرو الأسوارىّ وأبو الهذيل العلاّف وإبراهيم النظّام وضرار وحفص الفرد ومن قال بقولهم. ٩

مذاهب القائلين بإمامة المفضول

٨٦ وأمّا القائلون بإمامة المفضول من المعتزلة فإنّهم زعموا أنّ النبيّ صلّعم قد كان يولّى المفضول على الفاضل فى جيوشه وسراياه وأنّه ولّى عمرو بن العاص ١٢
فى غزوة ذات السلاسل على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، وهؤلاء أفضل من عمرو بن العاص . قالوا : وولّى زيد بن حارثة فى غزاة موئتة على جعفر بن أبى طالب فقال : زيد أمير الجيش ، فإن أُصيب فجعفر ! وجعفر ١٥
أفضل من زيد . وولّى أسامة بن زيد على جيش فيه أبو بكر وعمر ولم يُعلم إلاّ أنّه لم يزل يوصى [٤٦ ب] فى مرضه الذى توفّى فيه أن يُنْفذ جيش أسامة فلم ينفذ إلاّ بعد أن قبضه الله عزّ وجلّ إليه . قالوا فيمن يستنّ بسنّة رسول الله ١٨
صلّعم فى الإمامة : إذا رأينا رجلاً تجمع عليه الكلمة ولم يكن ساقط العدالة

---

(١٨) ينفذ : ينعد ، الأصل .

---

٨٦ راجع كتاب التنبيه الملطى ١٢،٢٧–٢١ .
(١٢–١٣) راجع تأريخ الطبرى ١ /١٦٠٤،٧–١٣ .
(١٤–١٥) راجع تأريخ الطبرى ١ /١٦١٠،١٥–١٧ .
(١٦–١٨) راجع تأريخ الطبرى ١ /١٧٩٤–١٧٩٦ .

وكان معه علم بالكتاب والسنّة ولّيناه أمر الأمّة وإن كان فيهم مَن هو أفضل منه وأوسع علماً. والقائلون بهذا القول من المعتزلة واصل بن عطاء وبشر بن خالد
٣ وبشر بن المعتمر وأبو موسى المردار ومن قال بقولهم.

الذين قالوا بالإمام صنفان كما ذكرنا: صنف يقولون بإمامة الفاضل ولا يجيزون إمامة المفضول، وصنف يجيزون إمامة المفضول والفاضل جميعاً.

٦
اختلاف القائلين بإمامة الفاضل من المعتزلة

٨٧ زعم أبو الهذيل وإبراهيم النظّام وضرار وحفص الفرد ومن قال بقولهم من المعتزلة أنّ أبا بكر كان أفضل الناس بعد النبيّ صلعم، واعتلّوا [٤٧آ]
٩ فى ذلك بأنّ أصحاب النبيّ صلعم قدّموه فى الإمامة على سائر الناس. قالوا: ووجدنا المفضول لا يتولّى على الفاضل إلاّ بإحدى خلّتَين، إمّا بأن يغلب المفضول الأمّة على أمرها ويتولّى على الفاضل — والناس لذلك كارهون —،
١٢ وإمّا بأن يكون الذين يتولّون اختيار الأحكام غير مناصحين للأمّة ولا ناظرين ولا محتاطين فى حسن الاختيار لإمام يرعاها فيتحرّفون عن الفاضل البارع إلى المفضول الناقص. وقالوا: كما وجدنا إمامة أبى بكر قد زال عنها هذان الأمران،
١٥ وذلك أنّه لم يستكره الأمّة ولم يغلبها على الإمامة — ولو كان ذلك لجاءت الأخبار به، وكان الذين عقدوا إمامته خيار الخلق والحجّة وهم الذين خلّفهم الرسول لآدابه، وباجتماع منهم عليه وقد قال النبيّ صلعم: «ولم تكن أمّتى لتجتمع
١٨ على ضلالة» — علمنا أنّ أبا بكر إنّما عقد له المسلمون الإمامة لأنّه أفضلهم عندهم. وقالوا [٤٧ب] مثل ذلك فى عمر أنّه أفضلُ الناس بعد أبى بكر، وأنّ عثمان أفضل الناس بعد عمر فى الوقت الذى ولى إلى ستّ سنين من خلافته.

---

(١) معه، غير واضح فى الأصل.
(٣) المردار: الفرد، الأصل.
(١١) والناس ... كارهون: وللناس ... كان هون، الأصل.

---

٨٧ راجع فرق الشيعة ١١، ٥–١٥.
(١٧–١٨) الحديث، انظر *Conc.* ٣ / ٥١٨ ب.

اختلاف القائلين بإمامة الفاضل من المعتزلة فى موالاة عثمان

٨٨ ثم اختلفوا فى موالاة عثمان ، فقال أبو الهذيل وإبراهيم النظّام ومن قال بقولهما : قد أجمع المسلمون على أنّ عثمان قد كانت منه أحداث ، وأجمعوا على أنّ المسلمين أنكروا عليه تلك الأحداث ، وقد اختلف أهل الرواية فيها ولم يصحّحوا عليه من طريق النقل حدثاً واحداً بعينه . قلنا : اضطربت الأخبار علينا لم ندر ما تلك الأحداث أصغائر هى أم كبائر . فنحن نقف فى أمر عثمان فى الستّ الأواخر من سنيه وهو الوقت الذى أحدث فيه لا نتولاّه ولا نتبرّأ منه لأنّ تلك الأحداث إن كانت صغائر فهو مؤمن وإن كانت كبائر فهو فاسق ضالّ .

٨٩ وأثبتوا [٤٨ آ] إمامة علىّ فقالوا : كان أفضل الناس فى الوقت الذى عُقد له الخلافة ، ووقفوا [فى الحـ]رب التى كانت بينه وبين طلحة والزبير وزعموا أنّهم أكفاء فى العدالة وإن كان علىّ أفضلهم . قالوا : وقد اختلفت الأخبار علينا فى السبب الذى حارباه فيه ، فقال قوم : إنّما حارباه ليردّ الأم[ر] شورى وزعما أنّ إمامته كانت عن غير شورى . وقال قوم : بل حارباه لأنّه ضمّ إليه قَتَلَةَ عثمان ومنعهم من أوليائه ، قالوا : وهذا حدثٌ يجب على الأمّة أن تنكره على الإمام فإن رجع وإلاّ كان الفرض عليها أن تخلعه ، فإن خلع نفسه واعتزل الإمامة وإلاّ كان الفرض عليهم أن يجاهدوه . وقوم زعموا أنّهما حارباه لأنّه أكرههما على بيعته، ورووا عنهما أنّهما قالا : بايعنا والسيف على رقابنا، والمكرَه لا بيعة له والمستكرِه للناس على أن يبايعوه ليس بإمام . وقال قوم: بل ادّعوا عليه هذه الدعاوى وأنكر علىّ دعاويهم . — وفى كلّ هذا قد جاءت الأخبار عنهم . [٤٨ ب]

(١٣) قوم : القوم ، الأصل .
(١٦) تخلعه : تجعله ، الأصل .
(١٨) قالا : قالوا ، الأصل .

٨٨ انظر مقالات الإسلاميين ٤٥٥،٢ .
٨٩ راجع فرق الشيعة ١١،١٦-١٢،١ و ١٤،١٤-١٨ .
(١٥) أوليائه ، يعنى أولياء عثمان (راجع ص ١٨ س ١٠) .

٩٠ قالوا : فلا سبيل [للق]وم إلى معرفة السبب الذى عليه أفض[ل الناس] لأنّ ذلك لا يُدْرَك إلاّ من طريق الخبر [والخبر] عنهم مضطرب مختلَف فيه، فنحن نشهد [لعلىّ بال]إمامة لأنّه قد بايعه قوم من أصحاب النب[ى] رسول] الله عليهم السلام تُعقد بمثلهم الإمامة ، ونق[ف فى علىّ] وفى طلحة والزبير فلا نتولاّهم جميعاً و[لا نتب]رّأ منهم ولكن نتولّى كلّ واحد منهم على الا[نفرا]د ، ونعلم أنّه لا بدّ من أن يكون إحدى الطا[ئفتي]ن عند الله صلحاء إمّا طلحة والزبير وأصح[ابه]ما وإمّا علىّ وأصحابه . وزعموا أنّ سبيلهم سبي[ل الم]تلاعنيَن اللذين يُعلم أنّ أحدهما كاذ[ب وا]لآخر ليس بكاذب وأحدهما ضالّ والآخر ليس بضالّ، فيجب على الناس أن يتولّوا كلّ واح[د من] المتلاعنين على الانفراد وتقبل شهادته مع [بيّنة] ولا يتولّيان إذا اجتمعا ولا تقبل شهادتهما معاً . قالوا : وكذلك لو شهد علىّ بن أبى طالب وطلحة على أمر لم تقبل شهادتهما [٤٩ آ] لأنّا نعلم أنّ أحدهما غير [مقبو]ل، ولو شهد علىّ وأبو هريرة قبلنا شهاد[تهما . قا]لوا : ولا يجوز أن يكون رجلان يتبرّأ أحد[هما من صا]حبه ويلعنه ويستحلّ سفك دم[ه مقبول]ين تقيّين وليّين لله . وإلى هذا القول يذ[هب و]اصل بن عطاء وعمرو ابن عبيد .

قول الضراريّة

٩١ وخالف هذه الفرقةَ [من المعتز]لة القائلين بإمامة الفاضل ضرار وحفص الفرد ومن قال بقولها ، فزعموا أنّهم لا يتولّون عليّاً ولا طلحة ولا الزبير ولا أحداً ممّن شهد حرب الجمل ولا يتبرّؤون منهم ولا يترحّمون [عليهم لأ]نّهم لا يأمنون أن يترحّموا على رجل فاسق ضالّ عند الله . قال : وإنّما سبيل من شهد ذلك الحرب عندنا سبيل رجلين دخلا بيتاً فسمعنا أحدهما يقول « الله ثالث ثلاثة»

(١٤) مقبول]ين تقيين وليين : ...] ان تقيان وليان ، الأصل .

٩٠ راجع فرق الشيعة ١٢، ٢–٧ و ١٣، ١٤–١٨ ومقالات الإسلاميين ٤٥٧، ١–٥ وأصول الدين للبغدادى ٢٩٠، ١٤–٢٩١، ٢ .

٩١ قابل فرق الشيعة ١٢، ١–٢ .

أو يكفر بضرب من الكفر وقد كانا قبل ذلك مؤمنين فدخلنا البيت لننظر مَن القائل فوجدناهما ميّتَين ، قالوا : فنحن لا نتولاّهما ولا نتبرّأ منهما [٤٩ ب] على الجمع ولا على الانفراد لأنّا نعلم أنّ أحدهما كافر فلا نأمن أن نتولّى الكافر ونترحّم عليه .

الهشاميّة

٩٢ وقال هشام بن عمرو الفوطيّ والقاسم بن الخليل الدمشقيّ وهما ممّن يقول بإمامة الفاضل : إنّ عليّاً وطلحة والزبير لم يتحاربوا ولم يتبرّأ بعضهم من بعض وإنّما اجتمعوا بالبصرة لينظروا فى أمر الناس لما اختلفوا فيه من قتل عثمان ومَن قَتَلَتُه وأين هم فتُسُرِّع من أحد العسكرين فنَشِبَت الحربُ بينهم وعليّ وطلحة والزبير كارهون لذلك . قالوا : وأصاب مروان بن الحكم من طلحة غرّةً وهو ينهى الناس عن القتال فرماه بسهم فقتله ، وانصرف الزبير إلى منزله فلقيه عمرو بن جُرموز بوادى السباع فقتله وتحاجز الناس . فهؤلاء يتولّون عليّاً وطلحة والزبير وعائشة ولا يتبرّؤون من جماعتهم .

قول بدعيّة المعتزلة

٩٣ ولضرار [٥٠ آ] وحفص الفرد قول فى الإمامة ‹مختلف› من سائر الفرق . وهما ممّن يقول بإمامة الفاضل . زعما انّه إذا اجتمع رجلان يصلحان للإمامة أحدهما قرشيّ والآخر نبطيّ أنّ الفرض على المسلمين أن يولّوا الإمامة النبطيّ لأنّه إن أحدث ثمّ أرادوا خلْعه لم يكن له عشيرة تمنعه ، وكان ذلك

---

(٨) بالبصرة : بالنصرة ، الأصل || اختلفوا ، غير واضحة فى الأصل || قتل : قبل ، الأصل .
(١٢) عمرو ، انظر ص ١٧ س ٢٣ : عمير ، الأصل || فقتله : فتله ، الأصل .
(١٧) يولوا : تولوا ، الأصل || الإمامة ، انظر ص ٥٩ س ٤ : الأمة ، الأصل .

---

٩٢ راجع كتاب الانتصار للخياط ١٦٨، ١٨–١٦٩، ٧ .
٩٣ راجع فرق الشيعة ١٠، ١٣–١٥ ومقالات الإسلاميين ٤٦٢، ١٢ .

أمْن من سفك الدماء وانتشار الأمّة واختلاف الكلمة كما اختُلف فى عثمان لمّا حاول الناس خلْعه ووجد من ليس بأهل للإمامة السبيلَ إلى الدعاء إلى نفسه حتّى غلب الأئمّةَ على أمرها وغصبها إمامتها .

فهذا اختلاف القائلين بإمامة الفاضل من المعتزلة ، وهم ثلاثة أصناف :

العَمْريّة وهم أصحاب عمرو بن عبيد وصالح بن عمرو الأسوارىّ وأبى الهذيل وإبراهيم النظّام وهم الذين تولّوا عليّاً وطلحة والزبير على الانفراد ولم يتولّوهم معاً ،

والهشاميّة أصحاب هشام بن عمرو وهم الذين تولّوا عليّاً وطلحة والزبير وزعموا أنّهم لم يتحاربوا ، [٥٠ ب]

والضراريّة أصحاب ضرار وحفص الذين وقفوا فى أمر علىّ وطلحة والزبير .

اختلاف القائلين بإمامة المفضول من المعتزلة

٩٤ قال بشر بن المعتمر ومن قال بقوله : كان علىّ أفضل الناس بعد النبىّ صلّعم وكان أبو بكر يليه فى الفضل إلاّ أنّ قريشاً كانت أميَل إلى أبى بكر منها إلى علىّ لأنّ عليّاً كان قد وتر منها وقتلها فى غزوات النبىّ صلّعم ، فكره أصحاب محمد أن يولّوا عليّاً فتختلف الكلمة ، فولّوا أبا بكر وكان دونه فى الفضل غير أنّ تخلّفه عنه لم يكن يقعد به عن أن يكون مضطلعاً بالإمامة . قالوا : وكان أبو بكر فى تلك الحال أصلح للأمّة على هذه العلّة .

٩٥ واحتجّوا فى ذلك أنّ عليّاً كان أفضل الناس بعد النبىّ صلّعم بأن قالوا : إنّا وجدنا الفضل فى الدين إنّما يُنال بالعلم والعمل ، فلمّا اعتبرنا علم أصحاب النبىّ صلّعم وعملهم على ما تناهت به الأخبار [٣١ آ] إلينا عنهم وجدنا عليّاً أرجحهم علماً وأفضلهم عملاً ، وذلك أنّا إذا قلنا : مَن كان أقدم المسلمين إسلاماً ؟ قال قوم « علىّ » وقال قوم « أبو بكر » وقال قوم « زيد » وقال قوم « خبّاب » ، فقلنا لا أقلّ من أن نجعل عليّاً واحداً من هؤلاء ، فلا نقضى

---

(٣) الأئمة ، كذا فى الأصل ولعله « الأمة » .
(٨) الهشامية : الهاشمية ، الأصل .
(٢٣) فقلنا : قلنا ، الأصل .

له بأنّه أقدمهم إسلاماً ولا عليه بأنّ إسلامه متأخّر عنهم وإن كانت الأخبار في أنّ عليّاً كان أقدمهم إسلاماً أشهر وأكثر . وإذا قلنا : من كان أعظم أصحاب رسول الله صلّعم جهاداً وأقتلهم للأكفاء وأشدّهم بذلاً لمهجته في الحرب ؟ ٣ فالقائلون « عليّ » و« الزبير » و« عمر » و« أبو دُجانة » و« البراء بن مالك » غير أنّهم قد أجمعوا أنّ لعليّ من الأكفاء والأقران ما ليس لأحد منهم ، فقلنا لا أقلّ من أن نجعله رجلاً من هؤلاء ولا يُحتسَب بما له من الفضل عليهم . وإذا قلنا : ٦ من كان أعلم أصحاب رسول الله صلّعم ؟ قال قوم « معاذ بن جبل » و« عمر » و « عبدالله بن مسعود » و« عليّ » غير أنّهم أجمعوا أنّ عليّاً [٣١ ب] يُسأل ولا يَسأل ، فقلنا لا أقلّ من أن نجعله كأحدهم في العلم ولا يُحتسب بما جاء ٩ من الأخبار في فضله عليهم . وإذا قلنا : من كان أزهدهم في الدنيا ؟ قال قوم « أبو ذرّ » وقال قوم « عمر » وقال قوم « سلمان » وقال قوم « أبو الدرداء » وقال قوم « عليّ » غير أنّهم قد أجمعوا أنّ عليّاً ملك رقاب العرب والعجم وبيوت ١٢ الأموال فكان إذا أتى بالمال قسمه في الناس ولا يدّخر شيئاً منه ثم يكنس بيت المال ويرشّه ويقول : « يا صفراء ويا بيضاء ، غُرّي غيري ! » وكان يقول إذا قسم الأموال في الناس : ١٥

هذا جَنايَ وخيارُه فيه إذ كلُّ جانٍ يدُه إلى فيه .

فقلنا لا أقلّ من أن يكون عليّ كأحدهم . — قالوا : فلمّا رأينا عليّاً قد شارك كلّ ذي فضل من أصحاب رسول الله صلّعم وبان هو بفضائل لم يشركوه فيها ١٨ علمنا أنّه أفضل الناس من بعد النبيّ صلّعم فوجب علينا أن نفضّله [٣٢ آ] على سائر أصحاب النبيّ صلّعم .

٩٦ وقول بشر بن المعتمر وأصحابه في الستّ السنين الأُول من خلافة عثمان ٢١ 〈 . . . . 〉 وتبرّؤوا منه فيما بعد ذلك للأحداث التي كانت منه وتبرّؤوا من طلحة

---

(٤) البراء بن مالك : الندا ابن ملك ، الأصل .
(٩) جاء : حار ، الأصل .

---

(١٦) البيت ، انظر Lane, Lexicon « جَنىً » .
٩٦ راجع فرق الشيعة ١٢ ، ١٨–١٣ ، ٩ .

والزبير وشهدوا عليهما بالفسق والضلال وزعموا أنّهما ركبا وخرجا على إمام المسلمين وبغيا عليه ، وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿ فقاتِلوا التى تبغى حتّى تَفىء إلى أمر الله فإن فاءتْ فأصْلِحوا ﴾ [٤٩/٩] فكان واجباً على المسلمين قتالهم والبراءة منهما . ٣

قول العامّة من المعتزلة القائلين بإمامة المفضول

٩٧ زعمت هذه الفرقة أنّه لا يجوز ان يولّى المفضول على الفاضل إلاّ لعلّة يخافها الناس ، فاذا زالت تلك العلّة وأمن الذين يختارون الإمام للامّة فالفرضُ عليهم أن يولّوا الفاضل وأن لا يعدلوا بالإمامة عنه إلى المفضول لأنّه فى تلك الحال أصلح للأمّة من المفضول . ٦

٩٨ ووقفوا فى أبى بكر فقالوا [٣٢ ب] : قد كان يجوز أن يكون أفضل الناس بعد النبىّ صلّعم ، ويجوز أن يكون قد كان فى الأمّة مَن هو أفضل منه . وإن كان أفضلَ الأمّة عند أصحاب النبىّ صلّعم فهو إمام لم تُعقد له الإمامة لعلّةٍ من العلل أكبر من فضله وتقدُّمِه على سائر أهل عصره فى الأمور التى يستحقّ بها الإمامة من العلم والعمل . وإن كان فى الأمّة مَن هو أفضل منه عندهم فصرفوا الإمامة إلى أبى بكر — وهو المفضول — وتركوا ذلك الفاضل وإنّما فعلوا ذلك لعلّةٍ خافوها ، وليس يُتَّهم القومُ لأنّهم الحجّة وأهل الدعوة والسُفَراء بين الرسول والأمّة والخطأ والتبديل غير جائز عليهم إذ كانوا هم الحجّة علينا بعد الرسول صلّعم فيما نقلوا من شرائع الدين ، والله جلّ ثناؤه لا يحتجّ بمن يجوز عليه التبديل . فأمّا العلّة التى أنكروا أن يكون أفضلُ أصحاب رسول الله صلّعم معلوماً عندنا اليوم فإنّهم [٣٣ آ] قالوا : إنّا وجدنا معرفة الأفضل منهم لا تُدرك إلاّ بالخبر والخبر غير المشاهدة والأخبار فى تفضيل بعضهم على بعض مختلفة ، فلا سبيل لنا إلى معرفة أفضلهم ، ونزعم أنّ مَن أفضل رجلاً من أصحاب النبىّ صلّعم على سائر الصحابة فقد قال فى ذلك بغير علم . ٩ ١٢ ١٥ ١٨ ٢١

---

(٢٠) مختلفة : مختلف ، الأصل .
(٢١) نزعم : يزعم ، الأصل .

مذهب أبي بكر الأصمّ فى الإمامة

٩٩ وقال عبد الرحمان بن كيسان المعروف بأبي بكر الأصمّ وهو أحد القوم الذين يرون إمامة المفضول إلاّ أنّ علّته مخالفة لعلل القوم وذلك أنّه زعم أنّ الناس قد يولّون الإمامة رجلاً يكون أفضلهم عندهم فى الوقت الذى يُعقد له فيه الإمامة ويجوز أن يظهر فى الأمّة بعد ذلك مَن هو أفضل منه ، وذلك أنّ الناس يتلاحقون فى الفضل فيكون الإنسان اليوم مفضولاً وغداً فاضلاً ويكون اليوم جاهلاً وغداً عالماً . قال : فليس للناس أن يخلعوا إمامهم [٣٣ ب] لأنّ رجلاً من الأئمّة صار أفضل منه ، ولو كان هذا لهم كانوا فى كل يوم يخلعون إماماً ويولّون آخر . قال : وإذا كان الدين مانعاً من هذا فإمامة المفضول جائزة على هذا الوجه ، لأنّه قد يجوز أن يكون الإمام اليوم أفضل الأمّة وأعلمها وأنّ هذه ‹حاله› ما لم يلحق به رجل فيصير أفضل منه ، فيكون الإمام فى هذه الحال مفضولاً .

١٠٠ وزعم أنّ أبا بكر كان أفضل الناس بعد رسول الله صلّعم وكذلك عمر بعد أبي بكر ، ثمّ صار الأمر شورَى فكان أفضلهم عبد الرحمان بن عوف . قال : وذلك أنّه زهد فى الإمامة وأخرج نفسه منها حيث لم يزهد فيها بقيّة الشورى بقوله « أنا أُخرج نفسى من الإمامة ، وقلّدونى أمركم أختارُ لكم رجلاً منكم » ففعلوا ذلك واختار عثمان . قال : فدلّنا زهده فى الإمامة على أنّه أفضلهم ، ثم الذى يليه فى الإمامة عثمان .

١٠١ ولم يثبت لعليّ إمامة . وزعم [٣٤ آ] أنّ بيعته كانت عن غير شورى وأنّ أكفاءه ونظراءه فى الفضل نازعوه وأبوا أن يسلّموا له الإمامة فحاربهم. قال :

---

(٩) آخر : آحرا ، الأصل .

٩٩–١٠٤ راجع مقالة I. Goldziher فى مجلة *Der Islam* ٦ (١٩١٦) ص ١٧٣–١٧٧ .
١٠٠–١٠٢ راجع مقالات الإسلاميين ٤٥٦، ٩–١١ و ٤٥٣، ١٣–١٥ .
١٠١ راجع ص ٥٣ ، ١٣–١٤ و ١٧–١٩ .
(١٥–١٧) راجع تأريخ الطبرى ١ /٢٧٨٢، ٥–٧ .

والإمامة لا تعقد بالسيف ، وإنّما تعقد لمن تمدّ إليه الأعناق طوعاً بعد النظر والتشاور ورضى الأمّة واجتماع الكلمة .

٣ **١٠٢** وصوّب معاويةَ فى محاربة علىّ ومنْعِه من الشأم حتّى تجتمع الأمّة على إمام ، قال : وذلك أنّ معاوية ولّاه الشأمَ عمرُ بن الخطّاب وهو إمام قد اجتمع المسلمون على إمامته ، ثمّ أقرّه عليها عثمان وهو أيضاً إمام مجتمَع ٦ عليه ، فلمّا قُتل عثمان كان الفرض على معاوية أن لا يسلّم الشأم إلاّ إلى إمام قد اجتمع عليه الناس ، فإن حاول آخر أن يغلبه عليها فالفرض عليه أن يحاربه .

١٠٣ وحُكى عن أبى بكر الأصمّ قول آخر وهو شىء لا يوجَد فى كُتبه ٩ وإنّما يحكيه عنه خواصّ من أصحابه أنّه كان يقول : جائز للناس أن يجتمعوا على إمام ، وجائز أن يفترقوا فى الأئمّة فى عصر واحد حتّى يكون لأهل كل [٣٤ ب] بلدٍ إمامٌ يختارونه وينصبونه للحكم بينهم إلاّ أنّه يجب عليهم أن يكونوا ١٢ أئمّة متعاونين على البرّ والتقوى . فكان يزعم أنّ هذا هو الأصل فى إقامة الأئمّة ، قال : وذلك أنّ النبىّ صلعم كان إذا ظهر على دار من دور المشركين وأسلم أهلها استعمل عليها رجلاً يعلّمهم شرائع الإسلام ويتولّى الحكم فيهم ويأخذ ١٥ الصدقة من أغنيائهم ويؤدّيها فى فقرائهم ويحارب بهم عدوّهم إن كان عدوّ بإزائهم . وكان عمّال النبىّ صلعم على البلدان أمراء عليها وأئمّة لأهلها . قال : فلمّا قبض الله النبىّ صلعم ملك أهل الأمصار من أمورهم ما كان النبىّ صلعم ١٨ يتولّاه لهم من اختيار الأئمّة ، فأهلُ كلّ بلد منهم بعد النبىّ صلعم <لهم> أن يختاروا لأنفسهم إماماً على السبيل التى كان يختار النبىّ صلعم .

١٠٤ قال : ولهم أن يختاروا الاجتماع على إمام واحد إذا كان ذلك ٢١ عندهم أصلح [٣٥ آ] كما اجتمعوا على أبى بكر وعمر وعثمان . قال : وليس الصلاح فى كلّ عصر أن يجتمع الناس على إمام واحد ، بل الصلاح لهم فى

---

(٢) التشاور : التشاون ، الأصل .
(١٥) يؤدّيها : يودها ، الأصل .
(٢٠) يختاروا الاجتماع : يختاروا على الاجتماع ، الأصل .

---

١٠٢ راجع أيضاً طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٥٦، ١٨–١٠٥٧ .
١٠٤ قارن بالملل والنحل للشهرستانى ٥١، ٤–٨ .

مثل هذا العصر أن يتفرّقوا فى الأئمّة لأنّ إماماً واحداً لا يضبطهم ولا تجتمع عليه كلمتهم ولا يمكنه أن يعرف أهل الفضل فى كلّ بلد ومصر حتّى يدنيهم منه ويشاورهم ويستعين بهم . وزعم أنّه تثقل المحنة على من أراده منهم من أهل الأمصار البعيدة والبلدان النازحة . قال : فالأصلح لهم فى مثل هذا العصر أن يفترقوا .

فهذا اختلاف القائلين بإمامة المفضول من المعتزلة وهم ثلاثة أصناف :

البشريّة وهم أصحاب بشر بن المعتمر الذين زعموا أنّ عليّاً أفضل الأمّة بعد النبيّ صلّعم وأجازوا إمامة المفضول ،

والأصمّيّة وهم أصحاب أبي بكر الأصمّ القائلين بتجويز إمامة المفضول وتفضيل أبي بكر وعمر وعبد الرحمان بن عوف وعثمان على عليّ وحذف عليّ من الإمامة ، [٣٥ ب]

والجمهور من المعتزلة البغداديّين الذين أجازوا إمامة المفضول ولم يفضّلوا عليّاً على أبي بكر ولا أبا بكر على عليّ .

* * *

(٣) تثقل : تنمل ، الأصل .

مذاهب المرجئة فى الإمامة

١٠٥ المرجئة كلّها تقول بإمامة الفاضل ولا يجيزون إمامة المفضول بوجه من
٣ الوجوه وينكرون قول مَن زعم أنّه يتولّى مفضول على فاضل إذا كانت علّة
يخاف معها الانتشار . ويزعمون أنّ تلك العلّة لا تخلو من أن تكون بين أهل
العدالة فإنّ ذلك مزيل لعدالتهم إذا مالوا إلى المفضول وتركوا الفاضل ، وفى هذا
٦ ما يدلّ على أنّهم غير ناصحين ولا محتاطين للأمّة . وإن كانت العلّة من أهل
الفسق فعلى علماء الأمّة وعدولها الذين لمثلهم تعقد الإمامة أن يعظوهم ويعرّفوهم
ما لهم من الحظّ فى ولاية الفاضل وما يلحقهم من الضرر فى الدنيا والدين بتولية
٩ المفضول وإيثاره بالإمامة على الفاضل ، وإن أبوا أن يرجعوا ويعترفوا [٣٦آ]
بما يجب عليهم أمْضى أهلُ العدالة العقد للفاضل وجاهدوا مَن دُفع عن الإمامة .
وهذا قول يُنسب إلى غيلان أبى مروان وإلى أبى حنيفة النعمان بن ثابت وإلى
١٢ الجهم بن صفوان ، وهؤلاء أعلم المرجئة ورؤساؤهم .

اختلاف المرجئة في الإمامة

١٠٦ ثمّ اختلفوا فقال أبو حنيفة : لا يجوز أن يكون الإمام إلاّ رجلاً من
١٥ قريش ، واحتجّ بالخبر عن النبىّ صلعم : « الأئمّة من قريش » ، حدّثونا بذلك
عن أبى أسامة قال : أخبرنا عوف عن زيـــاد بن مخراق عن أبى كنانة عن
أبى موسى الأشعرىّ قال : قام رسول الله صلّعم على باب بيت فيه نفر من
١٨ قريش فأخذ بعضادتَى الباب فقال : أهلْ فى البيت إلاّ قرشىّ ؟ قالوا :

---

(٧) الإمامة : الا الامامة ، الأصل .
(١٢) رؤساؤهم : رساوهم ، الأصل .
(١٦) مخراق ، تهذيب التهذيب ٣/٣٨٣ ؛ محراق ، الأصل .

---

١٠٦ راجع فرق الشيعة ١٠، ١-٤ .
(١٥) الحديث ، انظر .Conc ١/٩٢آ .
(١٦-٦٠، ٣) الحديث ، انظر .Conc ٢/٢٣٧آ (وخصوصاً مسند ابن حنبل ٤/٣٩٦) .

يا رسول الله ، غير فلان ابن أختنا . فقال : ابن أخت القوم منهم ! ثمّ قال : إنّ هذا الأمر فى قريش ، ما داموا إن استُرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا قسموا أقسطوا . ٣

مذهب [٣٦ ب] الغيلانيّة أصحاب غيلان والمرجئة فى المرجئة

١٠٧ وأمّا الغيلانية أصحاب غيلان أبى مروان الشامىّ فقالوا : الإمام يصلح ان يكون من قريش ومن سائر الأجناس من العرب والعجم ، وإنّما الشريطة فى ٦ الإمام أن يكون برًّا تقيًّا عالماً بالكتاب والسنّة عاملاً بهما ويكون أفضل الناس عند القوم الذين يتولّون عقد الإمامة ، ولم يكلّف الناس أن يولّوا أفضلهم عند الله وإنّما كُلّفوا أن يولّوا أفضلهم عندهم فى علمه وعمله . قالوا : وفرض الله ٩ على الفاضل أن يقبل الإمامة إذا قُصد بها إليه وفرض الله على الأمّة أن لا يصرفوها عنه إلى غيره إذ كان أفضلهم عندهم فى علمه وعمله .

١٠٨ واحتجّوا فى قولهم إنّ الإمامة تصلح أن تكون فى سائر الأجناس ١٢ بقول عمر بن الخطّاب : « لو كان سالمٌ مولى أبى حُذيفة حيًّا ولّيتُه الخلافة ولم تخالجنى الشكوك فى أمره » . قالوا : فلو كانت الإمامة لا تصلح إلاّ لقريش لم يكن عمر يقول هذا القول [٣٧ آ] فى سالم وهو مولى . وتأوّلوا الحديث الذى ١٥ روى عن النبىّ صلّعم فى قوله « الأئمّة فى قريش » فقالوا : إنّما قال النبىّ صلّعم « ما داموا إذا استرحموا رحموا ، وإذا ما حكموا عدلوا ، وإذا ما قسموا أقسطوا » وإذا لم يكونوا على ما وصف النبىّ صلّعم فلا إمامة لهم . وقد جاء الخبر عن ١٨ النبىّ صلّعم قال : « استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ، فإذا لم يستقيموا فصفّوا

---

(١٣) بقول : لقول ، الأصل .
(١٤) تخالجنى : تخالفنى ، الأصل (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .
(١٦) فى قريش ، كذا فى الأصل ولعله « من قريش » .
(١٧) قارن بلفظ الأثر أعلاه س ٢-٣ .

---

١٠٧ راجع فرق الشيعة ٩، ١٤-١٧ .
(١٣-١٤) انظر تأريخ الطبرى ١ /٢٧٧٦، ١٥ ؛
(١٩-١٦٤، ١) الحديث ، انظر *Conc.* ٥ /٤٩٧ ب .

سيوفكم على رقابكم ثمّ أبيدوا خضراءهم » . قالوا : فإذا تجبّرت قريش وأفسدت
وانتهكت المحارم ففرض الله عزّ وجلّ على الأمّة جهادهم وإخراج الإمامة منهم
٣ على ما جاء الخبر عن النبيّ صلّعم . وإلى هذا القول يذهب أكثر المرجئة والمعتزلة.

١٠٩ والمرجئة كلّها تتولّى أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وتزعم أنّ أبا بكر كان
أفضل الناس بعد النبيّ صلّعم ويتولّون طلحة والزبير ويزعمون أنّهما تابا قبل أن
٦ يُقتلا [٣٧ ب] ورجعا عن محاربة عليّ رضى الله عنهم أجمعين إلاّ أنّ مروان
ابن الحكم لمّا أن عرف ذلك من رأيهما عاجل طلحة فقتله بسهم رماه وانصرف
الزبير فتبعه عمرو بن جرموز فقتله بوادى السباع .

٩ فهذا اختلاف المرجئة ، وهم صنفان : أصحاب أبي حنيفة القائلون إنّ الإمام
لا يصلح أن يكون إلاّ من قريش ، والغيلانيّة القائلون إنّ الإمام يصلح أن
يكون من سائر الناس .

****

---

(١) خضراءهم ، انظر .Conc ١ /٢٤٠ ب : حصراهم ، الأصل .
(٨) عمرو ، انظر ص ١٧ س ٢٣ : عمير ، الأصل .

مذاهب الحشويّة وأصحاب الحديث فى الإمامة

١١٠ كان وكيع بن الجرّاح وأصحاب عبدالله بن إدريس الشافعىّ وعبدالله ابن نعيم وأبو نُعيم الفضل بن دُكين وأكثر المشائخ الكوفيّة من أصحاب الحديث ٣ يزعمون أنّ أفضل الناس بعد النبىّ صلّعم أبو بكر ثمّ عمر ثمّ علىّ ثمّ عثمان يقدّمون عليًّا على عثمان وهذا تشيّع أصحاب الحديث من الكوفيّين ، ويثبتون إمامة علىّ ويتولّون طلحة والزبير وعائشة ومعاوية بن أبى [٣٨ آ] سفيان وعمرو ٦ ابن العاص رضى الله عنهم ولا يتبرّؤون من أحد منهم ولا أحد ممّن صحب النبىّ صلّعم ، ويذهبون إلى الخبر الذى جاء عن النبىّ صلّعم : « احفظونى فى أصحابى» وقوله « خير أمّتى القرن الذين بُعثتُ فيهم » وقوله « لا تؤذونى فى أصحابى ، فلو ٩ أنّ لأحدكم مثل أُحُد ذهباً ينفقه فى سبيل الله ما أدرك مثل سعْى أحدهم » . قالوا : فنحن نقبل وصيّة الرسول صلّعم فى الصحابة ونردّ علمَ ما شجر بينهم من الاختلاف والحرب إلى الله تبارك وتعالى . ١٢

١١١ وأمّا مشائخ أصحاب الحـديث من البصريّين والواسطيّين مثل حمّاد ابن سلمة وهشام بن بشر وحمّاد بن زيد ويحيى بن سعيد وعبد الرحمان بن مهدىّ

---

(٥) تشيع : تشييع ، الأصل .

١١٠ راجع فرق الشيعة ١٥، ٣–٥ ومقالات الإسلاميين ٤٥٨، ١٠–١١ .

(٢) وكيع بن الجراح ، مات سنة ١٩٧ (انظر الطبقات لابن سعد ٦/ ٢٧٥) || عبدالله ابن إدريس الشافعى ، مات سنة ٢٠٤ || عبدالله بن نعيم ، كذا فى الأصل ولعله عبدالله بن نمير الكوفى (انظر الطبقات لابن سعد ٦/ ٢٧٤ وتذكرة الحفاظ رقم ٣١١) .

(٣) الفضل بن دكين (وكنيته أبو نعيم!) ، مات سنة ٢١٩ (انظر تذكرة الحفاظ ، رقم ٣٦٩) .

(٨) الحديث ، انظر .Conc ٣/ ٢٥٦ آ .

(٩) الحديث ، انظر .Conc ٢/ ٩٦ ب .

(٩–١٠) الحديث ، انظر .Conc ٢/ ١٩٣ آ .

١١١ راجع مقالات الإسلاميين ٤٥٥، ٩–١١ .

(١٣–١٤) حماد بن سلمة ، مات سنة ١٦٧ (انظر تهذيب التهذيب ٣/ ١١) || هشام بن بشر ، كذا فى الأصل ولعله هشام بن سنبر الدستوائى (مات سنة ١٥٣ ، انظر تذكرة الحفاظ ، رقم ١٥٩) || حماد بن زيد ، مات سنة ١٧٩ (انظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٢، ٤٢) || يحي بن سعيد القطان ، مات سنة ١٩٨ (انظر الطبقات ٧/ ٢، ٤٧) || عبد الرحمان بن مهدى ، مات سنة ١٩٨ (انظر الطبقات ٧/ ٢، ٥٠) .

فإنّهم كانوا يجرون التفضيل فى أصحاب النبيّ صلّعم مجرى الإمامة فيقولون : أفضل الأمّة بعد النبيّ صلّعم أبو بكر ثمّ عمر ثم عثمان ثم علىّ ثم يسوّون بين ٣ بقيّة الشورى ويفضّلونهم على غيرهم من أصحاب النبيّ صلّعم كما فضّلهم عمر وكما [٣٨ ب] جاء الخبر عن النبيّ صلّعم أنّه قال : «عشرة من قريش فى الجنّة : أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقّاص وسعيد ٦ بن زيد بن عمرو بن نُفيل وعبد الرحمان بن عوف» وهذا خبر يرويه سعيد بن زيد عن النبيّ صلّعم وهو أحد العشرة . وكانوا يقولون : الخلافة بعد النبيّ صلّعم ثلاثون سنة ، ويذهبون فى ذلك إلى الحديث الذى رواه سفينة عن النبىّ صلّعم ٩ أنّه قال : «الخلافة بعدى ثلاثون سنة وما كان بعد ذلك فمُلك» . ويتولّون أصحاب النبيّ صلّعم جميعاً ولا يتبرّؤون من احد منهم .

١١٢ ومن مذهبهم ومذهب غيرهم من أصحاب الحديث أنّهم يأتمّون فى كلّ ١٢ عصر بمن غلب على الدار بعد أن يكون رجلاً ينتحل اسم الملّة ، ويوجبون الصلاة خلفه والجهاد معه ورفع الحدود إليه ، ولهم فى كلّ مذهب من هذه المذاهب أخبار كثيرة يروونها لم يمنعنى من ذكرها [٣٩ آ] إلاّ كراهة أن يطول ١٥ الكتاب بها .

١١٣ وأمّا مشائخ أصحاب الحديث من البغداديّين فإنّهم لا يثبتون إمامة علىّ ، منهم ابن معين وأبو خيثمة وأحمد بن حنبل كانوا يحذفون عليّاً من الإمامة ١٨ ويزعمون أنّ ولايته كانت فتنةً . وكان ممّن يذهب هذا المذهب ويقول بهذا القول وينصره من متكلّمى الحشو رجل يعرف بإسماعيل الجوزىّ وعنه انتشر ببغداد وهو إمام الحشويّة .

(٤–٦) الحديث ، انظر .Conc ٤ /٢١٨ ب .

(٨–٩) الحديث ، انظر .Conc ٢ /٧٠ ب .

(١٧) ابن معين ، هو يحيى بن معين ، مات سنة ٢٣٣ (انظر تأريخ بغداد ١٤ /١٧٧) || أبو خيثمة ، يبدو أنه زهير بن حرب النسائى الذى مات سنة ٢٣٤ (انظر تهذيب التهذيب ٣ /٣٤٢ وتأريخ بغداد ٨ /٤٨٢) .

(١٩) إسماعيل الجوزى ، لعله إسماعيل بن داود بن عبدالله الجوزى المخراق الذى روى عن مالك ابن أنس (انظر تأريخ بغداد ٦ /٢٤٧ وميزان الاعتدال للذهبى ١ /٢٢٦ رقم ٨٦٩) .

١١٤ وقالت فرقة أخرى من حشو البغداديّين يعرفون بالوليديّة هم أصحاب وليد الكرابيسيّ — وكان وليد هذا يتعاطى الكلام ويصحب المتكلّمين — : الأئمّة بعد النبيّ صلّعم أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وكان يزعم أنّ عليًّا وطلحة ٣ والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص لم يخطئوا فى محاربة بعضهم بعضاً . قال : وإنّما هم قوم من أصحاب الرسول صلّعم اجتهدوا آراءهم ، فرأى كلّ فريق منهم أنّهم مصيبون فى الشيء الذى يدعون إليه وفى محاربة مَن خالفهم فيه . قال : ٦ فقد أدّوا فرض الله عزّ وجلّ عليهم بالاجتهاد فهم مصيبون وإنّما سبيل تلك الدماء التى سفكوها [٣٩ ب] فى حروبهم سبيل الدماء التى سفكوها من طريق الأحكام ، وذلك أنّ بعضهم كان يرى أن يقتل المرتدّ وإن تاب من كفره ٩ ويزعم أنّ توبته فيما بينه وبين ربّه وأنّ حدّه القتل وبعضهم كان يرى أن لا يقتله إذا تاب وبعضهم كان يرى أن يقتل المسلم بالمُعاهَد وبعضهم كان لا يرى أن يقتله به . قال : فكلّ قوم قد أدّوا ما عليهم فى الاجتهاد فكما لا نخطّئ ١٢ أصحاب الرسول صلّعم فى الدماء التى سفكوها من طريق الأحكام لأنّهم اجتهدوا آراءهم فيها فكذلك لا نخطّئهم فى الدماء التى سفكوها فى حروبهم لأنّهم اجتهدوا آراءهم فيها . ١٥

فهذا اختلاف الحشويّة وأصحاب الحديث فى الإمامة وهم أربع فرق : الكوفيّون المقدّمون عليًّا على عثمان ، والجوزيّة وهم أصحاب إسماعيل الجوزيّ الذين لا يثبتون لعليّ إمامة ، والوليديّة أصحاب وليد الكرابيسيّ وهم الذين قالوا باجتهاد ١٨ الرأى فى الحرب التى كانت بين السلف ، والبصريّون [٤٠ آ] المقدّمون لعثمان على عليّ .

انتهى اختلاف أهل القبلة فى الإمامة . وهذا ٢١

---

(٤) يخطيوا ، غير واضح فى الأصل .
(٧) فهم : منهم ، الأصل .
(٨) التى : الذى ، الأصل .
(١١) يقتل المسلم بالمعاهد ، انظر بداية المجتهد لابن رشد ، كتاب القصاص ٢ /٣٩٩ ، والنهاية لابن الأثير « عهد » .

---

١١٤ راجع مقالات الإسلاميين ٤٥٧ ، ٦–٨ . وليس هذا رأى وليد بن أبان الكرابيسى المعتزلى ولكنه رأى حسين بن على الكرابيسى من أهل السنة والجماعة ، ومن هذا يتّضح أن اسم « الوليدية » مختلق .

ذكر اختلاف الخوارج

١١٥ وإنّما أخّرنا حكاية مذهبهم فى الإمامة لأنّ قولهم فيها قول واحد وأخّرناه لنذكره مع سائر المذاهب التى اختلفوا فيها إن شاء الله .

١١٦ الخوارج أربعة أصناف : الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق ، والنجديّة أصحاب نجدة بن عامر الحنفىّ ، والإباضيّة أصحاب عبدالله بن إباض ، والصفريّة أصحاب عبدالله بن صفّار . ومن هذه الأصناف الأربعة تشعّبت فرق الخوارج كلّها وإنّما كانت هذه الأصناف أصولاً لسائر فرقهم لأنّك لا تجد اليوم أحداً من الخوارج إلاّ وهو يتولّى أحد هؤلاء الأربعة ويزعم أنّه يقول بقوله ويتبرّأ ممّن يخالفه من أصحاب الخوارج. وكان ظهور هؤلاء الرؤساء الأربعة فى زمان واحد إلاّ أنّ بعضهم كان أسبق فى الدعاء إلى مذهبه من بعض .

حكاية قولهم فى الإمامة

١١٧ الخوارج كلّها تقول بإمامة الفاضل [٤٠ ب] ولا يجيزون إمامة المفضول ويزعمون أنّ أفضلهم من ندب نفسه للخروج ودعا الناس إلى الجهاد ، فإذا ابتدأ بذلك رجل منهم فهو أفضلهم عندهم وأحقّهم بالإمامة ، ويزعمون أنّ الإمام يصلح أن يكون من سائر الأجناس من العرب والعجم وهو عندهم سواء . ويذهبون أنّ الافتخار بالأجناس وتفضيل بعضها على بعض كُفر وإنّما التفضيل عندهم التقوى .

١١٨ فهذا قولهم فى الإمامة ، ولهم مذاهب يجتمعون عليها ومذاهب يختلفون فيها ، ونحن مبتدئون بحكاية أوّل اختلافٍ نجم فيهم بعد النهروان وهو اختلاف الأزارقة ، ثمّ نصل ذلك بسائر ما جرى بينهم من الاختلاف إن شاء الله تعالى .

---

(٤) أربعة : أربعة أربعة ، الأصل .

---

١١٧ راجع فرق الشيعة ١٠، ٥–٧ .

١١٩ لم يزل الخوارج أمرُها واحدٌ من لدن فارقوا عليّاً إلى أن حدثت محنة ابن الزبير وهو الوقت الذى خرجت فيه الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق ، وذلك أنّ نافعاً حرّم التقيّة وزعم أنّ من قعد عن الخوارج ولم يخرج يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو كافر ضالّ حلال الدم ، ودان [٥١آ] بالاستعراض بالسيف وقتل النساء والأطفال .

قول الخازميّة من الأزارقة

١٢٠ فلم يزل الأزارقة على هذا حتى انقضت حربهم ثمّ خرجت من بقيّتهم فرقة تعرف بالخازميّة حرّموا الحجّ وزعموا أنّه غير مقبول مع التقيّة ، وقالوا : إنّما يجب على الناس أن يتعاونوا على البرّ والتقوى وأن لا يكتموا ما أنزل الله من البيّنات والهُدى ، فإذا قاموا فريضة الأمر والنهْى وزالت التقيّة عن المؤمنين وصارت الدار دار الإسلام لزمت فريضة الحجّ مَن وجد السبيل إليه . وأنكروا الرجم وأباحوا نكاح المرأة على عمّتها وعلى خالتها ولم يوجبوا من الشرائع إلاّ ما نصّ عليه القرآن أو نقله فرق أهل الصلاة كلّهم بإجماع .

قول البدعيّة

١٢١ ثمّ خرجت من الخازميّة فرقة تعرف بالبدعيّة زعموا أنّ الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة صلاتان فقط لأنّ الله عزّ وجلّ يقول ﴿وأقِمِ الصلاة طرَفَى النهار وزُلَفاً من الليل﴾ [١١/١١٤] . وأكفرت البدعيّة الناس بصغير

---

(١) إلى أن : أى أن ، الأصل .
(٦ و٨ و١٥) الخازمية ، انظر الأنساب للسمعانى : الخازمية، الأصل .

---

١١٩ راجع مقالات الإسلاميين ٨٦–٨٧ .
١٢٠ راجع مقالات الإسلاميين ٩٦، ٣–٦ .
١٢١ راجع مقالات الإسلاميين ١٢٦، ١٤–١٥ و ٨٧، ٥–٧ .

الذنوب وكبيرها وزعموا [٥١ ب] [أنّها شر]ك كلّها وكبائر . وزعموا أنّ الأنبياء قد أشركت بما اقترفت من الذنوب وأنّ من لقى الله بذنب كائناً ما كان خلّده بذلك الذنب أطباق النيران وعذّبه عذاب عبدة الأوثان ، وتأوّلوا قول الله عزّ وجلّ ﴿ومَن يَعْصِ اللهَ ورسوله ويتعدَّ حدودَه يُدْخِلْه نارًا خالدًا فيها﴾ [١٤/٤] وقوله ﴿لا يصلاها إلاّ الأشْقَى الذى كَذَّب وتَولّى﴾ [١٥/٩٢-١٦] وما أشبه هذا من الآى . وحرّموا أكل السمك حيًّا حتّى يُذكى بالذبح .

فهذا اختلاف الأزارقة وهم ثلاث فرق : الأزارقة الأُول أصحاب نافع بن الأزرق ، والبدعيّة ، والخازميّة .

قول النجديّة

١٢٢ ثمّ حدثت فيهم بعد الأزارقة فرقة تعرف بالنجديّة وهم أصحاب نجدة ابن عامر الحنفىّ الخارج باليمامة ، خرج على ما كانت تخرج عليه الخوارج من محاربة بنى أميّة وإنكار ما هم عليه ، فكثر جمعه وغزا المدينة وسبى بنتاً لعثمان ابن عفّان فطالت أيّامه واجتمعت عنده أموال كثيرة فأدالها بين أصحابه وأعطى مالك بن مسمع مائة ألف درهم ...

(٧) ثلاث : ثلاثة ، الأصل .
(٨) الخازمية : الحازمية ، الأصل .
(١٢) أمية وإنكار : أمية مروانكار ، الأصل .

١٢٢ راجع مقالات الإسلاميين ٨٩-٩٢ .

مقتطفات من

الكتاب الأوسط في المقالات

للناشئ الأكبر

جمعها

الصفيّ أبو الفضائل ابن العسّال النصراني

(المتوفى قبل ١٢٦٠م)

[٢ آ] بسم الله الرحمن الرحيم

١ فأختصر على تعليقه من كتاب عبدالله الناشئ فى المقالات وهو الكتاب الأوسط كلمات متصدّقة (؟) .

〈الثنويّة〉

٢ وأمّا الذين رأوا منهم أنّ العالم محدَث فقالوا : لا يصحّ أن يكون البارئ عزّ وجلّ علّة لصورته دون أن يكون علّة لطينته ، لأنّ الصانع متى لم يتقدّم فيصنع الطينة على ما يريد أن تكون الصورة عليه لم يكن فى الطين أن يتهيّأ لقبول صورته على ما أراد .

٣ وقالت المرقونيّة قولاً ولدته من قول المنانيّة فزعمت أنّ الأصول ثلاثة : خير وشرّ ومعدّل بهيئته وذاته (؟) 〈...〉 بأنّ المسيح ابن النور بعثه ليستنقذ الناس من الضلال فوثب عليه الشيطان فقتله فأخذه الله بدم ابنه فاصطلحا على أن يدعوا جميعاً الناسَ ، فمن اتّبع واحداً منهما فهو من حزبه .

٤ والصياميّون قالوا بقول المنانيّة غير أنّهم صاموا الدهر وساحوا فى القفر .

٥ واختلف المحدثون من الثنويّة فى القِصاص . فقال بعض بالعفو وقال بعض بالقصاص والقتل لئلا يبطل — زعموا — دينهم وتباح دماؤهم .

---

(٢) وهو : ولو ، الأصل وانظر مقدمتنا ص 21 .
(٣) متصدّقة ، كذا في الأصل ولعله « متفرّقة » .
(٥) فقالوا : قالوا ، الأصل .
(١٠) بهيئته وذاته (؟) : بهيمه ودابة ، الأصل || ليستنقذ : ليستنفد ، الأصل .
(١١) الضلال : الظلال ، الأصل ولعله « الظلام » .
(١٢) واحداً : واحد ، الأصل .
(١٤) الثنوية : السوية ، الأصل . (١٥) لئلا : ليلاً ، الأصل .

٦ وفى الاستطاعة قال بعضهم : يُستطاع الأخذ والترك ، وبعضهم قالوا : يستطاع الأخذ ولا يستطاع الترك .

٧ وفيما يحلّ من الطعام والشراب قال بعضهم بحلّ ما لا بدّ منه ، وآخرون بإباحته على اللذّة . ومن اختلافهم فى هذا الباب جعلوا من الذنوب كبائر وصغائر .

****

‹المجوس›

٨ أصل مقالات المجوس أنّ العالم [٢ ب] شيئان ‹غير متما›سّين : نور وظلمة كما قالت المنانيّة ، وزعموا أنّ بينهما فضاء لأجله لم يكونا متماسَّين .

٩ واختلفوا فى الفضاء . فقال قوم : لا نهاية له ، وآخرون : إنّه متناهٍ . و : إنّه معنىً وأصل ثالث ، و : إنّه ليس بمعنى .

١٠ وفى الشيطان ، فزعمت الأوائل منهم أنّه لم يزل ولا يزال ثابت العين ولكنّ قوّته تبطل ، وآخرون : بل ونفسه تبطل ولا يجوز أن تبطل قواه وهو باقٍ .

****

‹اليهود›

١١ واختلف اليهود فى شرائعهم من قِبَل تأويلات كتبهم .

١٢ قال عبدالله : فمن أقرّ من اليهود بأن الشرائع تُفْسَخ فالحجّة عليه ظاهرة فى أن يوجب فسخ شرائع التوراة بالإنجيل وغيره . ومن أنكر منهم أن تكون الشرائع تُفسخ فإنّه يعتلّ بأنّ الله جلّ ثناؤه لا يشرع إلاّ ما يعلم أنّه صلاح لخلقه وأنّه لا صلاح أصلحُ لهم منه فلذلك لا يجوز له فسخ ما شرع . ولا أعلمُ القائلَ بهذا إلاّ ظاهر النقض لأصله لأنّه إن لم يكن عنده هو معرفةُ ما يجوز

---

(٣) بحلّ : يحلّ ، الأصل .
(٧) ‹غير متما›سّين : ستبين ، الأصل (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .

له أن يشرعه ممّا لا يجوز له فى عقله وإنّما يتّكل على العلم بأنّ الله حكيم فلا يشرع إلاّ ما هو أصلح وأصْوب فما يُدريه أنّ الأصْوب هو أن يفسخ ما قد كان يشرع فى وقت بما هو فى غيره أصلح ؟ وإذا كنّا لا نعلم أنّ ما يشرعه الله ٣ هو أفضل لأنّنا لا نميّز قبل شرعه الأفضلَ من غيره فليس لنا أن نحكم أنّه لا يفسخ ما شرع لأنّا لا ندرى لعلّ الذى فسخه به هو أفضل فى وقت ممّا شرعه ، ولو كنّا نعلم أنّه لا يجوز إلاّ هذا الأمر بعينه فى هذا الوقت دون هذا الآخر ٦ لكُنّا نعلم قبل أن يشرع شريعةً ما يجوز [٣٣ آ] له أن يشرعه فيها ممّا لا يجوز .

١٣ وقد ظنّ قوم منهم أنّه لو شرع شريعةً ثمّ فسخها لكان قد بدا له فيها والله تبارك وتعالى لا يبدو له . وليس ما ظنّوا من قدره . أوَلم يروا أنّه قد ٩ يميت عبداً بعد أن أحياه ويُفقره بعدما أغناه ويجذم نبيًّا بعد أن أرسله وينقض تركيب العالم بعد أن نظمه وأحكمه ؟ أفتراه عزّ وجلّ بدا له فى الأمر الذى كان أحكمه حين ينقضه ؟ ١٢

١٤ قال بعض أغبيائهم : البداء إنّما يكون فى الأمر ولا يكون فى الفعل ، فتحكّم بجهله وأفسدَ ما عليه التعارف من أنّ البداء إنّما يوصف به مَن عزم على فعْل ثمّ بدا له فيه وكان فى فعلٍ فتركه (؟) إلى غيره ، وأوجزُ السبل هى ١٥ معارضته والقول إنّ البداء إنّما هو فى الفعل لا فى الأمر .

١٥ ولا أعلم المفنّد (؟) بجواز نسخ الشرائع من اليهود إلاّ داخلاً فى العناد والمكابرة ، لأنّه لا يدفع أنّ الله عزّ وجلّ أخرج بنى إسرائيل إلى التيه وأمرهم ١٨

---

(٢) أصوب : أصوت ، الأصل .
(٥) مما شرعه : فاسرعه ، الأصل .
(١٠) عبداً : عبد ، الأصل || يفقره : يفتقره ، الأصل || يجذم نبيًّا : يجزم نبتاً ، الأصل ؛ والإشارة إلى أيّوب (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .
(١١) تركيب : شركسب ، الأصل .
(١٢) حين : حتى ، الأصل .
(١٣) أغبيائهم : أغنيائهم ، الأصل .
(١٤) فتحكم : فيحكم ، الأصل || يوصف : توصف ، الأصل .
(١٥) فتركه (؟) : بمنزله ، الأصل || أوجز السبل : أوجد السبيل ، الأصل .
(١٦) الفعل : افعل ، الأصل .
(١٧) المفند (؟) : المفسد ، الأصل || نسخ ، كذا في الأصل ولعله « فسخ » .
(١٨) المكابرة : المكائن ، الأصل .

بالمقام ببابل ثمّ الرجوع منها إلى بيت المقدس ، ولا يدفع أنّ كثيراً ممّا كان عليه بنو إسرائيل فى أيّام موسى عليه السلام فليس هو لها الآن لازماً من تقريب القرابين وذبح الذبائح وغير ذلك وأنّ الفروض تسقط لعلّة الموانع والحوادث والأحوال وكذلك تفسخ بهذه العلل ، فما جواز سقوطها للعلل والأحوال إلاّ كجواز نسخها وتبديلها كذلك .

١٦ وزعموا أنّ الخبر الصحيح [٣ ب] هو الذى تجىء به الجماعات الكثيرة التى لا يحصيها عدد ، ولا يكون ممّا تجريه فى القياس ولا يكون محمولاً عليه ناقلوه . فقيل لهم : أفليس إن لم تكن هذه الشرائط فى الجماعة الكثيرة لم يؤمَن عليها الكذب فى ذلك؟ فما الحاجة إلى اشتراط الكثرة ، والكثرة ‹وعدمها› فى ذلك سواء؟ وهذا بيّن الفساد .

***

‹النصارى›

١٧ قال عبدالله : وقد اختلفت النصارى ، فمنها الموحّد ومنها المثلّث . فأمّا المثلّثة فقوم منهم زعموا أنّ البارئ ثلاثة أقنومات جوهر واحد : أب وابن وروح قدس ، فالجوهر هو الأقانيم مغموماً ، وزعموا أنّ الأب منها علّة الابن والروح من غير أن يتقدّمها بالذات بل هما معه سواء (؟) ، وسمّوا الابن علم البارئ والروح حياته . فهذا ما اتّفقت عليه الجماعة إلاّ مَن نحن ذاكروه .

١٨ ثمّ اختلفوا فقالت الجماعة إنّ الابن هو الكلمة وإنّه حلّ فى إنسان

---

(٣) الفروض : الفروط ، الأصل .
(٤) بهذه : بهذا ، الأصل .
(٥) نسخها ، كذا في الأصل ولعله « فسخها » || كذلك : لذلك ، الأصل .
(٦) تجىء : نحن ، الأصل .
(٧) التى : الذى ، الأصل || يحصيها : يحصها ، الأصل || تجريه : تخبر به ، الأصل .
(٨) هذه : هذا ، الأصل || الكثيرة : الكبيرة ، الأصل .
(٩) اشتراط : اشراط ، الأصل .
(١٠) سواء : سرا ، الأصل .
(١٥) هما معه : مهما معا، الأصل .

تامّ كامل خُلق من زرع مريم العذراء بلا جماع . وزعموا أنّ حلول الكلمة فى ذلك الإنسان إنّما هو بالمسرّة لا بالجوهر ولا التركيب ولا الامتزاج ولا الاختلاط ولا الانتقال من مكان إلى مكان لأنّ كلّ واحد من الثلاثة القائمة (؟) غير محدود ولا جائز عليه النقلة . وزعموا أنّ ذلك الإنسان إنّما دُعى ابناً لمكان الابن الذى حلّه كما يُدعى الحديد ناراً إذا حلّته النار .

١٩ قالوا : فقولك «المسيح» اسمٌ واقع على الجوهرَين جميعاً والشخصَين [٤٦ آ] جميعاً لا على أحدهما ، والشخصان معنىً واحد فى المسيحيّة . وزعموا أنّ فعلهما واحد ومسرّتهما واحدة ، وصرّفوا كلّ ما قيل فى المسيح على ثلاث جهات إحداها زعموا أن تليق بالإنسان خاصّة ولا تليق بالله كالولادة والأكل والشرب والصلب والموت والدفن والصعود إلى السماء ، فقالت : هذا كلّه للإنسان خاصّة ، فإذا سئلتْ عن المسيح أمات وصُلب ودُفن وأكل وشرب قالوا : نعم ، بجهة ناسوته . قالوا : والثانية تليق بالله عزّ وجلّ كقولنا « الأزلىّ الذى لا يموت » ، فإذا قيل لها : أوَليس المسيح الذى مات هو الذى لم يمت والذى صُلب هو الذى لم يُصلب والذى حدث بعد أن لم يكن هو الذى لم يزل كذلك ؟ قالوا : نعم ، من جهة ناسوته وهو هكذا بجهة لاهوته . والثالثةُ زعموا أنّها بالله عزّ وجلّ وبالإنسان جميعاً مثل فعل الآيات وإحياء الموتى والمشْى على الماء ، فزعموا أنّ هذه أفاعيل الله بالإنسان كالنار بالحديد .

٢٠ وأقرّت بالأنبياء المقدّمين كلّهم والتوراة والإنجيل والكتب العتيقة والحديثة وكتاب السليح بولس وأقاصيص الرُسل والثواب والعقاب وبعث الأجساد (؟) . وقالت بالعدل والاستطاعة قبل الفعل إلاّ قوماً سنذكرهم .

٢١ فإنّهم خالفوا الجماعة فى أشياء . ثمّ اختلفوا فقالت السليحيّة منها

---

(١) العذراء : العدرى ، الأصل .
(٣) القائمة : القليمة ، الأصل ولعله « أقانيم » .
(٤) جائز : جابر ، الأصل .
(٨) ثلاث : ثلاثة ، الأصل || إحداها ، احدهما : الأصل .
(١٦) هذه : هدا ، الأصل .
(١٩) وبعث الأجساد : وتعب الأحبار ، الأصل .
(٢١) السليحية : السليحة ، الأصل .

بترك التزويج والنكاح ومنعوا 〈من〉 معهم ممّن لم يقل ذلك ، ولم يسكنوا المدن وزعموا أنّهم مثل الحواريين .

٢٢ وقالت [٤ ب] الملائكيّة : إنّنا نحن فى زىّ الملائكة ، وزعموا أنّ الملائكة يأتونهم فى السرّ فيكرمونهم .

٢٣ وقالت النِقالوسيّة منهم بترك التزويج وحثّوا على المعروف وعظّموا نيقالوس حاضر الحواريّين .

٢٤ وأمّا الآدميّة فإنّهم يدخلون إلى بِيَعهم عُراة مثل آدم وحوّاء ويسمّون بِيَعهم الجنّة ويحرّمون النكاح .

٢٥ وأمّا القثْرونية فقولهم قول نسطور لا يُترك منه شيء، إلاّ أنّهم يزعمون أنّ من أذنب لم يُغفر له بعد مَجيء المسيح .

٢٦ والنفسانيّة لا تحرّم من قول نسطور شيئاً ، إلاّ أنّهم يزعمون أنّ الإنسان إذا مات ماتت نفسه كما يموت جسده ويحييهم الله جميعاً يوم القيامة . وذلك خلاف ما تقوله النصارى لأنّها توجب دثور الأجساد دون النفوس .

٢٧ وأمّا الحيّيّة فيعظّمون الحيّة مع المسيح .

٢٨ وأمّا الديقطانيّة فإنّهم يقرّون بجميع الكتب التى تقرّ بها النصارى ويحرّمون التزويج والنكاح ولا يأوى عندهم إلاّ الرهبان والأرامل والعذارى . وقالوا : إنّ الأطفال لا يدخلون الجنّة لأنّهم لم يعملوا عملاً يستحقّون به ذلك .

٢٩ فأمّا المصلّيانيّة ففرقة منهم حرّمت التزويج وقالت بقول الجهم فى الأفعال وقد زعمت أنّ آدم عليه السلام لمّا أكل من الشجرة حلّ السرّ فى بطنه

---

(٣) فى : ففى ، الأصل .
(٧) حواء : حوى ، الأصل .
(٩) القثرونية ، راجع المقدمة ص 72 : القيرونتيه ، الأصل .
(١٤) الحيية : الحية ، الأصل ‖ فيعظمون : يعظمون ، الأصل .
(١٥) الديقطانية ، انظر مقدمتنا ص 73 .
(١٧) يعملوا : يعملون ، الأصل .
(١٨) حرمت : حرمة ، الأصل .
(١٩) زعمت : ازعمت ، الأصل .
(١٩ و٧٩، ١) السر ، كذا فى الأصل ومن المحتمل أنه « الشر » .

وتلك الخطيئة ، فالسرّ حالّ فى جميع ولده ، وليس لأحد استطاعةٌ يفعل بها خيرًا ولا شرًّا فليس الثواب من الله للصالحين [٥ آ] بصلاحهم ولكنْ نعمةً من الله عليهم . وزعموا أنّ الشياطين حالّة فى أبدان الناس وإنّما تذهب عنهم ٣ بالصلاة فلذلك سمّتهم النصارى المصلّيانيّة . — وقالت فرقة أخرى من المصلّيانيّة : إنّ ناسوت المسيح ينظر إلى اللاهوت ويعلمه . وأبت أن تقول « إنّ المسيح إلهٌ تجسّد » بل زعمت أنّه إنسان ليس هو الله عزّ وجلّ . ٦

٣٠ والوالسيّة منهم حرّموا النكاح وأخصَوا كلّ من طلب الكون معهم وسكنوا الجبال وتأوّلوا الكتب على خلاف قول الجماعة .

٣١ ومن المثلّثة الملكيّة وهم ثلاثة أصناف ، قال الصنف الأوّل كما قالت ٩ النسطوريّة فى القنومات ، وخالفتها فى المسيح فزعمت أنّ الإنسان مذ اتّحد بالكلمة صار منها قنوم واحد ومسرّتان اثنتان وفعْلان اثنان ، فلذلك قالت : المسيح جوهران أزليٌّ وزمنيٌّ وقنوم واحد . وقسّم هؤلاء الكلامَ على القتل والصلب ١٢ وغير ذلك كما قسّمت الجماعة .

٣٢ ومنهم القولورسيّة أصحاب قولورس ، زعموا أنّ المقتول المصلوب هو إله عزّ وجلّ بناسوته ، وامتنعت من أن تقسّم القول عليه وأن تصيّر واحدَ القنومَين ١٥ عن صاحبه بعد الاتّحاد لأنّها زعمت أنّ القنومَين مركّبان فصار منها واحدٌ كالنفس والبدن اللذَين يصير منها إنسان . وزعمت النصارى أنّ هذه الفرقة كانت [٥ ب] داعيةً إلى الاختلاف وهى (؟) أقدم من الفرقتين (؟) الأوّلتين . ١٨

---

(٥) وأبت أن تقول : وأنت تقول ، الأصل .
(١٠) مذ : قد ، الأصل .
(١١) منها : منها ، الأصل ‖ مسرتان اثنتان وفعلان اثنان : مسرتين اثنتين وفعلين اثنين ، الأصل .
(١٦) مركبان : مركباً ، الأصل .
(١٧) هذه الفرقة : هدا الفرقة ، الأصل .
(١٨) داعية : داعيها ، الأصل ‖ وهى (؟) : ومتى ، الأصل ‖ الفرقتين : القرنتين ، الأصل ‖ الأولتين ، كذا فى الأصل وراجع ص 75 ح ١ .

٣٣ ومنهم الغدبه (؟) والصلحيّة ، زعموا أنّ جوهر معبوديّته غير أقانيمه فالثلاثة القنومات هى الجوهر فامّا الجوهر فغيرها . والنصارى يسمّونهم ثنويّة ٣ لأنّهم عندهم قد زادوا إلى الجوهر الذى هو ثلاثة قنومات جوهرًا آخر . وزعموا أنّ المسيح لم يأخذ من مريم إنساناً تامًّا وإنّما أخذ نفساً وجسدًا فركّب الله الكلمة فى قنوم تلك النفس وذلك الجسد فصار هو بهما إنساناً لأنّ الإنسان ٦ عندهم ليس هو النفس والجسد فقط . وقالت فى القتل والصلب مثل ما قالت القولورسيّة ووافقتها فى مذاهبها .

٣٤ ومن النصارى الإسحاقيّة ، زعمت أنّ المسيح إنّما هو قنومان ليس لأنّ ٩ قنوم الكلمة حلّ فى مريم لكن لأنّ إرادة الكلمة حلّت فيها وإنّما اتّحد قنوم الإنسان بإرادة الكلمة دون الكلمة .

٣٥ وقال اليمانىّ : إنّما اتّحدت المسرّة بالإنسان كما قالت الإسحاقيّة إلاّ ١٢ أنّه زعم أنّ الكلمة ومسرّتها قنوم واحد ، وزعم أنّ مسرّة الكلمة هى التى وُلدت أىْ نورٌ من نور الكلمة حالّة فى نور (؟) .

٣٦ فأمّا اليعقوبيّة فلا خلاف بينها وبين النسطوريّة فى الثلاثة القنومات ١٥ والجوهر غير أنّها خالفتها فى المسيح ، فزعمت أنّ الابن والإنسان تركّبا فصارا جوهرًا واحدًا هو الأزلىّ وهو الزمنىّ وهو الله عندهم الذى هو الكلمة [٦ آ] وهو عيسى ، ووافقت الفريقَين اللذَين ذكرنا من الملكيّة فى الصلب والموت ١٨ ولم تفصّل القول بل صرحت فى تقديسها بالقول إنّ القديس الذى لا يموت هو صُلب بدلنا .

---

(١) معبوديته : معبوديتهم ، الأصل .

(٢) فالثلاثة : فالتلات ، الأصل || ثنوية : ثبوته ، الأصل .

(٣) آخر : آحراً ، الأصل .

(٦) وقالت : وقال ، الأصل .

(١٨) إن القديس الذى لا يموت : ان القدس ان الذى لا يموت ، الأصل ؛ وراجع مثلاً أخبار فطاركة كرسي المشرق لمارى بن سليمان ، تحقيق Gismondi ٣٩، ٨–٩ : « القديس الغير مائت المصلوب من أجلنا » .

٣٧ وقالت اللوليانيّة وهم الملقّبون بالأخريغوريّة كما قالت اليعقوبيّة فى جميع مذاهبها خلا أنّها زعمت أنّ لآدم عليه السلام جوهرين، جوهرًا لا يموت ولا يفسد وهو الذى خلقه الله أوّلاً وجوهرًا ثانياً وجب عليه الموت حين عصى الله . وزعمت أنّ الجوهر الذى أخذه الله من البشر فاتّحد به هو الجوهر الذى لم يتدنّس ولم يَعْصِ ، وهذا لا تقوله اليعقوبيّة . وهؤلاء أهل أرمنية .

٣٨ فأمّا المارونيّة فقالت بالتثليث وزعمت أنّ الابن جرى من بطن مريم كجرْى الماء من الميزاب .

٣٩ وأمّا الأفولنارسْطيّة فقالت فى القنومات بقول النسطوريّة ، ولكن زعمت أن القنومات تتفاضل كتفاضل الكواكب وإن كانت من جوهر واحد . وزعمت أنّ الأب لا يُتكلّم عليه ولا تُدرك صفته ، فامّا الابن والروح فيُتكلّم عليهما . وزعمت انّ الابن أخذ من مريم العذراء جسداً ونفساً ولم يأخذ منها ذهناً ، لأنّ الإنسان عندهم من ثلاثة أجزاء : من جسد ونفس وذهن . وزعمت أنّ اللاهوت امتزج بالناسوت فصار معبودُهم متأنّساً (؟) . وذكرت أنّ فى الجنّة طعاماً وشراباً ونكاحاً وأنّ السبت يحفظ فيها ويُذبح فيها الذبائح .

٤٠ وأمّا [٦ ب] الأوطاخيّة أصحاب أوطاخى فقالت : ثلاثة قنومات جوهرًا واحدًا ، وزعمت أنّ المسيح هو الجوهر المتأنّس غير أن جسده ليس من جوهر الإنسان وإنّما أتى به معه من السماء . ولم تخالف اليعقوبيّة فى شىء غير هذه اللفظة .

---

(١) اللوليانية : اللولبانية ، الأصل .
(٢) جوهرين جوهراً : جوهران جوهر ، الأصل .
(٣) جوهراً ثانياً : جوهر تان ، الأصل .
(٨) الأفولنارسطية : الأقولتاوسطية ، الأصل .
(٩) تتفاضل : تفاضل ، الأصل .
(١١) العذراء : العدرى ، الأصل .
(١٣) متأنساً : مناسباً ، الأصل .
(١٧) هذه : هدا ، الأصل .

٤١ الوالينطيّة قالت فى جسد المسيح خاصّةً مثل الأوطاخيّة أنّه نزل به من السماء ، وقالت : إنّه غير مخلوق .

٤٢ وأمّا الموحّدة فمنها سبع فرق . منها الأريوسيّة أصحاب أريوس ، قالت بالتوحيد ونفْى التثليث والقنومات وزعمت أنّ المسيح وروح القدس عبدان مخلوقان إلاّ أنّ الله جلّ ثناؤه أقدرهما على خلق العالم وتدبيره فهما خالقاه ومدبّراه والمرسِلان الرُسُلَ .

٤٣ قال عبدالله : فأمّا مثلّثو النصارى فعلى ضربَين : قوم يجادلون بالمقاييس العقليّة ، وقوم يذهبون إلى ظاهر الإنجيل وإلى التقليد لأسلافهم . فأمّا من ذهب إلى ظاهر الإنجيل فإنّما تعلّق بقولٍ يُحكى فى الإنجيل عن المسيح أنّه قال « أنذِروا (؟) الناسَ باسم الأب والابن وروح القدس » ، ليس فيه بيان أنّها قديمة ولا محدثة ولا أنّها جوهر واحد ولا غير ذلك ولا فى الإنجيل لفظة تدلّ على جوهر ولا قنومات ، وهذا لفظة فلسفيّة يونانيّة سقطت إلى القوم فتكلّموا بها . وليس يتهيّأ لمن ذهب إلى لفظ الإنجيل أن يقيم فيه برهاناً أنّ عيسى ابنُ الله دون غيره لأنّ عيسى قد ذُكر فى الإنجيل أنّه قال « إنّى أذهب إلى أبى وأبيكم وربّى وربّكم » وأشرك بينه وبينهم [٣٧آ] فى الأمرَين جميعاً ، وفى التوراة تسمية إسرائيل ابناً بكراً ، فهذا ما لا سبيل(؟) إلى إقامة البرهان

---

(٣) سبع : سبعة ، الأصل .
(٥) خالقاه : خالقاً ، الأصل .
(٨) إلى ظاهر الإنجيل وإلى التقليد : إلى ظاهر الإنجيل فإنما تعلق بقول وإلى التقليد ، الأصل و « فانما تعلق بقول » تكرار لما يلى || لأسلافهم : لايتلافهم ، الأصل .
(١٠) انذروا (؟) الناس : لنذر الناس ، الأصل .
(١٢) وهذا ، كذا فى الأصل وفى رد ابن العسال .
(١٣) يتهيأ ، كذا فى رد ابن العسال : تبهتأ ، الأصل || لفظ الإنجيل ، كذا فى رد ابن العسال : اللفظ لفظ الإنجيل ، الأصل .
(١٦) لا سبيل ، غير واضح فى الأصل || البرهان : البرهن ، الأصل .

(٩-١٠) راجع إنجيل متى ٢٨ /١٩ .
(١٤-١٥) راجع إنجيل مرقس ٢٠ /١٧ ، وقابل المغنى للقاضى عبد الجبار ٥ /١١١، ١٢-١٤ .
(١٦) راجع كتاب الخروج (Exodus) ٤ /٢٢ ، وقابل المغنى ٥ /١١٠، ٦-١٥ .

فيه على ظاهره لاحتماله الوجوه . وليس يمكنهم أن يدّعوا أنّ عيسى ابنُ الله من قِبَل توقيف النبىّ إيّاهم على ذلك إذ ليس عندهم أكثرُ من لفظ الإنجيل للذى ينازعونه فيمكنَ مَن قلّد أن يدّعى إطباق أهل الملّة على ذلك . ولا مع ٣
أحد من القوم برهان من كتاب ولا توقيف على أىّ جهة هو ابن الله : أعلى اتّحاده به بالجوهريّة أم بالقنومية أم بالمسرّة أم بغير ذلك ، وذلك أبعدُ من أن يدّعوا فى ذلك توقيفاً . ٦

٤٤ فإن صرنا إلى حجّة العقل لم نجد لقولهم أنّ الانسان صار أزلياً والأزلىّ صار إنساناً وجهاً البتّة لأنّهما إن كانا ثابتَين على ذاتهما غير مستحيلَين فليس يصير هذا هو هذا بجهة من الجهات ، وإن لم يكونا ثابتَين على ذاتهما فقد ٩
استحالا ، وفاسدٌ فى العقل أن يستحيل البارئ الأزلىّ فيصير محدثاً لم يكن فكان ويستحيل المحدث الزمنىّ فيصير أزليًّا لم يحدث. ومن جهْل القوم أنّهم لم يرضوا يقولون « خالط البارئُ المحدثَ » أو « مازجه » أو « لصق به » أو « نزّله معه » ١٢
حتّى قالوا « اتّحد به فصار هو هو » ، والبارئ عندهم لا يجوز على ذاته ممازجة الأجرام ولا مماسّة الأجسام ولا مخالطة الأشياء التى يجوز عليها الخلط فهو عن أن يتّحد بشىء يكون هو إيّاه أبعدُ . ١٥

٤٥ والذين زعموا أنّ البارئ — جلّ عمّا قالوا — مات وصُلب ودُفن إن لم يدلّوا بهذا القول على أنّ البارئ قد ناله من ذلك ما ينال [٧ ب] مَن فُعل به مثل ذلك فلا وجه لإطلاق القول ، وإن دلّوا على ذلك فغير مشكوك فى أنّ من ١٨
مات فقد بطل ودثر والأزلىّ لا يجوز عليه ذلك .

---

(٢) إياهم : إيامهم ، الأصل .
(٣) للذى : الدى ، الأصل || ينازعونه : ينازعوه ، الأصل .
(٤) برهان ، كذا فى رد ابن العسال : لان ، الأصل .
(٥) بالقنومية : بالمقنومية ، الأصل .
(٧) حجة ، كذا فى رد ابن العسال : جهة ، الأصل .
(٨) ثابتين ، كذا فى رد ابن العسال : باثنين ، الأصل .
(٩) يصير : تصير ، الأصل || ذاتها ، كذا فى رد ابن العسال : قراتها ، الأصل .
(١٢) نزله معه : نزلة معه ، الأصل ولعله « نزل معه » . (١٥) إياه : اتاه ، الأصل .

٤٦ ومن استثنى منهم القول فقال « بجهة ناسوته » فلا بدّ له أن يكون أفاد بهذا القول أنّ البارئ نفسه قد مات بجهة من الجهات ، فما يبالى أكانت تلك الجهة جهة ناسوته أو غير جهة ناسوته إذ كان هو نفسه الذى مات ، وقد ٣ نعلم أنّ جميع ما يموت فليس يموت من كلّ جهة لأنّه ليس يموت بأن يذهب لونه ولا بأن ينتقض جسمه ، من وجوه كثيرة لا يموت وإنّما يموت من الجهة التى يفقد منها ، فليس لاستثناء الجهات فى الشىء إذا مات وجهٌ إذ كان ذلك ٦ ليس بمُزيل عنه أن يكون قد مات . أوْ لا يكونُ القول إنّ البارئ قد مات مفيدًا أنّه مات بل غيره ، فليس لذكره فى الموت وجه . ولا شىء أبْيَن من هذا .

٤٧ والذين قالوا إنّ المسيح جوهران وقنومان ليقسّموا كلامهم فيقولون « مات ٩ من جهة ناسوته ولم يمت من جهة لاهوته » لا يخرجون بما فعلوه ممّا يلزم أصحابَهم لأنّه إذا كان المسيح هو البارئ والعبد جميعاً فسواء كانا جوهرين أو تركّبا جوهرًا واحدًا إذا قيل إنّ المسيح قد مات لأنّ ذلك يوجب أنّهما جميعاً اللذان لحقهما ١٢ الموت [٨آ] إن شاءا كانا واحدًا وإن شاءا كانا اثنين .

٤٨ والذى ادّعته النصارى من أنّ ثلاثة قنومات أحدُها علّة لصاحبَيه وهما معلولان له وكلّها لم تزل كالذى ادّعته دهريّة الفلاسفة من أنّ البارئ علّة ١٥ للعالم والعالم معلول له وأنّهما لم يسبقا بالذاتَين ، وذلك بيّن الاستحالة حدًّا من قِبَل أنّ الأشياء إنّما تتميّز فى الفعل حتّى يكون للواحد منها ما ليس للآخر إذا وجدها العقل مختلفةً فى أنفسها أو وجد للواحد منها ما خالف بينه وبين ١٨ الآخر . فأمّا إذا وجدها متّفقة لا تختلف بأنفسها وليس فيها أمور تختلف بها وليس منها شىء يَقْدُم صاحبَه بذات ولا طبيعة ولا مرتبة ولا كثرة ولا زمان

---

(٢) أكانت : أكادب ، الأصل .
(٦) التى : الذى ، الأصل .
(٧) بمزيل : عزيل ، الأصل .
(١٠) يمت : يموت ، الأصل .
(١٣) شاءا : شا ، الأصل .
(١٤) لصاحبيه : لصاحبه ، الأصل .
(١٦) حدًّا ، كذا فى الأصل ولعله « جدًّا » .
(١٧) فى الفعل ، كذا فى الأصل ولعله « فى العقل » .
(١٩) متفقة : منفعه ، الأصل .

فليست له سبيل إلى أن يزعم أنّ واحداً منها علّة والآخر معلول ، ولا شيء أبين ممّا قلنا . ألا ترى أنّ القوم قالوا : ثلاثة قنومات متّفقات ، متّفقة فى الجوهر لا اختلاف بينها ، متّفقة فى القدم لا يتقدّم شيء منها شيئاً ، وليس ٣ فيها خلاف فى أنفسها ولا فى شيء منها يخالف به صاحبيه . ثمّ ادّعوا أنّ هذا أبٌ ليس بابن ولا روح وهذا روح ليس بأب ولا ابن وهذا ابن ليس بأب ولا روح وأنّ هذا علّة هذين ليس بمعلول وهذين معلولان ليسا بعلّة ولا هى مختلفة ٦ بأنفسها فيصحّ أنّ كلّ واحد منها ليس هو كالآخر ولا هى مختلفة بأمور فيها فيصحّ ذلك أيضاً . فلا شيء أبين من فساد قولهم فى ذلك .

٤٩ وقد جهل [٨ ب] قوم منهم فلجؤوا إلى أن قالوا : إنّ الأعراض كذلك ، ٩ وذلك أنّ البياض والسواد قد يتّفقان بأنّهما لونان ويختلفان بأنّهما سواد وبياض وليس بينهما شيء يخالف بينهما . والذى ظنّوه فاسد من وجوه كثيرة أحدها أنّ الأمر لو كان كما قالوا وهم يعتقدون أنّ الجواهر إن لم تخالف الأعراضُ بينها ١٢ لم تختلف وكانت واحداً وأنّ الأعراض قد تختلف بأنفسها لكان هذا واجباً عليهم بعد ، وذلك أنّه يُقال لهم : هبْ الأمر كذلك ،أفليست الأعراض مخالفة الجواهر فى هذا الباب ؟ فنحن نلزمكم أنّ الثلاثة القنومات إذا كانت جوهراً واحداً وكانت مختلفة ١٥ وكان الجوهر الآخر لا يختلف إلاّ بالأعراض وأشياء تخالف من أقسامه — أن يكون فيه أشياء غيره ، أو أنّ الأعراض ليست كذلك . والوجه الآخر : يلزمكم منها

---

(١) واحداً : واحد ، الأصل .
(٣) بينها : بينهما ، الأصل .
(٤) يخالف : ما يخالف ، الأصل وفى رد ابن العسال || صاحبيه ، كذا فى رد ابن العسال : صاحبه ، الأصل .
(٥) بأب : باأب ، الأصل .
(٦) معلولان : معلولين ، الأصل .
(٨) فساد قولهم ، كذا فى رد ابن العسال : فساده لهم ، الأصل .
(٩) كذلك : لذلك ، الأصل .
(١٠) يختلفان : مختلفان ، الأصل .
(١١) ليس بينهما ، كذا فى الأصل ولعله « ليس فيهما » || أحدها : أحدهما ، الأصل .
(١٢) الجواهر : الجوهر ، الأصل || تخالف : يخالف ، الأصل .
(١٥) الثلاثة : التلات ، الأصل .
(١٧) أو أن : وان ، الأصل .

جميعاً أنّ الجواهر إذا اختلفت واتّفقت فلا بدّ من أن تكون متّفقة بأنفسها مختلفة بأنفسها أو متّفقة بأنفسها مختلفة بسواها أو مختلفة بأنفسها متّفقة بسواها
٣ وكذلك الأعراض ، لتفسد (؟) ما أصّلتم . والوجه الآخر أنّ الذى ادّعوه من اتّفاق اللونَين السواد والبياض ليس هو اتّفاقاً فى أنفسها ولا فى صوَر فيها وإنّما قيل « اتّفقا بأنّها لونان » يُراد أنّ البصر أدركها فهاهنا شىء بعدُ قد جمعها كما
٦ يقال [٩ آ] « محسوسان » يراد أنّ حسّاً يقع عليها و« معلومان » يراد أنّ علماً يلحقها ، فلعمرى ما وفّق بينها إلاّ المعنى فإن لم يكن ذلك المعنى فى ذاتها ‹لم يتّفقا› ، وكذلك يجب إذا كانت القنومات مختلفة ‹أنّها› لا تتّفق إلاّ
٩ لشىء آخر وفّق بينها إذ هى مختلفة فى أنفسها أو تكون متّفقة فى أنفسها فلا تختلف إلاّ بشىء خالَف شيئاً بينها كما أنّ البياض والسواد لمّا كانا مختلفَين بأنفسها كان لا بدّ ، إذا اتّفقا ، من شىء وفّق بينها إن شاءا حملا فكان صفةً
١٢ لها وإن شاءا كان جامعاً لها من خارج كما قيل « محسوسان » من أجل حسّ غيرهما و « معلومان » من أجل علم غيرهما .

٥٠ قال عبدالله : أمّا أنا فلا أعلم كلاماً ألزم من هذا . فأمّا الذين فاضلوا
١٥ بينها فى أنفسها فالكلام لهم لازم أيضاً أنّها إذا اتّفقت في الجوهر فليس يكون منها ما هو أفضل إلاّ بمعنىً إذ ليس ما فضل بذاته فيكون مخالفاً ‹بمخالف› لما فضله بذاته ، فإنّما هو إذاً أفضلُ بمعنىً فيه ، وذلك يوجب أنّ فيهما
١٨ سواهما .

---

(١) فلا بد من : فلا تدمن ، الأصل .
(٢) أو متفقة : ومتفقة ، الأصل .
(٣) لتفسد ، كذا فى الأصل ولعله « فيفسد » أو شىء مثله .
(٤) اتفاقاً : اتفاق ، الأصل .
(٥) و(٦) يراد أن : يرادان ، الأصل .
(٧) إلاّ : إلى ، الأصل .
(٩) و(١٠) بينها ، كذا فى الأصل ولعله « بينهما » (راجع سطر ١٥) .
(١٠) شيئاً : شىء ، الأصل || مختلفين : مختلفتين ، الأصل .
(١٢) حس : حىّ ، الأصل .
(١٤) كلاما : كلام ، الأصل .

٥١ وقد ذهب قوم من مُحْدَثيهم إلى أن قالوا : قد دلّ العالَم على أنّ له صانعاً ودلّ على أنّ الذى صنعه عالِم حىّ فأثبتنا له حياةً وعلماً قياساً على أنّا لم نشاهد فعّالا حكيماً إلاّ وهو عالم حىّ . فانتقض قولهم وما أصّلوا على هذا الاستدلال من وجوه كثيرة : أحدها أنّه لو سُلّم لهم ما ادّعوا [٩ ب] فإنّهم لم يشاهدوا أيضاً فعّالاً إلاّ وهو قادر فينبغى أن يُثبتوا للقدرة قنوماً آخر . والوجه الآخر أنّه إنّما كما أنّهم لم يشاهدوا فعّالا حكيماً إلاّ وهو حىّ عالم فإنّهم لم يشاهدوا مَن له حياة وعلم هو وحياته وعلمه جوهر واحد ثلاثة قنومات . والوجه الآخر أنّهم لم يشاهدوا من له حياة وعلم لا هو مخالفُ حياته وعلمه بنفسه ولا بغيره . والوجه الآخر أنّهم لم يشاهدوا من له حياة وعلم أحدهما ابنه والآخر روحه ولا وجدوا من له حياة وعلم هو علّتها وهما معلولاه بل الحىّ معلول بالحياة لولاها لم يكن حيّاً . والوجه الآخر أنّه إن كان البارئ ثلاثة قنومات جوهراً واحداً فقد وجب أن يكون الجوهر جنساً للتثليث أو صورة لأنّها جميعاً متّفقة فى الجوهر ومختلفة فى القنومات ، فسبيلها سبيل الأشخاص المتّفقة فى إنّها المختلفة فى غير ذلك فى أنّ ما اتّفقت فيه جنس لها أو صورة ، على مذاهب فلا تتفهّم . والوجه الآخر أنّ البارئ إن كان جوهراً وكان هذا الإنسان جوهراً فقد اتّفقا من باب جوهر فصارا تحت جنس أو صورة ، فإن لم يكونا كذلك فهما مختلفان فى معنى جوهر فقد صار جوهر يخالف جوهراً بأنّه جوهر وذلك نقض ما يدّعون ونقض أصولهم فى هذا ، والحمد لله . [١٠ آ] والكلام عليهم أكثر وأوسع من أن يُحصى ويُضبط .

****

(٥) للقدرة : للغدوة ، الأصل .
(١١) أنه إن : أنه أنه إن ، الأصل .

‹اختلاف› المسلمين

٥٢ واختلف مَن نفى التشبيه عن الله تعالى فى معنى القول «حىّ» و«قادر» و«عالم» و«قديم». فقال ضرار: قولى هذا نفْى عنه أن يكون ميّتاً وعاجزًا وجاهلاً ومحدثاً، وزعم أنّ هذه الأسماء إنّما اختلفت عليه لنفْى تلك عنه لا لإثبات هذه فيه، وأمضى هذا القول فى «سميع» و«بصير» وغير ذلك.

٥٣ وقالت المعتزلة البغداديّون وغيرهم: بل قولنا هذا إثبات له عالماً بنفسه حيًّا قادرًا قديماً بنفسه مع نفْينا عنه لما ينفى. وقال آخرون منهم: بل قولنا هذا إثبات له ودلالة على أنّ معلوماً يعلمه ومقدورًا يقدر عليه ومحدثاً يكون هو تعالى متقدّماً له وأنّ الأشياء تكون منه إذا أرادها.

٥٤ وأطلق أبو الهذيل وقومه (؟) أن يقال: إنّ لله علماً ‹هو الله›، وقال: ولله قدرة هى الله، وأمضى هذا فيما هو عنده صفاتُ ذات.

٥٥ واختلفوا فى القول «لم يزل سميعاً بصيرًا»، فقال ذلك بعضهم وأباه آخرون وزعموا أنّه لا يقال «إنّه سميع» إلاّ والشىء المسموع وكذلك «بصير»، وقد يقال إنّه عالم وليس الشىء المعلوم موجودًا.

---

(٤) ضرار: مراد، الأصل.
(٥) و(٦) هذه: هدا، الأصل.
(٦) وأمضى: وأيضاً، الأصل (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس).
(٩) نفينا: نفسنا، الأصل.
(١١) متقدماً: منقدماً، الأصل || تكون: تكونا، الأصل.
(١٢) إن لله علماً ‹هو الله› وقال ولله قدرة: ان الله علما وقال والله ولله قدرة، الأصل.

---

٥٢ راجع مقالات الإسلاميين ١٦٦، ١٤-١٥ و ٤٨٧، ١٥-٤٨٨، ١ و ١٧٤، ١١-١٢.
٥٣ راجع مقالات الإسلاميين ١٦٤، ١٣-١٦٥، ٤.
٥٤ راجع مقالات الإسلاميين ١٦٥، ٥-١٣ و ٤٨٤، ٥-١٥.
٥٥ راجع مقالات الإسلاميين ١٧٥، ٩-١٧٦، ٥.

٥٦ وقال أكثر المعتزلة : لم يزل الخالقُ ، ورأوا أنّه مفارق لقولهم (؟) « لم يزل خالقاً » . وامتنع من إطلاقه آخرون .

٥٧ واختلفوا فى القول « إنّ الله واحد » ما يعنون به . [١٠ ب] فقال قوم: ٣ نريد أنّه ليس باثنين ولا أكثر من ذلك ، ولم يفسّروا . وقوم : ولسنا نريد أنّه واحد فى العدد ، ولا أنّه واحد إذا أُضيف إلى غيره كان هو وغيره اثنين ، ولا واحد هو شخص يتجزّأ أبدًا أجزاءً كثيرة ، ولا واحد هو جزء لا ينقسم ، وإنّما نريد ٦ بقولنا «واحد» لا مثل له ، وكلّ ما له مثل فليس بواحد فى الحقيقة لأنّه إذا ضُمّ إلى غيره صار هو وهو اثنين فدخل فى صفة « ليس أنّه واحد » ، والواحد والذى هو الواحد لا يكون على كلّ الأحوال إلاّ واحدًا لا يجد العقل له ثانياً . ٩

٥٨ قال عبدالله : فالذين قد ذهبت أوهامهم إلى توحيد الله ونفى التشبيه عنه رأوا أنّ الخالق بذاته لا يجوز أن يكون موافقاً بها ولا بشىء فيه لمخلوقاته لأنّهما لو اتّفقا فى الذاتَين لكان حكمهما واحدًا ولو اتّفقا بمعنىً فيه وفيهم لكان البارئ ١٢ يحمل الصفات والهيئات — وتُتوهّم ذاته خاليةً منها — فيصير جوهرًا قابلاً للأعراض ، ولو توهّمنا أنّه إنّما هو قديم بمعنىً له ولا نتوهّمه فى نفسه قديماً موجودًا ولا شىء معه لكُنّا قد توهّمناه فى نفسه لا قديماً ، وما هو لا هو قديم ١٥

---

(١) لقولهم : لقوم ، الأصل .
(٢) امتنع ، امنع ، الأصل .
(٤) نريد ، يريدوا ، الأصل .
(٦) يتجزأ : يتجزى ، الأصل || كثيرة : كثيراً ، الأصل .
(٧) إذا ضم : إذا اضم ، الأصل .
(٩) واحداً : واحد ، الأصل .
(١٣) تتوهّم : ثبوتهم ، الأصل .
(١٤) نتوهمه : يتوهمه ، الأصل .
(١٥) ما هو لا هو قديم ، كذا فى الأصل ولعله « ما هو لا قديم » .

---

٥٦ راجع مقالات الإسلاميين ٢،٤٤٨–٧ ، وانظر أيضاً ١٧٩، ١٤–١٦ و ١٨٦، ١١– ١٨٧، ١٢ .

فهو محدث فلم يجز أن يكون قديماً بشيء لولاه لم يكن فى نفسه قديماً . وكذلك «حيّ» و «قادر» و «عالم» .

٣ **٥٩** والذين ذهبوا إلى أنّ الصفات ليست إيّاه ولا غيره قالوا : لو قلنا «إنّ له صفات هى غيره» لزمنا أن يكون الله وغيره قديماً، ولو قلنا [١١ آ] «إنّ ⟨له⟩ صفات هى هو» لكان هذا محالاً إذ كانت صفاته كثيرة وهو واحد ،
٦ ولو قلنا «ليس له صفات» كان هذا أخطأ لأنّ هذا (!) قد وجدناه موصوفاً بأنّه حيّ وبأنّه قادر وبأنّه عالم ، ولو قلنا «إنّ معنى هذه كلّها واحد» كان ذلك فاسدًا لأنّ كلّ واحد من هذه الأسماء والصفات نجده فى عقولنا يقتضى
٩ ما لا يقتضيه الآخر .

٦٠ وقال مصنّف هذا الكتاب : قال أهل الحقّ : الله واحد حيّ قادر عالم قديم فى الحقيقة ، وغير الله فهذا له بالمجاز . وذلك أنّا إذا قلنا «الإنسان واحد»
١٢ فإنّما نريد واحدًا من حيث ⟨أنّه⟩ جمع لأنّه فى حقيقته واحد إذا كان أشياءَ كثيرة ، وإذا قلنا «الجزء الأقلّ واحد» إنّما نريد أنّه قليل قلّ حتّى لم نجد له جزءًا وليس هو واحدًا لأنّ له أشباهاً كثيرة ونظائر تقدّمته (؟) ، وإنّما
١٥ الواحد فى الحقيقة ما لا نظير له . وكذلك إذا قلنا «إنّ الله حيّ» فإنّما نريد بذلك الإبانةَ والدلالة على أنّ الأحداث (؟) والمبدَعات متأتّية له غير متعذّرة . وإذا قلنا «إنّه قديم» فإنّما نذهب إلى إثباته لا شيء معه .

---

(١) يجز : يجسر ، الأصل .
(٣) ليست : ليس ، الأصل .
(٤) قديماً : قديم ، الأصل .
(٦) أخطأ ، كذا فى الأصل ولعله «خطأً» .
(٧) بأنه حى : بل حى ، الأصل ‖ هذه كلها : هدا كلها ، الأصل .
(٨) هذه الأسماء : هدا الأسماء ، الأصل .
(١٣) واحد : واحداً ، الأصل ‖ قل حتى لم نجد : قل حى لم حتى نجد ، الأصل .
(١٤) كثيرة : كثيراً ، الأصل ‖ تقدمته : تعد معه ، الأصل .
(١٦) الأحداث (؟) : احرَآه ، الأصل ‖ متأتية له غير متعذرة : متانية له غير متعدره ، الأصل .

---

٦٠ راجع مقالات الإسلاميين ١٨٤،٦–١٨٥،٦ و ٥٠٠،٦–٥٠١،٧ .

٦١ وقد غلط قوم من الموحّدة فقالوا : الفرق بين صفات الله فى ذاته وبين صفاته فى فعله أنّ ما يوصَف به وبنفيه وضدّه فتلك صفات فعل ، وكلّ ما يوصف به ولا يوصف بنفيه ولا ضدّه فتلك صفات ذات . وهذا غلط من المعتزلة . ٣

٦٢ وقال [١١ ب] بعض المرجئة : ما جاز سواء له فهو صفة فعل ، وما لا يجوز سواء له فصفة ذاته . وليس عند القوم لله صفةٌ عن قولهم ولا صفة فعل .

٦٣ قال حفص وبشر : الإرادة من الله على ضربَين ، إرادة هى صفة فى ذاته وهى إرادته لكلّ شىء أن يكون وإرادة هى صفة فى ‹فعله وهى› أمره بالطاعة . ٦

***

٦٤ واختلف الناس فى القرآن ما هو وفى الحكاية والمَحْكىّ . فكانوا فى الأصل ثلاث فرق : فرقة زعمت أنّ القرآن جسم من الأجسام ، وفرقة : عرض من الأعراض ، وفرقة قالت : ليس بجسم ولا عرض . ٩

٦٥ فمن قال « إنّه جسم » منهم مَن قال : لأنّه ليس شىء غير الله إلاّ جسماً ، ومنهم من قال : إنّه لمّا كان صوتاً مسموعاً كان جسماً . ومن قال « إنّه عرض » قال : لأنّه ليس بقائم بذاته . ومن قال « إنّه ليس بجسم ولا عرض » قال : لأنّه كلام الله فليس بمعنى الأجسام التى هى فعل الله ولا هو فى معنى الأعراض التى هى صفات الأجسام . ١٢ ١٥

***

---

(٢) أن ما : انما ، الأصل .
(٤) المرجئة : المرخية ، الأصل || سواء له : سواله ، الأصل (سؤاله ؟) .
(٧) لكل شىء : لكل حى شىء ، الأصل .
(١٠) ثلاث : ثلاثة ، الأصل .
(١٣) جسما : جسم ، الأصل .

---

٦١ راجع مقالات الإسلاميين ١٨٦، ٤–١٠ و ٥٠٨، ١١–٩، ٥٠٩، ٤ .
٦٣ راجع مقالات الإسلاميين ٥١٥، ٥–٩ .
٦٤–٦٥ راجع مقالات الإسلاميين ٥٨٨–٥٩٧ .

٦٦ واختلف الناس فى أفعال العباد . قال عبدالله : زعمت الجهمية أنّه ليس لأحدٍ فعل فى الحقيقة غيرَ الله عزّ وجلّ وإنّما يُنسب إلى العباد مجازًا كقولك « طلعت الشمس » والله أطلعها ، واعتلّوا بأنّه لو كان فاعلٌ غير الله كان لله مشبهاً .

٦٧ وقالت المرجئة أصحاب الاستطاعة مع الفعل : العباد يفعلون ويكتسبون ولكنّ الله خالق أعمالهم [١٢ آ] فهى لله خلقاً وللعباد كسباً . واعتلّوا بأنّهم وجدوا العباد مأمورين منَنْهيّين مُثابين مُعاقَبين فلم يجز أن يكون الله تعالى آمرًا ناهياً لهم من غير عمل يعملونه ، وكما لم يجز أن لا يكون لهم فعل فكذلك لا يجوز أن يكون ما فعلوه غير خلق الله فيلحق بالله عزّ وجلّ العجز إذ كان فى عالـمه شىء ليس من خلقه .

٦٨ وقال آخرون : أمّا العباد فعاملون ولكن لا يفعل أحد شيئاً إلاّ بقضاء وقدر وإرادة من الله لذلك الفعل لئلاّ يلحق بالله العجز .

٦٩ وقال آخرون : أفعال العباد هى مخلوقة وإنّما خلقُ الله لها أنّه سمّاها وأحصاها لا أنّه وضع أعيانها . واعتلّوا فى ذلك بأنّه لا شىء يخرج عن علم الله تعالى وإحصائه وتسميته ، وقد قال تعالى ﴿ الله خالق كلّ شىء ﴾ [٣٩/٦٢] . فلم نجد لقوله ذلك تأويلاً إلاّ إحاطته بكلّ شىء إذ كان لا يليق به أن يخترع أعيان المعاصى ويؤاخذ بها مَن هو خلقها له .

٧٠ وقال آخرون : أمّا الأسباب التى تكون عنها أفاعيل العباد فالله جلّ

---

(١) الجهمية : الجهة ، الأصل .
(٣) اعتلوا : اغتلوا ، الأصل .
(٥) المرجئة : المرخية ، الأصل .
(٧) منهيين : متهيين ، الأصل || معاقبين : معافين ، الأصل || آمراً ناهياً : أمر ناهيا ، الأصل .
(١٨) الأسباب : الإنسان الأسباب ، الأصل || أفاعيل : أفاعل ، الأصل .

---

٦٦ راجع مقالات الإسلاميين ٢٧٩، ٤–٦ .
٦٩ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢٧، ١١–١٢ .
٧٠ راجع مقالات الإسلاميين ٤٠، ١٢–٤١، ٣ .

ثناؤه يأتي بها ، وأمّا أفعال العباد فهي لهم ، ولا يقال « هي مخلوقة » ولا « غير مخلوقة » . وهذا قول هشام والروافض .

٧١ وقيل : الله أجبر العباد على ما فعلوا فالفعل لهم والإجبار خلق الله . ٣

٧٢ وقالت المعتزلة : أفعال العباد لم يخلقها الله ولم يضطرّ إليها ، وما كان منها من معصيّة [١٢ ب] فلم يرضَها ولم يُرِدها ولم يشأها ولم يأمر بها ، وما كان منها من طاعة فبضدّ ذلك . واعتلّوا بما أنّه كما لم يجز أن يؤاخِذ على ما خلقه ٦ مفردًا دون خلقه لأنّ ذلك ظُلم فكذلك لا يجوز أن يؤاخذ على ما تولّى خلْقَه بجهة من الجهات ، وكما لا يحسن في العقول إجبارُه على الذنب وأخذُه به فكذلك لا يحسن أن يقضيه قضاءهما(؟) أو يأتي بسببٍ لا يمتنع معه منه ، ولو جاز أن ٩ يتولّى اللهُ خلقَ شيء فيلوم عليه ويكون ذلك على خلاف عدالة العقول وما يجوز فيها ممّا لا يجوز لجاز أن يخلف وعده ولا يصدّق خبره ويكون ذلك على خلاف عدالة العقول . ١٢

٧٣ قال عبدالله : والحقّ فيما اختلفوا فيه واضح وذلك أنّ التكليف والأمر والنهي والوعد والوعيد والإخبار لا بدّ أن يكون إمّا من الله تعالى على عدالة العقول وما يجوز فيها ممّا لا يجوز أو يكون كلّها على خلاف ذلك أو يكون منها ما هو ١٥ على ذلك ومنها ما ليس هو على ذلك . فإن كانت على عدالة العقول فكما لا يجوز أن يخلف الله وعْده ولا يصدّق إخبارَه فكذلك لا يجوز أن يأمر أحدًا بخلق نفسه واختراع الأجرام بذاته فمتى لم يفعل عذّبه وعاقبه ، وقَبُحَ ذلك في ١٨ العقول قبْحَ أن يلوم فيما تولّى خلقَه ويعذّب على ما قضاه [١٣ آ] ودبّره دون مكتسب له ، وكما قبح ذلك فيها قبح أن يتولّى خلْقَ فِعْلٍ على جهة

---

(٤) وملى كان : ومكان ، الأصل .
(٩) يقضيه : يعضبه ، الأصل .
(١٤) والاخبار : وللاجبار ، الأصل .
(١٤) و(١٦) عدالة : عدالان ، الأصل .
(١٥) أو يكون كلها : أن يكون كلها ، الأصل .
(١٨–١٩) وقبح ذلك في العقول قبح أن ، كذا في الأصل ولعله « وكما قبح ذلك في العقول قبح أن » .

من الجهات فيؤاخذ به ويلوم عليه لأنّ هذا نمط واحد تنكره العقول . وإن كانت هذه كلّها على غير عدالة العقول لم يُدْرَ لعلّه لا يصدق فى وعده وإخباره ، وذلك مُفْسد لعقد الديانة . وإن كان بعض ما وصفنا على عدالة العقول والبعض ليس كذلك لم يكن الخارج منها أولى من الداخل فيها .

٧٤ وقال قوم : فِعْل العبد مخلوق للعبد ، واحتجّوا بالقول لعيسى : ﴿وإذ تَخْلُقُ من الطين كهَيْئة الطَير﴾ [١١٠/٥] وبالقول ﴿وتخلقون إفكاً﴾ [١٧/٢٩] . وقال أهل العدل : يُنفى قول ذلك ، وإلاّ كان العبد خالقاً له والإجماع أنّه لا خالقَ إلاّ الله .

٧٥ وقال قوم : الله دبّر أعمال العباد بأن أمرهم بها . يقال : وأباه آخرون .

٧٦ وأجازت طائفة أنّ الإيمان من الله تعالى ، واعتلّوا فيه بأنّه قد أعان عليه وأمر به . وأبى ذلك جمهورهم وقالوا : لو كان الإيمان منه لأنّه أعان عليه لكان الكفر منه لأنّه أعان عليه .

٧٧ وقال قوم : إنّ الله جعل الكفر كفرًا والكافر كافرًا بأن سمّاها ، واعتلّوا بأنّه تعالى لو لم يكره الكفر وينهَ عنه لم يكن فى نفسه كفرًا . وأباه قوم وقالوا : جعْل الشيء فى الحقيقة إنّما هو تكوينه أو تغييره وليس الله [١٣ ب] مكوِّن الكفر ولا مغيّره من معنىً لا كفرٍ ، ولا يُطلق عليه ما وصفتم .

٧٨ قال عبدالله : المستعمل للبدن هو المستطيع إذ كانت السلامة ، فإذا مُنع لم يكن مستطيعاً ، وتأويل قولنا « مستطيع » « مقدّر » .

(١) تنكره : تتكره ، الأصل .
(٢) هذه كلها : هذا كلها ، الأصل .
(٦) كهيئة : كحصية ، الأصل .
(١١) أجازت : اجارن ، الأصل .
(١٥) ينه : ينهى ، الأصل .

٧٦–٧٧ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢٧، ١٠–٢٢٨، ٤ .
٧٨ راجع مقالات الإسلاميين ٢٢٩، ١١–١٦ .

٧٩ وقالت المعتزلة : الاستطاعة غير المستطيع وأوجبوا بقاءها إلاّ أبو الهذيل فإنّه جوّز فناءها فى حال الفعل . وكلّ من قال إنّ الاستطاعة غير المستطيع فهى عنده قبل الفعل . فقال قوم : هى أبدًا قبل الفعل ومحال أن يكون معه ، قالوا : لأنّه لا يحتاج إليها فى حال الفعل لأنّ السبب قبل المسبّب بلا فضل .

٨٠ والمرجئة زعمت أنّها أبدًا مع الفعل ، واحتجّوا بأنّها إنّما يُحتاج إليها للفعل فليس لوجودها متعطّلةً من الفعل وجهٌ .

٨١ وزعم آخرون أنّها للفعل قبله ومعه ، واعتلّوا فى تقدّمها بأنّه لا بدّ للكافر إذا آمن من أن يكون مستطيعاً لما أُمر به من الإيمان ، ثمّ لا بدّ إذا فعل من أن يفعل وقوّته موجودة ليقع فعله وهو قوىّ غير عاجز .

٨٢ قال عبدالله : إذا كان الإنسان هو النفس وكان مستطيعاً بذاته كما بيّنّا فلا شكّ أنّه قبل الفعل المستطاع ومعه فى حاله لأنّ الفعل لا يستغنى عن الشىء الموجِد له .

٨٣ ومن قال إنّ الاستطاعة مع الفعل قال : هى استطاعة [١٤ آ] لضدّ الفعل على البدل ، واعتلّ بأنّ الله قد أمر الكافر أن يؤمن فالقدرة على الكفر هو يقدر بها على الإيمان .

٨٤ قال آخرون : القدرة على الشىء غير القدرة على تركه ، واعتلّوا بأنّ القدرة على الإيمان توفيق والقدرة على الكفر خذلان ولا يجوز أن يكون ما به يكون التوفيق به يكون الخذلان .

٨٥ والذين قالوا : الاستطاعة قبل الفعل ومعه فمنهم من قال بالقدرة على الفعل والترك ِ قبلُ ومع كما تقدّم على البدل . ومنهم من قال : الأمر كذلك قبل

---

(٢) غير : هى ، الأصل .

---

٧٩ راجع مقالات الإسلاميين ٢٣٢، ١–٢ .
٨٣ راجع مقالات الإسلاميين ٢٣٠، ١٢–١٣ و ٢٣٦، ١١–١٢ .
٨٥ راجع مقالات الإسلاميين ٢٣١، ٣–٦ .

الفعل فأمّا معه فإنّما القدرة عليه لا على تركه ، واعتلّوا بأنّ الموجود لا يجوز
وصفُ القادر على أن لا يكون منه فى حال كونه .

٣ **٨٦** وقال آخرون : الإنسان قادر على الفعل الذى أوجده بالآلات دون
السبب وعلى تركه أيضاً . وقالوا : السبب ليس باستطاعة وإنّما هو داعٍ إلى
الفعل .

٦ **٨٧** وقال البغداديّون من المعتزلة أيضاً : الاستطاعة يُحتاج إليها فى حال
الفعل لا على أنّها للفعل ولا على أنّ الإنسان قادر بها فى تلك الحال على ما
أوجد ولكنّ سبيلها سبيل الروح الذى لا يقع الفعل إلاّ وهو موجود لئلا يكون
٩ الفاعل عاجزًا .

٨٨ قالوا : يمكن أن يكون محلّ القدرة غير محلّ الفعل فمحلّ الفعل فى اليد
بقدرة فى القلب ، فإنّه قد يكون فى اليد [١٤ ب] بإرادة فى القلب . وقال آخرون :
١٢ لا يجوز أن يكون محلّ الفعل إلاّ محلّ القدرة ، ولو جاز ذلك جاز أن أسمع بعَينى
بسمْعٍ فى أذنى .

٨٩ قال عبدالله : الفعل الاختيارىّ لا يكون من الفاعل إلاّ حيث تكون
١٥ نفسُه ، والفعل الطبيعىّ لا يكون إلاّ حيث يكون طبع الشىء كإحراق النار .

٩٠ وقال قوم : الاستطاعة حركة إلاّ أنّها ليست زوالاً . وقال آخرون :
هى سكون . وأنكر القولَين آخرون وقالوا : استطاعة الأخذ حركة واستطاعة الترك
١٨ سكون .

٩١ وقالوا : كلّ ما لا يقدر العبد عليه فهو يعجز عنه . وأباه قوم وقالوا :
لا يقال إنّه عاجز عمّا لا يجوز أن يكون قادرًا عليه كما لا يقال بأنّ الله قادر
٢١ أن يفعل كما يفعل إن يتفعّل العبد (؟) وليس يقال إنّه عاجز .

---

(٢) يكون : تكون ، الأصل .
(١٢) بعينى : بعيسى ، الأصل .
(١٧) وقالوا : وقال ، الأصل .
(٢١) أن يفعل كما يفعل إن يتفعل العبد ، كذا فى الأصل ولعله « أن يفعل ما يفعل العبد » أو ما يقابله (راجع مقالات الإسلاميين ٥٥٠، ٩-١٠) .

٩٢ قالوا : القدرة تتقدّم المقدورَ عليه بأوقات كثيرة لأنّا نقدر أبدًا على ما يجوز أن يكون منّا ما لم يُمنع ، وقد نبقى أوقاتاً كثيرةً لا نفعل شيئاً، ولو كان ذلك لا يمكننا لكنّا مضطرّين . ٣

٩٣ زعمت فرقة أنّ الله أعطى الخلق ما لا صلاح إلاّ هو وأنّ كلّ ما ترك الله أن يفعله فليس بصواب ولا حكمة . وآخرون : قد أعطى الله الخلق صلاحاً ، ولا صلاحَ إلاّ وهو يقدر على ما هو أصلح منه . وآخرون : لا صلاح ٦ إلاّ وهو يقدر على أمثاله إلى ما لا نهاية له، وليس صلاح أصلح من صلاح. وآخرون : قد [١٥ آ] فعل الله بخلقه ما هو أصلح فى التدبير وما لم يكن العالَم مبنيًّا على الحكمة إلاّ به وإن كان قد يوافق بعضُ التدبير أن يكون مضرّةً ٩ على بعض الخلق. وآخرون : قد يكون صلاحٌ أصلح من صلاح ولكنّ الله عزّ وجلّ أعطى الأفضل . قال عبدالله : إنّه تعالى حكيم ولا يفعل بالخلق إلاّ ⟨ما⟩ هو حكمة لا ما هو أصلح لكلّ أمر فى نفسه . ١٢

٩٤ قال عبدالله : الثواب على قدر التكليف، فاذا خُفّفت عن الكفّار المِحَن لم يستحقّوا من الثواب ما يستحقّونه إذا لم تخفّف عنهم .

٩٥ قالوا : « ترك » يدلّ على فعل . وآخرون أبوه وقالوا : « ترك » إنّما نريد ١٥ به نفى الفعل مثل « موت » إنّما نريد به نفى الحياة . قال المعتزلة البغداديون: تركى للسكون والطاعة شىء غير الحركة والمعصيّة ، ولا يجوز أن يكون الترك للشىء أخْذًا لغيره كما لا يجوز أن يكون علمى بالشىء جهلاً بغيره وإرادتى للشىء ١٨ كراهيةً لغيره . وقال أبو الهذيل ومن قال بقوله : أمّا ما كان بالجوارح مثل الحركة والسكون فالشىء من ذلك هو ترك غيره ، وأمّا ما كان من أفاعيل القلوب

---

(٢) نبقى : تبقى ، الأصل || نفعل : تفعل ، الاصل .
(٣) يمكننا : يمكنا ، الأصل || مضطرين : مضطرون ، الأصل .
(١٠) يكون صلاح : يكون صلاحاً ، الأصل .

---

٩٣ راجع مقالات الإسلاميين ٢٤٩، ١٤–٢٥٠، ٦ و ٥٧٦–٥٧٨ .
٩٥ راجع مقالات الإسلاميين ٣٧٧، ٣–٧ و ٣٧٩، ٧–١٦ .

كالإرادة والكراهة والعلم وغير ذلك فليس شيء من ذلك هو الترك لغيره ، فالأضداد قد تجمع فى القلب الواحد ولا تجمع فى الجارحة الواحدة كالحركة والسكون .

٣ **٩٦** قال عبدالله : إنّ القول « تَرَكَ فلان أن يفعل » ليس بمثبت لفلان فعلاً إلاّ أن يكون قد فعل فعلاً [١٥ ب] مكانَ ما ترك أن يفعل فيُدلّ عليه بلفظ آخر يُثْبِت فعله ، وقد يسمّى الإنسان عاصياً إذا لم يفعل ما أُمر به

٦ وقد يسمّى عاصياً إذا فعل شيئاً قد نُهى عنه ويسمّى مطيعاً إذا نُهى عن شيء فلم يفعله ولم يفعل مكانه شيئاً آخر أُمر به ويسمّى مطيعاً إذا فعل شيئاً قد أُمر به ، وإذا قال الله لعبد « لا تتحرّك » فلم يتحرّك فهو مطيع إذ لم يفعل ما

٩ نهاه الله عن فعله وليس أنّه مطيع بمعنى أنّه قد فعل شيئاً أُمر به لأنّه لم يؤمر بشيء بتّةً وإنّما نُهى عن شيء أن يفعله .

٩٧ قال قوم : إذا كان الإنسان فى مكان لا يقدر على الذهاب فى الجهات

١٢ الستّ لأنّه لو قدر على ذلك لوقع منه ووقوعُه دفعةً محال . قال عبدالله : ليس بمحال لأنّ الله قادر أن يحيى ويميت ويُبْدئ ويُعيد ولا يجوز أن يقدر على هذا دفعةً واحدةً ، ويقدر على ما لا نهاية له ولا يوقع على ما لا نهاية له فى

١٥ حال واحدة ، وإنّما يوقع ذلك على ما يجوز.

الأطفال

٩٨ قالوا: لا تألم لأنّ الله تعالى لا يؤلم إلاّ مستحقّاً للعقوبة . وقالوا : تألم

١٨ بالطبيعة لا بأنّ الله يبتدئ فيها الألم وليس ألمها ظلماً لأنّه لمّا لم يكن بدّ فى الطباع من الألم لم يكن ظلماً أن يكون وإنّما الظلم ما ليس بجائز فى الحكمة .

---

(٥) آخر يثبت : أخرى تثبت ، الأصل || إذا : إد ، الأصل .
(١٤) ولا يوقع : ولا توقع ، الأصل .
(١٨) ظلماً : ظلم ، الأصل .

٩٨–١٠٥ راجع مقالات الإسلاميين ٢٥٣،٦–١٠ والمغنى للقاضى عبد الجبار ١٣ /٢٢٦–٢٢٧ .

٩٩ قال المعتزلة : الأطفال تألم وألمها فعل الله وهى تعوّض على ذلك ، وزعموا [١٦آ] أنّ وجه الحكمة فى ألمها أن يعتبر بذلك أولو البصائر ويمتحن آباؤها وأمّهاتها . ٣

١٠٠ قال النظّام : هو فعل الله بإيجاب الطبيعة له .

١٠١ قال أصحاب التناسخ : الأطفال والبهائم والبالغون يألمون فى الدنيا لذنوب كانت منهم ، لأنّ الله خلقهم ابتداء ثمّ أمرهم فعصوا فناسخ أرواحهم فما أصابهم من الألم فقدْرُ تلك الذنوب التى أسلفوها ، كالمجبرة القائلة إنّ آلام الأطفال فعل الله لأنّ له أن يفعل ما يشاء ولا يظلمها فى ذلك ، وأصحاب التناسخ لم تجعل لها تعويضاً . ٦ ٩

١٠٢ وقال آخرون : جائز أن يُعوِّض وأن لا يعوّض لأنّ ما معها من اللذّة بالحياة أضعاف ألمها .

١٠٣ قال عبدالله : اللذّة المفردة طَوْل والألم المفرد جَور ، والاعتدال بين ذلك عدل . ١٢

١٠٤ وأصحاب الفُوَطىّ قالوا : لا يجوز أن يعوّض الطفل عن ألمه ولو عوّضه بما ألّمه لجاز أن يعذّبه بما ألذّه وهو فاسد . ١٥

١٠٥ وقال العدليّون : الأطفال لا تعذّب ولا تؤاخَذ يوم القيامة ولا تمتحن .

---

(٢) البصائر : التصابر ، الأصل .
(٥) يألمون : يولمون ، الأصل .
(٧) كالمجبرة القائلة : والمجوزة المقابلة ، الأصل (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .
(١٠) معها : معهما ، الاصل .
(١٢) جور : جوز ، الأصل .
(١٦–١٠٠،٢) ولا تمتحن ... قيامة ، أضيف بالهامش .

---

١٠٥ راجع مقالات الإسلاميين ٢٤٨،١١–١٢ وأصول الدين للبغدادى ٢٣٦،١٥–٢٣٧،١ .

إعادة البهائم

١٠٦ قالوا : لا يُبعث يوم القيامة إلاّ مَن استحقّ الجزاء لأنّ الآخرة إنّما هى دار جزاء لا دار ابتداء ، ولو جاز أن يصير إلى شىء بغير عمل لجاز أن يبتدئ الله خلقه فى الجنّة ، ولو جاز ذلك لم يكن لابتلاء الله إيّاهم بهذه المحن وجهٌ . وأيضاً : لا يعاد شىء من الحيوان لأنّه لا يجوز إن أعيد ذلك [١٦ ب] أن تكون فى النار فتألم على غير جُرم ولا أن تكون فى الجنّة فيكون فيها أفاعٍ وحيّات وقمل ودود . وقالوا : المتناسل يعاد فقط . وقال آخرون : الحيوان كلّه يعاد ، فما كان منه حسناً غير مؤذٍ يُتنعّم بالنظر إليه كان فى الجنّة ، وما كان منه قبيحاً كان فى النار عذاباً على أهلها من غير أن يألم .

***

١٠٧ واختلفوا فى الأرزاق والآجال . فقالت العدليّة كلّها : قولنا « الرزق » اسم يقع على مَعنيَين أحدهما الحكم من الله لمن حُكم له شىء من الأمور المرزوقة فى إرث أو ملك حلال ، والآخر الخلق والحبَل فإنّ الله تعالى خلق الأرزاق والمعايش ، فلا يقال لمن سرق مالاً إنّ الله رزقه إيّاه لئلا يوهَم ما لا يليق بالله عزّ وجلّ من ذلك .

١٠٨ قالوا : الله لم يزل يعلم أنّ هذا العبد إن لم يُقتل بقى وإن قُتل لم يبق ، فلو لم يقتل فبقى لم يَفسد ما علم الله من ذلك لأنّه كما علمه .

---

(٢) لا يبعث : الا يبعت ، الأصل .
(٥) بهذه : بهدا ، الأصل .
(٧) أفاع : أفاعى ، الأصل .
(٨) مؤذ : مود ، الأصل .
(١٢) معنيين : مقبلين ، الأصل || شىء ، كذا فى الأصل ولعله « شيئاً » .
(١٣) الحبل ، كذا فى الأصل ولعله « الجعل » (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .

---

١٠٦ راجع مقالات الإسلاميين ٢٥٤،١٢–١٥ .
١٠٧ راجع مقالات الإسلاميين ٢٥٧،٦–١٣ وأصول الدين ١٤٤،١٢–١٦ .
١٠٨ راجع مقالات الإسلاميين ٢٥٦،٥–٢٥٧،٤ .

١٠٩ وقالوا : الأمر على ضربَين ، أمرِ إعلام وأمرِ إلزام . فالأوّل قبل الفعل كما يقال « إذا جاءت السادسة فصلّ » فهذا إعلام لا يلزم فيه الفعل بجواز الموت أو لضرورة أخرى قاطعة قبل الوقت المعيّن ، والثانى يُلزمنى فى الوقت المعيّن الصلاة . ٣

١١٠ قال عبدالله : الله لا يكلّف عبدًا من حيث لا يعلم أنّه مكلّف فمتى ضيّع أو ترك كان محجوجاً . ٦

١١١ قالت المعتزلة : السخاء والبخل من أفعال العباد لأنّهم يُحمدون ويُذمّون على ذلك ولا يحمدون ويذمّون على فعل [١٧ آ] الله بهم بل على فعلهم خاصّة . وقال آخرون : السخاء والبخل فى الطبع لا ينبغى الذمّ والحمد عليهما ، وليس هما الإعطاء والمنع لأنّ الإنسان قد يكون سخيًّا ويمنع وبخيـلاً ويعطى . واعتلّ أهل العدل بأنّ المدح والذمّ قد لحقهما وإن كانا ليسا الإعطاء والمنـع . ٩ ١٢

١١٢ قال عبدالله : العطاء والمنع ليسا بمحمودَين جميعاً ولا بمذمومَين جميعاً ولا هما جميعاً فى الطبع فلو كانا طباعاً لم يعط بخيل ولم يمنع سخىّ ، فالمحمود فيهما جميعاً ما وافق الحكمة عند الخلق قبل التأديب وما وافق الأوامر عند الترغيب والترهيب . ١٥

١١٣ والكلام فى الشجاعة والجُبن من عند الله وممّن يَقدمه (؟) كما قيل فى السخاء والبخل ، فالمحمود منهما ما وافق الصواب قبل مجىء الرسل وما وافق الأوامر عند مجيئهم . والشجاعة والجبن فلا تُعين عليهما الطباع القادم فليسا أيضاً من الطباع على الإرسال . ١٨

---

(١١) ليسا : ليست ، الأصل .
(١٢) والمنع : والمنع لأن الإنسان قد يكون سخياً ويمنع وبخيلاً ويعطى واعتلّ أهل العدل ، الأصل وهو تكرار لما قبله .
(١٩) تعين : يعين ، الأصل || القادم ، غير معجم فى الأصل .

---

١٠٩ راجع مقالات الإسلاميين ٢٤٣ ، ٦-٧ .

١١٤ قال عبدالله : أمّا الغلاء والرخص فقد يجوز أن يكونا من الله عزّ وجلّ وقد يجوز أن يكونا من العبد ، لأنّ الله جلّ ثناؤه إن منع وقع الغلاء وإن بسط وقع الرخص ، والشيء الموجود إن أغلاه العبد كان غالياً وإن أرخصه كان رخيصاً . وأمّا السعر فليس هو فعل الله ، وهو الثمن كما قيل إنّ القائل يقول « ما يسعّر هذا ؟ » أى « ما ثمنه ؟ » وإنّما هو فعل المسعِّر [١٧ ب] ، وإنّما يسمّى الثمن سعرًا مجازًا كما سمّى المَحْبس حبساً والحبس إنّما هو فعل المحابس .

١١٥ قالوا : ليس يجوز أن يقال « إنّ الله أعان على الكفر» ولا « قوّى عليه » مفردًا وإن كان قد أعطى القوّة التى بها يكون . ألا ترى أنّ الله جلّ وعزّ هو خالق الحَبَل كالإنسان ولا يقال إنّه مُحبل لأنّ فى ذلك إيهاماً أنّه الذى كان منه الحَبَل كالإنسان ؟ وفى ذلك إيهاماً أنّه أعطى الكافر قوّةً ليكون منه الكفر .

١١٦ قالوا : الفضل من الله ليس بجزاء لأنّ الجزاء واجب أن يفعله والفضل فله أن يفعله وأن لا يفعله . واعتلّوا بأنّ الدعاء إنّما هو بأن يتفضّل الله ، ولا يجوز أن يُدْعَى بأن يفى بوعده أو يَصدق فى خبره .

١١٧ وقال آخرون : أفعال الله كلّها عدل ، وأبوا أن يقولوا : كلّها فضل .

١١٨ وفرقوا بين ما أعطاه الله وبين ما أعطاه العباد فقالوا : إذا أعطى الله

---

(١) فقد يجوز : قد يجوز ، الأصل .
(٦) سعراً : سعر ، الأصل . (٧) المحابس ، كذا فى الأصل ولعلّه « الحابس » .
(٩) ترى : سرى ، الأصل .
(١٠) كالإنسان ولا يقال : كالإنسان وفى ذلك إيهاماً ولا يقال ، الأصل وهذا تكرار لما يلى .
(١٠-١١) الحبل ... محبل ... الحبل : الحيل ... محيل ... الحيل ، الأصل وراجع حاشيتنا ص 94) .
(١٥) يفى : بفى ، الأصل .

---

١١٤ راجع المغنى للقاضى عبد الجبار ١١ /٥٥ .
١١٥ راجع مقالات الإسلاميين ٢٣٩، ١٠-١٢ و ١٩٤، ١٥-١٩٥، ٢ .

عبدًا شيئاً قيل « تفضّل عليه » من قِبَل أنّ الله مالك لما أعطاه، وإذا العبد أعطى شيئاً فليس بمالك لما أعطاه.

١١٩ قال عبدالله: كلّ جزاء من الله فضل وليس كلّ فضل منه جزاء، لأنّه تعالى قد ابتدأ فتفضّل على العباد ولم يُجازِهم، فأمّا مُجازاته إيّاهم ففضلٌ إذ أعرضهم (؟) فى الابتداء لما كانت المجازاة معه. ٣

١٢٠ والذين قالوا: أفعال الله كلّها عدل وأبوا أن يقولوا: كلّها خير، اعتلّوا بأنّه قد يفعل العذاب ولا يقال « ذلك خير » للذين [١٨آ] فعل ذلك بهم ولا لغيرهم. وقالوا: لو كان خيرًا لجاز أن يقال للكافر « جزاك الله خيرًا » كما يقال « جزاك الله عدلا ». — قال عبدالله: الله تعالى قد يفعل ما ليس بعدل ولا فضل لأنّه لو خلق نارًا مفردةً أو أرضاً او سماءً أو غيرها ولم يخلق من يستضىء بذلك ولا من يستنفع به لم نقل « إنّه تفضّل به » ولا « عَدَلَ على أحد فيه »، والعدل من الله إنّما هو فى العدالة بين إيلام الحيوان والإلذاذه وبين وعده ووعيده ومجازاته فقط، والفضل فيما جاد به الله عزّ وجلّ وليس كلّ جود عدلاً. وقد يفعل الله الخير والشرّ ولا يقال له بفعل الخير خيّر ولا بفعل الشرّ شرّ إذا كانا جميعاً صواباً وحكمة لأنّ الخيّر والشرير إنّما يسمّى بهما مَن كان في نفسه كذلك والعادل والمتفضّل ليس مَن كان فى نفسه كذلك بل من عدل وأفضل على غيره. ٦ ٩ ١٢ ١٥

١٢١ قال عبدالله: الهدى هو الإيمان والإيمان هو التصديق، والدليل على ذلك أنّ كلّ من آمن فى الجملة فقد اهتدى ومن صدّق فى ابتداء الدعوة قبل نزول الفرائض مؤمن بإجماع. ١٨

---

(٤) تعالى قد: تعالى قال قد، الأصل.
(٥) إذ أعرضهم، كذا فى الأصل ولعله « إذ عرّضهم ».
(٦) والذين: والدى، الأصل. (٧) اعتلوا: واعتلوا، الأصل.
(١٢) العدالة: العدلة، الأصل.
(١٥) إذا كانا، كذا فى الأصل ولعله « إذ كانا ».
(١٩) فى الجملة: بى الجملة، الأصل.

---

١٢٠ راجع مقالات الإسلاميين ٥٣٧، ٤–٥ و ٧–١٠.

١٢٢ قال عبدالله : كلّ من ابتلى يكون لصلاح يريده الله به فهو محسِن فى ذلك إليه ومُنعم عليه وإلاّ فلا ، كما لا يقال « ألذّه » ولا « نعّمه » .

٣ **١٢٣** الشكر يكون على النعم ، والصبر الرضى بما يأتى فى النفس تلفّظ بذلك أو لم يتلفّظ به .

١٢٤ قالوا : التوكّل هو المعرفة بأنّ الله هو الكافى للخلق جميعاً ، وقالوا :
٦ هو ترك [١٨ ب] الاحتراس من شىء والعمل بجلب النفع فى شىء لأنّ ذلك ، إن لم يكن ، دلّ على قلّة الثقة بأنّ الله يدفع الشرّ ويأتى بالنفع . وآخرون : التوكّل ليس أن لا تحترس أو تجتلب النفع إذ كنتَ مأمورًا بذلك ولكن هو أن
٩ تعتقد فى نفسك أنّ ما أخطأك لم يكن لِيُصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك فلا تهتمّ مع جلبك للمنافع ولا تغتمّ مع احتراسك من المكاره لأنّك قد أُمرت أن لا تُلقى نفسَك فى التهلكة . وآخرون : التوكّل هو الاعتقاد بالقلوب أنّ
١٢ الله جلّ وعزّ هو الكافى للخلق لا المعرفة لأنّ المعرفة تكون بالاضطرار .

١٢٥ قال عبدالله : التوكّل ليس أن تعْرف فقط ولا أن لا تفعل شيئاً تدفع به عن نفسك وتجتلب به مصالحها لأنّك مأمور بذلك ولكنّ التوكّل عقدك
١٥ بقلبك أنّ الله عزّ وجلّ سيكفيك ما فى كفايته صلاح لك ، وليس هو أن تعرف أن الله كافى الخلق فقط لأنّه عزّ وجلّ يكفى الخلق أشياء وقد يمتحنهم بأشياء ولا تقع الكفاية مع المحنة .

١٨ **١٢٦** قالت المعتزلة وبه قال عبدالله : الدعاء والرغبة إلى الله على وجوه ، فبعضها على سبيل التعبّد كقوله « سَلْ كذا » فسألتَ ذلك طاعةً لأمر فقط

---

(٢) نعمه ، كذا فى الأصل ولعله « أنعمه » .
(٥) هو المعرفة : والمعرفة ، الأصل .
(٧) إن لم يكن : اذ لم يكن ، الأصل .
(٨) تحترس أو تجتلب : يحترس أو يجتلب ، الأصل .
(١١) هو الاعتقاد : والاعتقاد ، الأصل .
(١٣) تعرف ... تفعل : يعرف ... يفعل ، الأصل .
(١٩) سل : سال ، الأصل || لأمر : لأمن ، الأصل .

وبعضها جرى على أن يسأل ما له منعة [١٩ آ] كمسألته التفضّل والإحسان .

١٢٧ وقالت المجبرة : كلّ أمر قال الله « أفعله » لا يجوز سؤاله أن يفعله فى ذلك الوقت إلاّ شريطةً وهو أن يقول لك « أغفره لك إن استغفرتنى » . فأمّا ما كان من وعد على غير شريطة فلا يجوز سؤاله ، ولا يقال « يا ربّ أنجزْ ما وعدتَ » لأنّه لا يخلف الميعاد . وإنّما يُسأل ما يجوز أن يعطيه وأن يحرمه .

١٢٨ وقالوا (!) أصحاب الأصلح : إذا قلت « اللهمّ ارزقْنى كذا » أو «افعلْ لفلان كذا » فعليك أن تستثنى فى عقلك وفى عقدك « إن كان ذلك خيرًا وكان من حكمك » .

١٢٩ قال عبدالله : أمّا قولنا « الله حقّ » فإنّه لا يستحقّه فى الحقيقة شىءٌ غيره لأنّه هو الحقّ وكلّ شىء فإنّما هو محقَّق . وليس الحقّ هو القول ، وإنّما يقال للإنسان « مُحِقّ » لأنّه يخبر عن حقّ لا لأنّه لا حقّ إلاّ قول .

***

١٣٠ قالوا : الإيمان به هو المعرفة بالله عزّ وجلّ وبما جاء من عنده والإقرار بذلك أجمع وعمل الجوارح . وآخرون : هو المعرفة فقط دون الإقرار والعمل . وآخرون : هو الإقرار باللسان مع عقد القلب عند المعرفة فأمّا عمل الجوارح فهو طاعة .

١٣١ والأوّلون قالوا : لأنّه قد يخرج بترك عمل الجوارح إلى أن يكون مشتوماً فاسقاً وهذا مضادد للإيمان [١٩ ب] لأنّه لا يجتمع فى أحدٍ اسمُ مدح

---

(١) منعة : منعه ، الأصل .
(٤) فلا يجوز : ولا يجوز ، الأصل .
(٨) حكمك ، كذا فى الأصل ولعله « حكمتك » .
(١٢) هو المعرفة : والمعرفة ، الأصل .
(١٦) يخرج : يجرح ، الأصل .
(١٧) مضادد ، كذا فى الأصل || فى أحد : فى احداً ، الأصل .

---

١٣٠ راجع أصول الدين للبغدادى ٢٤٩، ١٣–١٨ .

واسم ذمّ ، ذلك كأنّ الإيمان هو ما لم يمكن معه شتم ولا تفسيق ! والذين جعلوا الإيمان المعرفة فقط قالوا : لو لم يَبْقَ إلى حال ثانية يُقرّ فيهـا بل مات
٣ فلم يخلُ من أن يكون مؤمناً . والذين جعلوا أنّ الإيمان هو التصديق دون المعرفة قالوا : المعرفة لا يجوز أن يكلّفها الله خلقه لأنّ تكليفه إيّاهم أن يعرفوه وهم لا يعلمون أنّ لهم مكلّفاً خطأٌ من القول .

٦ **١٣٢** قال عبدالله : أمّا المعرفة فالدليل على أنّها ليست من الإيمان أنّه تعالى لا يجوز فى عدله أن يأمر عبدًا من حيث لا يعلم كما لا يجوز أن يأمره بما لا يطيق . وأمّا أعمال الجوارح فالدليل على أنّها ليست من الإيمان استكمال
٩ من كان فى أوّل الدعوة للإيمان من غير عمل . والإيمان فى اللغة العربيّة هو التصديق .

١٣٣ واختلفوا فى الذنوب هل منها صغائر وكبائر . قال عبدالله : الطاعات
١٢ تتفاضل والذنوب تتفاضل فشىء منها أعظم من شىء .

١٣٤ قال عبدالله : القصد إلى الذنب كالمعاودة له والمعاودة له كالإصرار .

١٣٥ قال قائلون : التوبة توبتان ، توبة من الجهل وهى المعرفة لأنّه مأمور
١٥ بأن يدع الجهل كما هو مأمور بترك المعصية ، وتوبة من الأفعال [٢٠ آ] التى ليست بجهل وهى الندم ، فهاتان فيما بين العبد وبين الله ، وتوبة ثالثة هى من الذنوب التى بين العباد وهذه فيها الندم والعزم على تأدية الحقوق . — وقـال
١٨ عبدالله : الجهل لم يأمر الله أحدًا أن يتوب منه لأنّه قبل أن يعلم ليس عليه أن يعلم .

---

(١) كأنّ : كان ، الأصل || والذين : والذى ، الأصل .
(٣) فلم يخل : ولم يحل ، الأصل || يكون : تكون ، الأصل .
(٧) يأمر : يام ، الأصل .
(١٢) تتفاضل : اتتفاضل ، الأصل .
(١٣) كالإصرار : كالإضرار ، الأصل .
(١٧) هذه : هدا ، الأصل || تأدية : نادية ، الأصل .

١٣٣-١٣٤ راجع مقالات الإسلاميين ٢٧٠، ١٣-٢٧١، ٦ .

١٣٦ ويقال : التوبة من سبب المعصية لأنّه الذى يفعله العبد ، لا من السبب الذى هو القتل مثلاً فى حال القتل .

١٣٧ قال عبدالله : ليس يلزم أحداً تفسيق إلاّ بكتاب أو سنّة أو إجماع ٣ لأنّ التفسيق لم يجرِ على القياس فى العقول وإنّما هو بعد (؟) الحدود المحدودة فى ذلك .

١٣٨ قال عبدالله : أمّا من لم يعرف الله ويأمن به فهو كافر . وأمّا من ٦ تأوّل بعد معرفة الله وكان قصده التقرّب إلى الله فهو مطيع وإن أخطأ فلم يصب قصده ، لأنّه لا حجّة عليه إذ لم يصب الحقّ وهو له طالب يجتهد قدرته ، وإنّما الحجّة تكون عليه لو علم أنّه قد أمن وأمره بطلب الحقّ فلم يطلبه . ٩

١٣٩ قال قوم : الصدق هو الإخبار بالشىء مع علم (؟) المخبِر بما أخبر عنه . فلو قال قائل « غداً يكون مطر » بلا علم فكان مطر لم يكن هو صادقاً ، ولا يفيد قولُ اللسان . وقال آخرون : [٢٠ ب] الصدق من العبد هو الجواب (؟) ١٢ الذى أمر أن يقوله ، واعتلّوا بأنّ رجلاً لو سأله رجل عن سَبِىّ قد هرب منه ليقتله « هل رأيته » فقال « لا » كان صادقاً وإن كان رآه لأنّه قد أدّى (؟) إلى الله تبارك وتعالى ما أمره به ، ولو كان كاذباً لم يكن أطاع الله . ١٥

١٤٠ وقال آخرون : الصدق هو الإخبار بالشىء على ما هو به . واعتلّوا بأن الصدق منّا لا يخالف الصدق من الله عزّ وجلّ ، ولو كان الصدق منه خلاف الصدق منّا وكذلك الوعد والوعيد والأمر والنهى كلّ ذلك منه خلاف ما هو منّا ١٨

---

(٤) يجر : يجز ، الأصل || بعد ، كذا في الأصل ولعله « تعدّى » (قراءة اقترحها الدكتور إحسان عباس) .
(٧) تأوّل : ياول ، الأصل .
(٨) قصده : قصد ، الأصل .
(١٠) الإخبار بالشىء مع علم (؟) : الإخبار مع الشىء بالعلم ، الأصل .
(١٢) الجواب (؟) الذى : الجزا الدى ، الأصل ويمكن أيضاً أنه « الخبر الذى » .
(١٣) سبىّ : شى ، الأصل .
(١٤) أدّى (؟) : اوسمى ، الأصل .
(١٨) منا : منه ، الأصل .

١٣٧–١٣٨ راجع مقالات الإسلاميين ٤٧٦، ١١–٤٧٧، ١٣ .
١٤٠ راجع مقالات الإسلاميين ٤٤٥، ١ .

لم ندرِ لعلّه إذا أخبرنا بأنّ شيئاً قد كان فذلك الشيء لم يكن وقد صدق .
وأيضاً : فقد كذب من قال « أنا اعتقد كذا وأشهد به فى نفسى » ولم يكن
٣ الأمر كما قال ، فى شهادته لا فى قوله .

١٤١ قالوا : كل ما يُحْدَث من الأفاعيل فلا يجوز أن يكون بطبيعة ولا
سبب ، وأمّا ما تولّد من أفاعيلنا مثل الإدراك بعد التحديق والإحراق بعد جمع
٦ النار والحلفة فيُحدثه الله ابتداءً ، ويقدر الله ألاّ يُحدث من ذلك شيئاً فيكون
الإنسان صحيح البصر لا آفة به والشيء المبصَر بين يديه ولا يُحدث الله له
الإدراك فلا يدركه .

٩ **١٤٢** وقالت المعتزلة : كلّ فعلٍ أتيتُ بسببه فوُجد بعد السبب من جميع
ما وصفنا ‹فهو فعلى› خلا الألوان والطعوم والروائح ، وما يكون صفةً لجسمٍ
قبل إحداثى فيه ما أحدثتُه فهو [٢١ آ] فعل الله . فأمّا جميع ما تولّد من فعلى
١٢ من إدراك الحواسّ وألم ولذّة وعلم وجهل وغير ذلك من جميع ما ذكرنا فهو فعلى
على الحقيقة . واعتلّوا بأنّ الأجسام لا يجوز لأحد أن يخلقها إلاّ الله تعالى ،
وكذلك صفاتها الموجودة فيها .

١٥ **١٤٣** وزاد أبو الهذيل فقال : وخلا علم الحواسّ والعلم بالدليل .

١٤٤ وقال النظّام : كلّ ما تولّد عن أفعالنا فهو فعل الله بإيجاب الطبيعة له.

١٤٥ قال عبدالله : ليس يستحيل أن يكون فعلى أنا الذى هو اكتسابى

---

(٤) يحدث ، كذا فى الأصل ولعله « نحدث » || فلا يجوز : فلا هو يجوز ، الأصل ويبدو أن « هو » مشطوبة بنجيمة .
(١٠) صفة : صيفة ، الأصل .
(١١) قبل إحداثى فيه : قبل احداً فى فيه ، الأصل .
(١٢) ولذة : ولده ، الأصل .
(١٣) لا يجوز لأحد : لا تجوز لاحداً ، الأصل .
(١٤) الموجودة : الموجود ، الأصل .
(١٥) خلا : خلى ، الأصل .

---

١٤١ راجع مقالات الإسلاميين ٣٨٣، ٣-٥ و ٤٠٦، ٦-٤٠٧، ١ .
١٤٢-١٤٣ راجع مقالات الإسلاميين ٤٠٢، ٨-١٦ .
١٤٤-١٤٥ راجع مقالات الإسلاميين ٤٠٤، ٤-٩ .

اضطرارًا لغيرى لا لى ولا كسباً له ، كما يكون اللون الذى خلقه الله لى لوناً لي وفعلاً له لا فعلاً لى .

١٤٦ وقال : قد اضطُرَّ مَن دفع فعل الطبائع إلى أن أوجب فعل الحركات والأعراض ، ولَئِنْ كانوا يوجبون للأجسام أفعالاً كان أصلح لهم . أنكروا أن تُولّد النارُ إحراقاً وزعموا أنّ الحركة ولّدت الألم ، والحركة نفسها إنّما هى زوال الجسم عندهم وزواله لا يبقى وقتَين ، فى وُلّد الألم فى وجوده فهما معاً فليس هذا بأن يتولّد من ذلك بأولى من ذلك أن يتولّد من هذا وقد وقعا معاً عن السبب الأوّل ، أو وَلّدت الألمَ فى الحال الثانية وهى حال عدمها فقد صار المعدوم يولّد ويفعل .

١٤٧ قال عبدالله : إذا أثبتّ أنّ فينا (؟) نفساً وأنّها هى المدركة فليست حاجة بالحسّ إلى أن يقوم بالحواسّ ، وإنّما الحواسّ طُرُق تتطلّع منها النفس إلى [٢١ ب] المحسوسات فإذا استدّت تلك الطرق لم تدرك النفس شيئاً .

١٤٨ قال عبدالله : لا يكلّف الله عباده من حيث لا يعلمون كما لا يكلّفهم ما لا يطيقونه إطاقةَ بليّة ولا إطاقة قوّة . والمعارف كلّها بالطباع تكون وبالاضطرار ، ومتى لم يُضطرّ العبد إلى أنّه مأمور بالشىء إلى أىّ شىء كان فقد سقط تكليفه إيّاه . ولا نقول كما قال مبطلو الأدلّة أنّ المعارف اضطرار لا اكتساب البتّة ، ولكنّا نقول إنّه ليس من شىء اضطرّنى إليه مضطرّ إلاّ وقد يجوز أن أكتسبه كما أنّ فاتحاً لو فتح عينى فأدركت فاضطرّنى إلى الإدراك لأمكننى أن أفتح أنا عينى فأكتسب معرفة الشىء الذى كان اضطرّنى إليه ،

---

(٤) لئن : لان ، الأصل .
(٨) أو : أم ، الأصل .
(١٠) أثبت : أثيت ، الأصل || فينا نفساً : هيينا نفس ، الأصل ولعله « ههنا نفساً » || فليست : فليس ، الأصل .
(١١) تتطلـع : يتطلع ، الأصل .
(١٥) إلى أى شىء ، كذا فى الأصل ولعله « بأى شىء » .
(١٦) نقول : تقول ، الأصل || مبطلو : مبتلوا ، الأصل || اضطرار : اضطراراً ، الأصل .

---

١٤٦ راجع مقالات الإسلاميين ٤١١، ٤–٥ و ٣٥٥، ١٢–١٤ .

فكلّ ما اضطرّنى إليه مضطرّ أمكننى أن أكتسبه من غير اضطرار مضطرّ ، وكذلك كلّ ما جاز أن أكتسبه فجائز أن يضطرّنى إليه مضطرّ . فلمّا كان ٣ ذلك حقاً واضطُرِرْتُ إلى معرفة الله تعالى جاز أيضاً أن أستدلّ عليه فيقودنى(؟) من معرفته إلى مثل ما اضطرّنى إليه هو . وكلّ ذلك يقع ضرورةً ، إلاّ أنّ ما أبْتَدِئ به فهو ضرورة من غير كسب وما أتيتُ بسببه فهو ضرورة عن كسب، ٦ وليس قولى « إنّى أكتسب المعرفة » أنّى أفعلها ولكن أقول « أكتسبها » كما أقول « أكتسب المال » . فمن قال « المعرفة اضطرار » أفسد الاستدلال على الله تعالى، ومن قال « هى اكتساب » [٢٢ آ] زعم أنّ الله يكلّف عباده من حيث لا ٩ يعلمون . فقلنا نحن : إنّ المعرفة اضطرار فى الابتداء ليصحّ التكليف للعارفين . وقلت : إنّ الأدلّة من بعد تَدلّ ما استدلّ بها لئلاّ نبطل الاستدلال على الله تعالى وعلى جميع الأشياء .

١٢ **١٤٩** قال بعضهم : يقع لكلّ مجهول جهل ، واعتلّوا فى ذلك بأنّه لمّا كان لكلّ معلوم علم قد أُمر به كان لكلّ مجهول جهل قد نُهى عنه . وقال آخرون : يفعل تعالى جهلاً واحدًا لجميع المجهولات من قِبَل أن يحتاج ⟨فى⟩ ١٥ المعلومات إلى أن يستخرج واحدًا واحدًا منها وليس يحتاج فى الجهل إلاّ إلى ترك ذلك فقط ، تَبيّن الحقّ من ذلك .

١٥٠ قال عبدالله : ما أعجب غلطهم فى هذا الباب أنّهم يزعمون أنّ الإنسان ١٨ يفعل فى حال واحدة الجهل بكلّ شىء لا يعلمه ! فما يبالى أىُّ القولَين قلتَ أنّ قائله أجهلُ ! أمَنْ زعم أنّه يجهل ما لا نهاية له بجهل واحد ؟ وكلّما علم منها شيئاً كان ذلك الجهل معه وقد علم بعض ما كان جهل . والزاعم أنّه فى

---

(١) مضطر : مضطراً ، الأصل || أمكنني : أمكنى ، الأصل .
(٣) فيقودنى : فيعوذنى ، الأصل .
(٤) إلاّ : إلى ، الأصل .
(١٢) جهل : جهلا ، الأصل .
(١٦) فقط ، كذا فى اصل ولعله « فقد » .
(١٨) واحدة : واحدته ، الأصل || فما يبالى : فيما يبالى ، الأصل .
(١٩) أمن : امن ان ، الأصل || يجهل : تجهل ، الأصل .
(٢٠) بعض ، كذا فى الأصل ولعله « بعد » .

كلّ حال يفعل ما لا يتناهى فهو يريد ان يضع بإزاء كلّ علم بها جهلاً بها حتّى لا يغلط فيضع جهلاً لشيء بإزاء علم بغيره من غير أن يَحسن شيء من ذلك ولا يعلمه ولا يقصده ، وهذا فاسد . ٣

١٥١ قال عبدالله : إنّا قد نرى الحبّة من الحنطة فنعلمها [٢٢ ب] ثم تغيب عنّا وتحضر بعد ذلك فنعلمها بعينها ونجهل التى كنّا رأيناها ، فليس هذا علم بغيرها ولا علم بها ⟨ولا علم بإنّها⟩ وجهل بما هى بل هو علم بها بعينها وجهل بها بعينها . والذين قد زعموا أنّهم يعلمون إنّ الشيء ويجهلون ما هو مخطئون ، وذلك أنّ ما هو الذى جهلوه لا بدّ من أن يكون هو الذى علموه أو لا ، فإن كان هو الذى علموا فقد علموا إنّه وجهلوا إنّه ، وإن كان ما ⟨هو⟩ وليس هو إنّه فالذى علموه ليس هو الذى جهلوا . والذين زعموا أنّهم يعلمون الشيء الواحد فلا يجهلونه البتّة يجب عليهم إذا رأوا شيئاً فعلموه ألاّ يجهلوا البتّة الذى كانوا علموا ، وهذا يدفع العيان . والذين زعموا أنّ الجسم هو الذى يُعلم من وجه ويُجهل من غيره قد أقرّوا أنّه هو بعينه يُجهل ويُعلم وإن استفيد فى العلم به أمرٌ غيره ، فذلك شاهد على أنّه قد عُلم إنّه وجُهل إنّه من وجهَين مختلفين . ٦ ٩ ١٢

١٥٢ قالوا : وقد يكون علوم كثيرة بمعلوم واحد لا ينعكس لأنّ الشيء قد يُعلم بعلم بعد علم ولا يجوز أن يكون معلومات بعد معلومات بعلم واحد ، وقد يجوز أن يُعلم الشيء الواحد فى وقتَين بعلمَين ولا يجوز أن يَعلمه اثنان فى وقتَين بعلم واحد وقد يكونان اثنان يعلمان شيئاً بعلمَين . [٢٣ آ] ١٥ ١٨

١٥٣ وقال آخرون : لا معلوم إلاّ وله علم ولا علم إلاّ وله معلوم ، ولا نعلم شيئاً واحداً بعلمَين لأنّا إذا علمنا الله فإنّما نعلمه بعلم واحد ولا يُحتاج معه

(١) يتناهى : يتساهى ، الأصل .
(٢) يحسن شيء : يحسن هو شيء ، الأصل ويبدو أن « هو » مشطوب .
(٨) أو لا : اولاً ، الأصل .
(١٢) العيان ، كذا فى الأصل ولعله « بالعيان » .
(١٩) وقال : ولا قال ، الأصل || نعلم : يعلم : الأصل .

١٥٢ راجع مقالات الإسلاميين ٣٩٣، ٥ و ٣٩٧، ٥–٨ وأصول الدين للبغدادى ٣١، ١–٣ .
١٥٣ راجع مقالات الإسلاميين ٣٩٣، ١٥–١٦ .

إلى علم آخر نعلمه به غير الأوّل ، وإذا علمنا زيداً فى هذه الحال فليس يجوز أن نعلمه بعينه فى الحال الثانية لأنّه فى كلّ حال يتغيّر ويتنقّل ‹...› بالعلم ٣ الثانى بمعلوم ليس هو الأوّل .

١٥٤ واعتلّ قوم فقالوا : لو جاز أن نعلم شيئَين بعلم واحد لم يجز أن نجهل أحدهما البتّة دون أن يُجهلا جميعاً لأنّ العلم بهذا إن كان معى فهو علم ٦ بهما وإلاّ فليس هو معى ، وفى وجود الأشياء المعلومة بجهل بعض ما عُلم منها إكذابُ هذا تقويةً لرأى المتقدّمين عند من اعتلّ به ، وبه تقول .

١٥٥ قالوا : من الإرادات ما يوجب الفعل ومنها ما لا يوجبه ، وفرق بين ٩ إرادةٍ تكون مرادَها وإرادة التسويف لأنّ التسويف موجود خلاف العزم .

١٥٦ وقال آخرون : ليست ههنا إرادة موجبة لأنّ الإرادة إنّما هى فعل العبد وقد يجوز أن يريد ويعزم فيبدو له ، وليست له إرادة معلومة يقال إنّ ١٢ هذه هى الموجبة دون غيرها بل الإرادة كانت منه أوّلاً فقد يجوز ألاّ يوقع مرادها بامتناع منه أو بمنع مانع له من ذلك .

١٥٧ قال عبدالله : الإرادة لا توجب شيئاً ولا تَمنع منه ، وإنّما هى فعل ١٥ العبد إن بدا له لم يكن له مراد [٢٣ ب] وإن لم يبد له فكان المراد ،إذ ليس من إرادةٍ كانت من عبد إلاّ وجائز أن يمتنع من فعل مراد بأن يمنعه الله أو غير الله منه ، وكيف تكون موجبة إلاّ على شريطةٍ أنّها إن مُنع من الفعل لم تكن ١٨ له موجبة ؟ وهذا بيّن الفساد .

---

(١) هذه الحال : هذا الحال ، الأصل .
(٦) بجهل : يجهل ، الأصل .
(٧) تقول ، كذا فى الأصل ، ولعله « نقول » .
(١١) ويعزم : ويعز ، الأصل .
(١٢) هذه : بهده ، الأصل .
(١٣) بمنع : يمنع ، الأصل .
(١٥) لم يبد : لم يبدوا ، الأصل || فكان : مكان ، الأصل .
(١٧) لم تكن : لم يكن ، الأصل .

---

١٥٥ راجع مقالات الإسلاميين ٤١٥، ٦-٩ و ١٣-١٥ .
١٥٦ راجع مقالات الإسلاميين ٤١٥، ١٠-١٢ .

١٥٨ والفريقان جميعاً الموجبوها قبل الفعل والقائلون «هى معه» قد زعموا أنّ الإرادة إرادتان : إرادة تسويف وإرادة عزم فإرادة التسويف ما وقع له البداء وإرادة العزم ما لم يقع له البداء . وهذا كلّه خطأ . ليس من إرادة إلاّ والبداء جائز لها وجائز أن تمنع من مرادها فى الاختلاف فى الإنسان .

***

١٥٩ وفرقةُ من أثبت (؟) النفس والعقل من الدهريّة تزعم أنّ الإنسان مركّب من هذا الجرم ومن النفس والعقل ، وتعتلّ بأنّ الأشياء إنّما تدرك بما فى أنفس المدركين لها من أجناسها وأنّه لولا أنّ فيها مَذاقات لم تعرف المَذوقات وكذلك حكم باقى الحواسّ مع المحسوسات . وعلى هذا لولا أنّ لنا نفوساً لم نعرف المنفوس ولولا أنّ لنا عقولاً لم نعرف المعقول .

١٦٠ قال النظّام : لو كان الإنسان هو هذا الجسم وهذا الجسم قد يعصى الله ببعض جوارحه ثمّ يُقْطَع فيطيع لكان يجب أن يكون بعض الإنسان فى النار وبعضه فى الجنّة . [٢٤ آ]

١٦١ قال النظّام فى إثبات النفس : وجدنا هذه الحواسّ مختلفة لا يزيد كلّ واحد منها على أن يدرك شيئاً ما ولم نجد فى البدن جزءاً واحداً يمكن أحداً أن يقول إنّ جميع الحواسّ فيه تكون وإنّ صُوَر المحسوسات فيه وحده تقوم . وقد وُجد مميّز قد اجتمع إدراك الحواسّ كلّها له فميّزها وعلم من كلّ حاسّة

---

(٥) أثبت (؟) : بيت ، الأصل || العقل : الفعل ، الأصل || تزعم : يزعم ، الأصل .
(٦) تعتل : تقتل ، الأصل .
(٧) أنفس المدركين : النفس انفس المدركين ، الأصل .
(٨) وعلى هذا لولا أن : وعلى هدا لهو لا ى أن ، الأصل .
(٩) نعرف : تعرف ، الأصل .
(١١) ثم : لم ، الأصل .
(١٣) هذه الحواس : هدا الحواس ، الأصل .
(١٤) نجد : بجد ، الأصل || أحداً : أحد ، الأصل .
(١٦) مميز : مميزاً ، الأصل .

١٦٠ راجع أصول الدين للبغدادى ٢٦١،١١–٢٦٢،٣ .
١٦١ راجع مقالات الإسلاميين ٣٣١،١١ و ٤٠٤،١٢ .

ما أدّته (؟) ضرورةً ، وقد فسد أن يكون ذلك شيئاً من أجزاء الجسم ، فقد صحّ أنّه معنىً آخر . قال عبدالله : لا أعلم شيئاً أشدّ بياناً فى إثبات هذا ٣ المعنى من هذا .

١٦٢ قال عبدالله : وقد نجــد الشىء يتغيّر لونه ورائحته وصوته ومجسّه ولا يستطيع أحد أن يقول إنّه قد بطل وحدث غيرُه كهذه البلحة التى صارت ٦ تمرةً فلم يبق من صفاتها شىء وهى بلحة إلاّ وقد زال، فلو كان الجسم هو هذه الأشياء المذكورة كان قد زال إذ كانت جميعها قد زالت ، ولو كانت هذه الأشياء أجساماً لم يستحلْ أن يقوم كلّ واحد منها بنفسه ، ولو كانت إنّما يَمنعها ٩ من قيامها بنفسها لطافتها لم يُنكر أن يتوهّم أنّ اللطيف منها قد زيد فيه ما هو من جنسه حتى كثف فقام بنفسه فتقوم صوت لا لمصوّت وكذلك الرائحة والطعم والحرّ والبرد والرطوبة واليبوسة ، وهو فاسد .

١٢ **١٦٣** قالت [٢٤ ب] الصابئة وكثير من الفلاسفة : ليس معاد ، وزعموا أنّ النجوم تسقط الى الأرض فتكون حولها كالدائرة وتكون النفوس الشريرة هناك تعذَّب بها .

١٥ **١٦٤** وقال أكثر النصارى : إنّ المعاد إنّما هو خلوص نفوس الأبرار مع الملائكة فى النعيم الذى ليس هو أكلاً ولا شرباً ولا نكاحاً ولا شيئاً من هذه الملاذّ الدنيانية وخلوص نفوس الأشرار مع الشياطين والأبالسة فى الأرض فى العذاب ، ١٨ من غير جنّة ولا نار .

---

(١) أدته : ادنه ، الأصل .
(٢) إثبات : اشيات ، الأصل .
(٤) مجسه : محبه ، الأصل .
(٥) كهذه : كهدا ، الأصل .
(٦) هو هذه : وهدا ، الأصل .
(٧) هذه : هدا ، الأصل .
(٩) لطافتها : لطاقتها ، الأصل .
(١٠) كثف : كنف ، الأصل ولعله « كثر » .
(١٦) هذه : هدا ، الأصل .

١٦٥ قال عبدالله : هذه الأجرام قد تزيد وتنقص ويُقطع منها أعضاء قد عُصى الله فيها وتبقى منها أعضاء قد أطيع الله بها ، فلو كان المأمور المنهىّ هو الجرم لكان بعضه فى الجنّة وبعضه فى النار ، ولا بدّ من حشر النفوس المميّزة المأمورة المنهيّة ولا تحشر فى الأبدان التى قلّت وكثرت ، ومحال أن يكون كلّ جزء جسمٍ كان معها فى الدنيا فهو معها فى الآخرة ، ولا بدّ للنفس من جرم تنال منه الإدراك لثوابها وعقابها .

***

(١) هذه : هذا ، الأصل .
(٢) تبقى منها : بقى منه ، الأصل .

‹القدماء والفلاسفة›

١٦٦ قالت الفلاسفة : الأشياء فى أنفسها إذا عُلمت لم يُقَل إنّها جواهر
٣ ولا أعراض ولا ألوان ولا غير ذلك حتّى تُتأمّل من نحو الوجود ، فما كان منها
قائماً بنفسه عُلِم جوهرًا وما كان منها قائماً بغيره عُلم عرضاً . قالوا : وإذا انبسط
فى العقل لم يُعلم عرضاً ولا جوهرًا . قالوا : فلولا أنّ معانىَ بها يكون الموجود
٦ موجودًا والجوهر جوهرًا والعرض عرضاً فكان العقل إنّما يعلمها أفرادًا فقط لم
يميِّز [٢٥ آ] فى العقل حكمُ شىء منها من حكم غيره .

١٦٧ قالوا : العلّة علّتان ، علّة مع المعلول وهى علّة الاضطرار كالضرب
٩ مع الألم وعلّة قبل المعلول وهى علّة الاختيار كالقوّة التى هى قبل الفعل . واعتلّوا
بما يجدونه من الفرق ما بين الواجب أن يكون وبين الممكن أن يكون وأن لا يكون .

***

١٦٨ قيل : خبر الواحد العدل حجّة فى العمل وليس بحجّةٍ فى العلم .

١٢ **١٦٩** قالت الدهريّة : إنّما علمنا ما علمناه باتّصاله بنا ، وما غاب عنّا
لا نعلمه . وقال آخرون : أمّا ما غاب عنّا فموهوم غير معلوم ، وذلك أنّى إذا
رأيت شخصاً علمته فإذا غاب فلست أدرى أهو كما رأيته أم لا ، والتوهّم كتوهّمى
١٥ إنساناً لو كان قاعدًا كيف كان يكون لو كان قائماً وليس هذا علماً بأنّه قائم .

---

(٣) الوجود : لعله « الموجود » ، وإنما صورة المخطوطة غير واضحة فى هذا الموضع .
(٤) قائماً بنفسه : قائم بنفسه ، الأصل .
(٦) موجوداً : موجود ، الأصل .
(٧) يميز : تمييز ، الأصل .
(٨) مع ، راجع مقالات الإسلاميين ٣٨٩، ٢ : من ، الأصل .
(٩–١٠) واعتلوا بما : واعتلوا انما ، الأصل .
(١٠) يكون : تكون ، الأصل .
(١١) قيل : قبل ، الأصل .
(١٥) لو كان قاعداً ، كذا فى الأصل ولعله «كان قاعداً» || كان يكون : كان تكون ، الأصل || علماً : علم ، الأصل .

---

١٦٦ راجع مقالات الإسلاميين ٣٠٦، ١٥–٣٠٧، ٧ .
١٦٧ راجع مقالات الإسلاميين ٣٩٨، ٢–٧ .

١٧٠ قال صنف : كلّ معقول فهو مردود إلى الحسّ . وصنف قالوا : كلّ محسوس فهو مردود إلى العقل . وصنف قالوا : لا يحكم أحد هذين على الآخر لأنّه قد يقع فى كلّ واحد منهما ما لا يبعد عن صاحبه . ٣

١٧١ قال عبدالله : كلّ يحاول إقامة ما يقول من طريق المعقول ، فالحكم للعقل .

****

١٧٢ قال أرسطو : لو كانت الأشياء التى تركّبت منها هذه الأشخاص ٦ الفريدة لا نهاية لها لكانت هذه المتركّبات منها لا نهاية لها إذ لا يجوز أن يكون ما لا نهاية له مجتمعاً فيما تناهى. قال [٢٥ ب] عبدالله : قد صدق فى هذا ، وهو نقض قوله إنّ الأجرام يمكن أن تتجزّأ بما لا نهاية له فتكون متناهية . ٩

١٧٣ زعموا أنّ الكون والفساد فى الجوهر ، والزيادة والنقصان فى الكمّيّة ، والتنقّل والتغيّر فى الكيفيّة . فرقوا بين الكون والفساد والأُخر فزعموا أنّ الكون هو أن يصير الشىء بصورة كريمة بعد أن كان خسيساً ككون الشىء إنساناً بعد ١٢ أن كان نطفة ، والفساد أن يصير خسيساً بعد أن كان كريماً كفساد الإنسان حين يصير تراباً . والزيادات هى زيادات الشىء فى مساحته أو زنه أو عدده وهو ثابت على صورته ، والنقصان هو نقصانه فى هـذا وهو ثابت على ١٥ صورته ، والتغيّر انتقال كيفيّته من مكان إلى مكان .

---

(١) مردود : مردوداً ، الأصل .
(٢) قالوا لا : قالوا الا ، الأصل .
(٦) هذه : هدا ، الأصل .
(٧) هذه : هدا ، الأصل .
(٨) تناهى : تباهى ، الأصل .
(٩) نقض : بعض ، الأصل || تتجزأ بما لا : تجزانما لا ، الأصل || فتكون متناهية : فيكون مساهما ، الأصل .
(١١) والتنقل والتغير فى الكيفية ، كذا فى الأصل ولعله « والتنقل فى المكان والتغير فى الكيفية » (راجع شرحنا ص 101) .
(١٢) و(١٣) خسيساً : حسيساً ، الأصل .
(١٤) زيادات الشىء : زيادت الشىء ، الأصل .

١٧٤ وزعم قوم أنّه ليس إلاّ الكمون والظهور .

***

١٧٥ واختلفوا فقالوا : المحال ألاّ يكون كذباً ولا صدقاً ، وإنّما يجوز أن
٣ يكون القول صدقاً إذا جاز أن يكون كذباً وبالعكس . وقال المتكلّمون : كلّ محال كذب وليس كلّ كذب محالاً لأنّ قائلاً لو قال « العالم قديم » و « العشرة نصف الخمسة » لكان قد أحال وكذب ولو قال « فلان قاعد » وكان قائماً لكان
٦ القول كذباً وليس بمحال إذ القيام ممكن منه فلا يكون محالاً .

١٧٦ قال المنطقيّون : المسألة مسألتان ، مسألة حجْر ومسألة تفويض ، فمسألة الحجر جوابها جزء منها كقولك « أزيد قائم أم ليس بقائم ؟ » فجواب [٢٦ آ]
٩ هذا جزء منها لأنّه لا بدّ من الجواب بأنّه قائم أم لا ، ومسألة التفويض كقولك « ما الإنسان ؟ » فقد فوّضتَ إلى المسؤول أن يجيبك بما أحبّ .

١٧٧ وقال آخرون : بل الذى قال لى « أزيد قائم أو قاعد ؟ » فقد فوّض
١٢ إلىّ أن أجيبه بعين جنسه . وأيضاً : فليس كلّ مسألة بما أجيب منها ، والذى قال لى « ما الإنسان ؟ » فقد حَجر علىّ أن أجيبه بعين جنسه . وأيضاً : فليس كلّ مسألة قُسّمت قسمَين بواجب أن يكون أحد قسميَها جزءاً منها
١٥ لأنّ سائلاً لو سألنى « أيقدر ربّك أن يخلق نفسه أم لا » لم يستحقّ جواباً لأنّ كلا الجزئين محال وليس بشىء ، ولا يقال « أيقدر على لا شىء أم لا يقدر

---

(١) وزعم : ومزعم ، الأصل .
(١٠) يجيبك : يحبك ، الأصل .
(١١) أو قاعد ، كذا فى الأصل ولعله « أم قاعد » .
(١٢) أجيب : أحب ، الأصل . (١٤) قسميها : قسم ها ، الأصل .
(١٥) لو : ولو ، الأصل .
(١٦) كلا : كلى ، الأصل .

---

١٧٤ راجع مقالات الإسلاميين ٣٢٧-٣٢٩ .
١٧٥ راجع مقالات الإسلاميين ٣٨٧، ٧-١١ و ٣٨٨، ٩-١١ .
١٧٦ راجع كتاب الأنوار للقرقسانى ، ترجمة Vajda فى Revue des Etudes Juives ١٢٢ / ١٩٦٣ ، ص ١٦ (حيث تجد « مسألة حسم » بدلاً عن « مسألة حجر ») وكتاب الشفاء لابن سينا ، الجدل ٣٠٨، ٣-١٠ .

عليه » إذ ليس بمقدور فى نفسه فالسؤال محال والمحال لا يجاب عنه ، إنّما يقال لصاحبه « أحَلْتَ » إذ كان سائلاً .

١٧٨ قال المنطقيّون : نفْى الضدّ أشدّ مضادّةً من إثبات خلاف له . ٣
وقال ‹أهل› الحقّ : من إثبات الخلاف ما هو أشدّ مضادّة من النفى ، كما إذا قلت « زيد أسود » ثمّ قلت « زيد أبيض » فى إثبات خلافه لم يجز أن يكون فيه سواد ومع النفى يجوز . ٦

١٧٩ واختلفوا فى الممكن (؟) . قال افلاطن : قولنا « الإنسان حىّ » أقرب إلى العامّ من الخاصّ . وقال أرسطو : ذلك فى الواجب ، فأمّا فى الممكن فلو قلت « الإنسان كاتب » لم [٢٦ ب] يحصر قولي إلاّ بعض الناس فهو إلى ٩ الخاصّ أقرب .

١٨٠ كلّ ما ليس هو الشىء فهو غيره أو بعضه أو صفته . وقال قوم : صفات الله تعالى وكلّ موصوف لا يقال إنّها لمَوصوفُها ولا غيره ولا بعضه . وقال ١٢ آخرون : كلّ صفة كانت لله عزّ وجلّ فى ذاته فليست غيره ولا بعضه ولا هى هو ، فأمّا صفات الخلق فهى غيرهم .

١٨١ وقال آخرون : ليس من شىء قيل إنّه آخر إلاّ وهو غيره ، ولا شىء ١٥ قيل إنّه شىء إلاّ وليس هو إيّاه لأنّه إذا حصلت ذاتاهما حتّى يميّزهما العقل عُلم أنّ هذا ليس هذا .

١٨٢ وقالوا : الواحد الذى هو جزء العشرة لا يقال « إنّه العشرة » ولا يقال ١٨ « ليس هو هى »، لأنّ العشرة هى نفسها الواحد والتسعة فكيف يقال « ليس هو

---

(٣) نفى الضد أشد : ففى الصد اسد ، الأصل .
(٧) الممكن : المهل ، الأصل .
(٩) يحصر : يحضر ، الأصل .
(١٢) لموصوفها : لموصوفه ، الأصل .
(١٥) آخر إلا : آخر وإلا ، الأصل .
(١٦) يميزها : تميزها ، الأصل . (١٧) ليس : ليست ، الأصل .

---

١٧٨ راجع مقالات الإسلاميين ٢٨٧، ١٢–٢٨٨، ٢ .

هى» ؟ وأيضاً : فإذا مُيّز الواحد من العشرة ليُحكم له وعليه فلا يبقى معنا عشرة البتّة لأنّ الحقيقة تعدم بعدم واحد من أجزائها فلا يحكم عليها إذًا بحكم
٣ لا بأنّها هو ولا بأنّها غيره . وقال آخرون : «الواحد بعض العشرة» قول مجاز لأنّه ليست هاهنا عشرة يضاف إليها الواحد فيقال إنّه بعضها كما يضاف الأب إلى الابن والسيّد إلى العبد وليس يصحّ أن يضاف شىء إلى شىء آخر
٦ إلاّ وعَيْناهما ثابتتان كلّ واحد منهما غير صاحبها . وقالوا على هذا : لا يصحّ أن يقال «الخاصّ غير العامّ» إذا كان العامّ هو الخاصّ وغيره ، ولا «الجزء غير الكلّ» .

***

٩ ١٨٣ قال أرسطو : السماء جرم [٢٧ آ] خامس ليس من الطبائع الأربع ، وزعم أنّها لو كانت نارًا أو هواء لكانت تعلو ولو كانت ماء أو أرضاً لهبطت . وزعموا أن النجوم ناريّة وأنّها إنّما تتحرّك إلى علوّ إلاّ أنّها فى عالمها وهو
١٢ عالم النار . وزعم آخرون أنّ الفلك بارد ومن أجل ذلك يقاوم حرارة الكواكب والشمس . وزعم آخرون أنّ النجوم كُوًى فى الفلك وإنّما ضوءها لأنّ شعاع الشمس ينتشر فيجمع فى تلك الكوى . وزعم آخرون أنّ النجوم إنّما هى مواضع
١٥ من الفلك يجتمع إليها ما يرتفع من الأرضيّين من الأنوار فتقبلها ، وكذلك قالوا فى الشمس والقمر . وقالت الثنويّة : النجوم شياطين موثَقة تحت الفلك . وقال آخرون : النجوم مركّبة من الطبائع . فأمّا المنجّمون فجعلوا منها ناريّة ومنها
١٨ هوائيّة ومنها مائيّة ومنها أرضيّة . وقال قوم : هى لاصقة بالفلك ، وآخرون : بل هى معلّقة بين الفلك والأرض .

---

(٣) آخرون : الآخرون ، الأصل .
(٦) عيناهما : عساهما ، الأصل || ثابتتان : ثابتان ، الأصل .
(١٠) لكانت تعلو : لكاتب تعلموا أن تعلوا ، الأصل .
(١١) الى علو إلاّ أنها : الى علوالانها ، الأصل .
(١٥) الأرضيين ، كذا فى الأصل ، وانظر ملاحظتى ص .
(١٦) الثنوية : السوية ، الأصل .

١٨٤ زعموا أنّ للفلك والنجوم أنفساً تدبّرها وأنّ حركات النجوم اختياريّة لأنّها مختلفة ، قالوا : حركاتها لو كانت طبيعيّة لم تختلف إذ كان جوهرها غير مختلف . قال عبدالله : لو كانت أيضاً نفسيّة لوجب أن لا تختلف حركاتها إذ ٣
هى غير مختلفة لأنّ ذوات الأنفس إنّما اختلفت حركاتها عندهم لاختلاف الأجرام [٢٧ ب] التى قبلتها . وقيل : النفس لا تقوم هاهنا إلاّ بمعادلة الأخلاط وليست فى الفلك ولا نجومه أخلاط عند مدّعى هذا ، فهذا فاسد . ولو كانت ٦
فى نجومه أخلاط وهى منها مركّبات لجاز عليه الانحلال ، وهذا يفسد ما ادّعوه .

١٨٥ قال أرسطو : الفلك لا يتحرّك بطبعه ولا يتحرّك من قبل نفسه التى فيه ، لأنّ المتحرّك بطبعه إنّما يطلب شيئاً واحداً وهو مستقَرّه فإذا وصل إليه ٩
سكن ‹و›الفلك يتحرّك دائماً ، والذى يتحرّك بنفسه إنّما يتحرّك لإرادة أو غضب أو شهوة والمتحرّك للغضب أو للشهوة إذا انقضى سكن والمتحرّك لإرادة يجوز منه السكون والترك لما كان فيه من الفعل وليس الفلك كذلك . وزعم أنّ ١٢
الفلك يتحرّك من أجل علّته التى تحرّكه دائماً وهو البارئ عنده وهو تعالى لا يتحرّك البتّة ، فليس بالضرورة كلّ محرّك متحرّكاً ، فإن المعشوق يحرّك العاشق ولا يتحرّك هو وحجرُ المغناطيس يحرِّك الحديد ولا يتحرّك هو . ١٥

١٨٦ وقال بعض المليّين(؟) : ليست حركته من أجل وجود البارئ فقط على أنّه معلول متّصل بعلّته لكن على أنّه يحرّكه حركةَ اختيارٍ متى أراد أبطلها ، ومن أجل ذلك دام تحرُّك الفلك إذ ليس يحرّكه طبيعيٌّ فيطلُب عالَمَه ١٨
لأنّه ‹...› فى عالمه ولا نفسٌ فيسأم ولا غضبىّ ولا شهوانىّ فيملّ ، ولو كان شيئاً من ذلك لاقتضى سكونه .

***

---

(١) أنفساً : أنفس ، الأصل .
(٥) التى : الى ، الأصل || بمعادلة : بمعادل ، الأصل .
(١٣–١٤) لا يتحرك البتة : لا يتحرك البتة لا يتحرك ، الأصل .
(١٤) متحركاً : متحرك ، الأصل .
(١٦) المليين (؟) : الملبتين ، الأصل ويمكن أيضاً أنه « المثبتين » .
(١٩) شهوانى : شهواً فى ، الأصل || شيئاً : شى ، الأصل .

١٨٧ واختلف المنجّمون فى المسائل والاختيارات . فقال بعضهم : هى شىء واحد ، والدليل على ذلك أنّه لو جاء رجل يسأل عن تزويج فرأينا [٢٨آ] له فى
٣ ذلك التزويج خيرًا كان محالاً أن لا يتزوّج ذلك أبدًا إلاّ فى وقت جيّد اختير له أو لم يُختَر . قال : وقد جرّبنا ذلك فصحّ .

١٨٨ وقال بطليموس : ليس فى العالم اختيارات ولا مسائل وإنّما هى المواليد
٦ وتحويل السنين ، فمحال إن خرج رجل فى سفر باختيار أو تزوّج وكان له فى أصل مولده وتحويل سنيه رداءة السفر والتزويج أن يصلح ذلك لمكان الاختيار والمسألة أو يَبطل ما دلّ عليه المولد الصحيح .

٩ ١٨٩ وقال دورينوس : محال أن يكون فى المولد الصحيح رداءة السفر والتزويج ويكون فى الاختيار ضدّ ذلك أعنى صالحاً .

١٩٠ وقال بعضهم : ليس فى العالم شىء من المسائل والاختيارات ، وإنّما
١٢ يصحّ ابتداء الأشياء والمواليد وتسييرها إلى السعود والنحوس . ودليله على ذلك أنّه لمّا رأى فى زمن واحد خيرًا وشرًّا وصحّةً وسقماً وحياةً وموتاً وأخذًا وعطاءً كان محالاً أن يكون ذلك الوقت لجميع مَن أصابه ذلك ، ولو كان لواحد منهم دون
١٥ الآخر كان ذلك محالاً لأنّ حكم كلّ واحد حكم صاحبه . قال : فلمّا رأينا ذلك علمنا أنّه من قبل المبتدأ وأنّه ليس إلاّ التسيير إلى السعود والنحوس .

١٩١ وأنكرت الفلاسفة جميعاً أحكام النجوم على النفوس وأبطلتها وزعمت
١٨ أنّ النفس هى علّة حركة الفلك فلا يجرى أحكام الفلك على الأجرام ذوات الكون والفساد .

---

(٣) محالا : محال ، الأصل .
(٤) يختر : يختير ، الأصل .
(٥) بطليموس ، كذا فى الأصل والشكل العادى للاسم هو « بطلميوس » .
(٩) دورينوس ، كذا فى الأصل وهو « دورثيوس » (Dorotheos) .
(١٢ و١٦) تسيير : تسير ، الأصل وراجع مقدمتنا ص .
(١٤ و١٥) محالا : محال ، الأصل .

١٩٢ والنظّام جوّز أحكام النجوم [٢٨ ب] وقال: فيه دلالة على علم الله بالغيوب .

****

١٩٣ وزعم قوم أنّ رطوبات الأرضيّين المتصاعدة تغذو الشمسَ والقمر والنجوم بمنزلة ما يغذو الدهن الفتيلة فتبقى . زعموا أنّ النجوم إنّما تعظم وتصغر ويقلّ نورها ويكثر بقدر قبولها ما يغذوها من رطوبات الأرض .

١٩٤ وأنكر أكثر الفلاسفة ذلك وقالوا : الشمس والقمر ⟨و⟩ الأشخاص السماويّة كلّها ليست بطبيعة لا حارّة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة ، وزعموا أنّ هذه الحرارة التى نجدها من الشمس إنّما هى حرارة النار التى تحت الفلك يوصلها شعاع الشمس إلينا .

١٩٥ قال أرسطو : البرق والرعد علّتها واحدة وهى انقداح السحاب بنفسه والعيون تدرك ما فيه قبل صوته ثمّ يأتى الصوت .

١٩٦ وقال : العلّة فى اختلاف الجليد والثلج والبرد والقطر والرذاذ والطلّ أنّ الرطوبة إذا انحدرت منقطعة سُمّىَ ذلك رذاذًا ، وإذا انقطعت قطعاً كبارًا كان القطر ، وإذا لم يرتفع البخار كثيرًا لقلّة حرارته التى ترتفع وكثرة رطوبته فهو الطلّ ، فإذا كان هذا الطلّ قد أصابه البرد قبل أن يصير ماء فهو جليد . وزعم أنّ البخار لا يصعد إذا لم يكن صحْو ولا يكثف إذا كان ريح وأنّه لا

(١) وقال فيه ، كذا فى الأصل ولعله « وقال فيها » .
(٣) الأرضيين ، كذا فى الأصل وانظر ملاحظتى ص ١١١ || المتصاعدة : المتصاعد ، الأصل || تغذو : تعدو ، الأصل .
(٤) يغذو : يعدوا ، الأصل .
(٥) يغذوها : يغدوها ، الأصل .
(٧) لا حارة : ولا حارة ، الأصل .
(٨) هذه : هدا ، الأصل .
(١٠) علّتها : عليهما ، الأصل || بنفسه : نفسه ، الأصل .
(١٢) والرذاذ والطل : والرداد والظل ، الأصل .
(١٣) رذاذاً : رداد ، الأصل || قطعاً : فقطعا ، الأصل .
(١٤) كثرة : كثرت ، الأصل . (١٥) الطل ... الطل : الظل ... الظل ، الأصل .
(١٦) إذا : إد ، الأصل || يكثف : يكيف ، الأصل .

يعلو كثيراً فلا يكون فى رؤوس الجبال العالية جليد . وقال : السحاب إذا جمد فيه الماء كان ثلجاً والبخار إذا جمد صار جليداً .

****

٣ ١٩٧ وقيل : لله فى عباده تدبير خارج عن العادة والطبيعة . [٢٩ آ] من ذلك ما نجده من إسقائه الخلق إذا استسقوه وإلجائه أهل البحر إذا استغاثوا به وما يُشهَد حيناً من إهلاكه صاحب البغى ببغْيه . وأشياء كثيرة تخرج عن الطبع
٦ والعادة قد جرت عند العوامّ مجرى الطبائع فى معرفتهم بها وإشادتهم بذكرها ، والإصابةُ بالعين من ذلك لأنّ الله عزّ وجلّ له فى ذلك تدبير ، فإذا فرّح عند شىء امتحن به .

٩ ١٩٨ قوم لم يتعدّوا افتراس أخلاق الناس فتأمّلوا حال الغضب والرضى والفرح والحزن وغير ذلك من الأحوال ثمّ نظروا إلى الخَلق كيف يكون فما رأوه على مثال من الأمثلة التى يكون الإنسان عليها إذا كان على بعض تلك الأحوال
١٢ فقضوا عليه بمثل ذلك فلزموا هذا القياس ولم يتعدّوه . وأرسطو وأصحابه زعموا أنّ الفراسة تكون فى الناس على هذا السبيل . وتكون أيضاً على تقريب أشياء من أشياء الحيوانات ، فإذا كان الإنسان على صفة السَبُع كانت فيه أخلاق السبع ،
١٥ وإذا كان فيه من السبع شبه ومن غيره نظروا إلى أغلب الشبهَين عليه فقضوا من هناك ، ثمّ إذا اختلطت الأشياء كان القضاء على حسب ذلك . واعتلّ بأنّ قوى النفس إنّما تختلق على قدر الآلات والأجرام القابلة لها ، ولهذا قُضى
١٨ على اختلاف النفس بقدر ما يظهر فى الأجرام [٢٩ ب] من قواها .

---

(١) فلا : الا ، الأصل .
(٣) تدبير خارج : تدبيراً خارجاً ، الأصل .
(٦) بذكرها : ذكرها ، الأصل .
(٩) يتعدوا : يبعدوا ، الأصل .
(١٠) والفرح : والفرج والفرح ، الأصل || نظروا : تطووا ، الأصل .
(١١) التى : الدى ، الأصل .
(١٢) فقضوا : قضوا ، الأصل .
(١٧) تختلق : يختلق ، الأصل .

١٩٩ وزعم آخرون أنّ النفس إذا كملت فى الجرم فهى تتبع الطبيعة ، وذلك أنّ صاحب الصفراء فيه حدّة وسرعة غضب ورضًى وصاحب السوداء على خلاف ذلك . قالوا : فالشيء الذى تتفرّد به النفس هو العقل فلا تقضى به من نحو الطباع ، فأمّا ما دونه من الأخلاق والأفعال النفسيّة فإنّ الطباع تؤثّر فيه فيكون تبعاً له فتتهيّأ فيه حينئذٍ (؟) الفراسة .

٢٠٠ وقال آخرون : الأخلاق تتّفق للأزمان والبلدان والمناشئ والعادات وتختلق لذلك كما تختلق لاختلاف النفوس والصور والطباع ، فالفراسة تصحّ من هذه الطرق كلّها على اجتماع الدلائل وتكاملها .

****

٢٠١ قالوا : الأمراض كلّها تُعْدِى إذا صادفت من الأجسام تهيّؤاً لقبولها . وذلك أنّا نرى أنّ الجَرَب وغيره لا يكاد أن يُخْلِف إعداءه ، وقلّما نرى قوماً مرض فيهم جماعة إلاّ نالهم بهم المرض .

٢٠٢ قال بعض الفلاسفة : ما يراه الإنسان من المياه والنيران والأهوية والأرضين التى يسلكها وما أشبه ذلك فمن قبل الطبائع ، وما يراه من الموتى وكلامه للحيوان والبشارات بالأمور المحبوبة والإنذارات بالأمور المكروهة فمن قبل الأرواح المفردة المجانسة له تتخيّل له فتُريه ذلك كلّه لعلمها به .

٢٠٣ وزعم قوم من الأوائل أنّ الطبّ باطل إذ لا يوقف على كمّيّات العلل وكيفيّاتها ولا ما يصلحها ويفسدها من الأدوية والأغذية . فإن وقع صلاح شيء من الأدوية [٣٠آ] فهو على الاتّفاق .

---

(٢) السوداء : السودة ، الأصل .
(٤) تؤثر : تؤتر ، الأصل .
(٥) فتتهيأ : فتهيا ، الأصل || حينئذٍ : حنيدا ، الأصل .
(٧) هذه : هدا ، الأصل .
(١٠) الجرب : الحرب ، الأصل || قوماً مرض فيهم جماعة : قوماً مرضى فيهم جماعة ، الأصل ويمكن أن يقرأ «قوماً مرضى فى جماعة» .
(١٤) فمن قبل : فمن قيل ، الأصل .
(١٥) تتخيل : تتحيل ، الأصل .
(١٦) يوقف : توقف ، الأصل .

٢٠٤ وقال قوم : الطبّ يصحّ من قبل التجربة، فأمّا من قبل الفلسفة الأولى فلا . وذلك أن الإنسان لو كان أعلم الناس بالفلسفة لم يكن يعلم خواصّ الأشخاص في صورة صورة ، فكيف وهو لا يحيط معرفةً بالصور الكلّيّة ! فالطبّ إنّما وقع ملتقطاً ثمّ جُمع وتُكلّم عليه . وقالوا : فإذا كانت الأشياء كالسقمونيا وغيرها التى يعالجون بها إنّما تخالف على الطباع العامّ بخواصّ فيها وكان ما فى الأشياء من الخواصّ لا يُلْحَق كان العلم بذلك لا يُلحق وهو الطبّ .

٢٠٥ وقال آخرون : ليس كونُه لا يُلحق من قِبَل أنّ خواصّ الأدوية لا تُلحق لأنّ الأدوية محصورة معروفة وما هو منها مستعمل فهو معروف فيجوز أن تعرف خاصّته ، لكنّ علم الطبّ يفسد من قبل اختلاف طبائع الخلق وبلدانهم. فإنّ الشيء الذى تألفه الروم فيجدونه مُصلِحاً لهم هو الذى يكون بالهند مُفسداً ، وقد رأينا أشياء كثيرة كان الأوائل تستعملها وقد بطلت عندنا فى مثل العلل التى كانوا يتّخذونها لها .

٢٠٦ وقال آخرون : إنّما يبطل الطبّ من جهة علم النجوم لأنّه إذا كانت الدلالة في أصل المولد وتحويل السنة تدلّ على فساد لم ينفع الطبّ وإن دلّت على صلاح لم يضرّ هذا الطبّ .

البُحرانات

٢٠٧ زعم قوم أنّ ذلك يدلّ عليه القمر [٣٠ ب] لأنّ البُحران في اليوم السابع والرابع عشر والحادى والعشرين والثامن والعشرين ، لأنّ القمر في سبع ليالٍ في شكل النصف وفي الرابع عشر فى شكل التمام وفي الحادى والعشرين

---

(١) الطب : الطبه ، الأصل .
(٤) كالسقمونيا : كالسقمويا ، الأصل .
(٨) تلحق : يلحق ، الأصل .
(١٠) تألفه : بالفه ، الأصل || فيجدونه : فيجدوا به ، الأصل ولعله « فيجدوه » || بالهند : بالهنديه ، الأصل .
(١٤) تدل : يدل ، الأصل .
(١٧) زعم : زعموا ، الأصل .



فى شكل النصف عن التمام وفى الثامن والعشرين شكل المحاق ، ويصحّ أيضاً فى تنصيف تنصيف .

٢٠٨ وقال آخرون : بطلان هذا ظاهر للحسّ لأنّه لو كان الأمر كما ٣
قالوا لكان العليل إن لم تبدُ علّته في أوّل الشهر لم يصحّ له على هذا النظام بحران ، وذلك باطل لأنّه قد يعتلّ فى الشهر الواحد في كلّ يوم من أيّامه عليل
ويكون لهم جميعاً بحرانات . وقد يقع اليومَ السابع من علّة العليل — وهو يوم ٦
بحرانه — صحيحاً وفى أوسطه وفى آخره (؟) ، فيكون بحراناً صحيحاً لا لعلّة أيّام الشهر والقمر بل لأيّام العلّة . وزعم هؤلاء أنّ البحرانات على قدر الأخلاط ،
والأخلاط أربعة ولكلّ واحد منها هَيْج عند العلّة وسكون ، فإذا عُفنت جميعاً ٩
دارت الحمّى لكلّ خلط منها دورًا ، ففى اليوم الرابع تبيّن (؟) البحران لأنّ العلّة إن كانت مادّتها بمقدار ما أخرج كلّ خلط ما فيه ففى اليوم الرابع
ما ضعفت العلّة — ‹و›إن لم يبق إلاّ الخلط الواحد — وما صُوّبت (؟) الصحّة فيصير ١٢
البحران هناك ، فإن كان فى الأخلاط مادّة فساد تُنْظَر بذلك أن تدور العلة دورًا آخر ففى اليوم السابع إذا لم يبق إلاّ الخلط الرابع ونقصت مادّة فساد
الأخلاط يكون البحران بما يمتدّ الأمرُ على هذا (؟) . ١٥

***

٢٠٩ قال بعضهم : الواحد هو أوّل العدد ومبدؤه ، فليس بعدد . وقال خُصماء [٣١ آ] هؤلاء : إن كان الواحد ليس بعدد فالاثنان ليس بعدد لأنّه
لا يأتى من لا عددٍ ولا عددٍ عددٌ ، وزعموا أنّه عددٌ ما . وقيل : إنّه لم يدخل ١٨
تحت المقولات .

---

(٧) صحيحاً وفى أوسطه : صحيحاً لا لعلة أيام الشهر والقمل بل لأيام العلة وزعمها ولا أن البحرانات وفى أوسطه ، الأصل وهذا تكرار لما يلى .
(٨) وزعم هؤلاء : وزعمها ولا ، الأصل .
(٩) عفنت : عفيت ، الأصل .
(١٠) تبين : بين ، الأصل .
(١١) ان كانت : انكانت ، الأصل .
(١٤) دوراً آخر : دور آخر ، الأصل .
(١٧) هولاء : بهؤلاء ، الأصل .
(١٨) يأتى : تاتى ، الأصل .

فهرس الكتاب

الأعلام والفرق

الأماكن